

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثاني والستين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٢٣ - الموافق ١٣ رجب سنة ١٣٤١

ما يفعل العزم

سيرة ارثر مكرو كافنا (١)

قرأنا سيرة هذا الرجل في جزء فبراير من مجلة القرن التاسع عشر فاستغربنا كيف اغفلها المستر صميلز الذي نقلنا عنه كتاب سر النجاح . لانها تستحق ان نذكر في مقدمة سير الرجال العظام الذين ولدوا يحيط بهم كل ما يعوق سيرهم وتقدمهم فتغلبوا عليه بما اوتوا من قوة العزم وعلو الهمة

في جسم الانسان قوة مذهورة تفوق ما يحتاج اليه عادة لسكي يستعملها وقت الحاجة الشديدة اليها . وهذه القوة توجد ايضاً في الارادة وهي اكثر مما نستعمله عادة اضعافاً مضاعفة فاذا دعت الحال واستعملها صاحبها عمل بها العجائب كما يتضح من سيرة هذا الرجل

ولد سنة ١٨٣١ وابوه من نسل ملوك لينستر احدى ولايات ايرلندا الرابع وامه ابنة لورد كلانكارتي فهو من هذا القبيل معتم مخول تحيط به كل وسائل الجاه والرفاه ولكن ما تفعل هذه الوسائل ولا يدين ولا رجلين فانه ولد ويدها منقطوعتان من عند المرفقين ورجلاه مقطوعتان من عند الركبتين . فلما رأت أمه على هذه الحال زاد عطفها عليه وذلك قاعدة تكاد تكون مضطردة فان شفقة الام يكون اشدها على اضعف اولادها . اما هو فلم يكدر يدرك ما هو فيه من النقص الخلقى حتى عزم ان يتغلب عليه ولا يقصر عن الكاملين . وكان من سعيه ان

(١) Arthur McMurrough Kavanagh

أمه كانت من نوابغ النساء وكذا كانت أمهات أكثر العطاء . فانها كانت متعلمة متهدبة تحسن لغات كثيرة وتشارك في فن التصوير لا يفارقها دفتر الرسم في أسفارها . علمته منذ نعومة أظفارها ان النقص الذي ولد فيه إنما هو من المصائب التي يجب ان يتغلب عليها وكان زوجها قد توفي فصبت عنايتها على هذا الولد

ولم يكن في الامكان ان يرسل الى مدرسة يتعلم فيها مثل سائر الاولاد فاستخدمت له معلمين يعلمونه في البيت وانتقلت به الى فرنسا حيث تعلم اللغة الفرنسية فمال الى تعلم اللغات ورغب في السياحة . وكانت تمنى نفسها بالهجرة الى الارض المقدسة فانت به الى مصر سنة ١٨٤٦ وعمره ست عشرة سنة ومعها ابنها الاكبر وابنتها ومعلم اولادها وذلك في اواخر عهد محمد علي باشا . فاقبلوا من مرسيليا في اواسط اكتوبر ولما بلغوا القاهرة استأجروا ذهبية وصعدوا في النيل الى حد الشلال الثالث . وكانت امه قد أعدت له بندقية تربط بزنده وصندوقاً يربط بسرج الفرس او الحمار ليجلس فيه فجعل يخرج للصيد كذلك على ضفتي النيل وزار هياكل طيبة فوقعت من نفسه موقعا عظيما حتى انه اسف لما فارقها وعاد الى القاهرة . ولم يترك عملاً يعمل السباح في مصر الا عمله كالنزول الى سرايب المدافن والصعود الى اعالي الاهرام وما شاكل

وجعلت امه تعد عديتها للسفر الى فلسطين براً بطريق جبل سيناء . والشقة طويلة وكانت كثيرة المخاطر في تلك الايام فانتظرت الى ان وجدت ثلاث قوافل فيها ستون رجلاً سائرة في ذلك الطريق فسافرت معها باولادها وكان معهم ثلاث خيام واحدة لها ولابنتها وواحدة لولديها ومعلمهما وواحدة للترجمان والطباخ والخدام . وكان ارثر صاحب الترجمة اصغر اولادها ولكنه كان اذكاهم حفظاً ما سمعه من الكلام العربي حتى صار يقف بين امه والعرب موقف الترجمان . وزاروا اورشليم ودمشق وتدمر وبعبك وبيروت ولما وصلوا الى جبل الشيخ اشترى فرساً من حاكم البلاد وركب عليه الى ان وصلوا الى بيروت ثم اشترى كاهن خيلاً من بيروت وعادوا بها الى مصر بطريق غزة ورفح والعريش واقبلوا من الاسكندرية الى ارندا فبلغوها في اوائل سنة ١٨٤٨

والظاهر ان هذه الرحلة الى مصر والشام اضرمت في قلب صاحب الترجمة الميل

الشديد الى الاسفار الشاسعة معاً كان فيها من المشاق والمخاطر فاخطت لنفسه خطة شاقة وهي ان يسافر الى الهند فسافر اليها بطريق نروج واسوج وفنلندا وروسيا الى بحر قزوين وبلاد الفرس فخليج فارس ومنه الى بمباي وبرار في الهند ولم يكن معه الا اخوه الاكبر ومعلمه وخادمه . فقاموا في شهر يونيو سنة ١٨٤٥ ووصلوا الى بلاد الفرس في فصل الشتاء وكان البرد قارساً والارض مغطاة بالثلج والسكك في جوانب الجبال ضيقة وارضها صخرية وكان فرسه يُقَطَّر الى بغل الامتعة فلما رأى ضيق السكة وان تحتها وادياً عميقاً قال ان في قطر فرسي خطراً مزدوجاً فطلب ان يفصل عن البغل ولم يكن الا قليل حتى لطم صندوق على ظهر البغل صخوراً نائزاً من جانب الجبل فتدهور البغل بحمله في تلك الهوة واختفى اثره

ولما وصل الى بلاد الهند جعل يمتطي الافيال ويخرج لصيد الببر (الاسد الهندى) والذب والفهد وقضى الصيف في الصيد ومشاهدة مناظر الهند . ولما جاء الخريف مرض اخوه بغمة فاشير عليه ان يذهب الى استراليا فذهب اليها مع معلمه واشتد عليه المرض فمات في باتافيا واستمر معلمه في سفره الى استراليا ولكنه اصاب فيها بحادثة قضت عليه . فترك كافنا في الهند وحيداً شريداً لا مال معه ولا شيء غير الهمة والعزم فاراد بعض معارفه ان يعاونه الى ان يأتيه ما يحتاج اليه من المال من بلاده فابى الا ان يُعطى عملاً يعمل به فجعل ينقل البريد محمولاً على ظهر جواد ثم استخدمته شركة الهند الشرقية في فرع المساحة اي استخدمت عقله . وبقي سنة على هذه الحالة الى ان جاء البريد من ارلندا وجاءته النفود معه . وكان قد ارضى مستخدميه حتى انهم ابقوا له المنصب الذي كان فيه اذا اراد الرجوع اليه . اما هو فعاد الى ارلندا سنة ١٨٥٣ وتولى ادارة الاملاك الواسعة التي تركت له لان اخاه الثاني توفي بعد قليل فصار الوارث الوحيد لاملاك والديه

وكتب رحلته هذه في كتاب كبير كان يتأبط القلم ويكتب به كتابةً دقيقة محكمة وقيل ان كتابته لرحلته على هذه الصورة من اعجب الاعمال التي عملها وكانت صناعة الفوتوغرافيا في بداءتها فاشتغل بها واتقنها . وبقي مغرمًا بالصيد يجلس في صندوق ويمسك اللجام باحدى ساعديه وكان الجواد كان يذري ان على ظهره راكباً فاقد اليدين والرجلين فكان طوع امره يتحرك كما يشاء

راكبه. واتفق مرة أن جواده مجح لأمر أخافه وذهب به لا ينشئ وأنحل حينئذ السير الذي كان صندوقه مربوطاً به إلى ظهر الجواد فسقط فاقد الشمور. ووجد بعد حين والجواد قائماً إلى جانبه كأنه حارس له

وذهب مرة إلى بلاد الارناؤوط مع جماعة لاجل الصيد واضطرب ان يركب فرساً من خيل البلاد هيكل عظام لانه لم يجد فرساً غيره. واتفق ان رفاقه ابعدوا عنه وكان سائراً في عرض جبل وتحتة واد عميق فعثر الفرس وانقلب الى ذلك الوادي ولكنه علق بسياج من الصبير (التين بشوكه) وكل ما فعله انه نادى الرجال حتى حلوا السير الذي كان صندوقه مربوطاً به ولم يكادوا يخلصونه حتى تخرج الفرس الى ذلك الوادي

ولما كثرت اشغاله باع خيله التي كان يصطاد عليها وعكف على صيد السمك وقطع الاشجار للتسلي والرياضة وكان يتأبط الفاس ويقطع بها الشجرة الكبيرة قطعاً محكماً حتى تبقى ارومتها في الارض سطحاً مستوياً. الا ان نوع التسلي الذي رغب فيه وواظب عليه ركوب البحر فاقتنى يختاً صغيراً محموله ١٣٠ طنناً سماه ايضاً باسم ابنته الكبرى وكان يركبه ويسير به الى الجزائر اليونانية او البحر الشمالي ويكتب ما يراه وما يمر به من العبر واصفاً ذلك وصفاً بليغاً. وبرع في سلك البحر وكان يشارك البحارة كأنه رئيسهم او واحد منهم. وسنة ١٨٦٣ انتقدت جريدة الفيلد اصحاب اليخوت لانهم لا يجيرون عما يرونه في البلدان التي يسافرون اليها فنشر سنة ١٨٦٤ تفاصيل ما رآه يميخته في سواحل البانيا (بلاد الارناؤوط)

وكان اسلافه يقيمون في املاكهم الواسعة ويتولون ادارتها بانفسهم فسار في خطتهم لما انتقلت الاملاك اليه واهتم بامور الفقراء والايتم مؤيداً قول درومند القائل ان على اصحاب الاملاك حقوقاً كالهم حقوق

واقترن سنة ١٨٥٥ بابنة خاله فكانت اكبر معين له في اعمال البر والاحسان التي عامل بها الفلاحين في املاكه. ووكل بال قضاء بين الناس في البلاد المجاورة له ففرض بينهم بالعدل واشتهر امره في ذلك وصار الناس يشيرون اليه بالبنان فانتخبوه سنة ١٨٦٦ عضواً في البارلمنت وكان المرشح المضاد له السرجون هنسي ففاز هو عليه بسمائة صوت. ولم يجد صعوبة في دخول البارلمنت معاً في ذلك من

الرسميات الكثيرة لان صيته كان قد سبقه اليه فاحدقت به الابصار لما ادخل المجلس جالساً في كرسي ذي عجل الى ان وصل الى المائدة حيث دوّن اسمه وتقبّل نخبة رئيس المجلس وللحال ضج الاعضاء كلهم باصوات التأهيل والترحيب جزاءً وفاقاً للرجل الذي غلب الطبيعة بعزمه وحزمه.

ولما جاء دوره للكلام خطب في مصالح وطنه ايرلندا اي في مسائل الاملاك وسك الحديد والزراعة والتعليم . وكان صوته جلياً وعبارة منسجمة وحججه محكمة تدل كلها على صحة اعتقاده فيما يقول . ولما جرى الانتخاب العام سنة ١٨٦٨ اعيد انتخابه من غير معارض . واقام نائباً اثنتي عشرة سنة الى ان جاءت مسألة بارنل سنة ١٨٨٠ فتغلب عليه مناظره من حزب بارنل لكنه لم يأسف لذلك والرجح انه سرّ لان حريته زادت واتسع المجال امامه للاهتمام باصلاح بلاده على مبادئ المحافظين التي هي مبادئه . وكتب سنة ١٨٨٥ رسالة اشار فيها الى ضروب السياسة التي اتبعت بعدئذ في ايرلندا فشدد في طلب الحكومة المحلية فتم ذلك سنة ١٨٩٨ وأشار بان تبتاع الحكومة الاراضي من كبار الملاك وتعطيها للفلاحين المقيمين فيها فتم ذلك سنة ١٩٠٢ وانتقلت ثلاثة ارباع الاراضي من ايديهم الى الفلاحين الذين فيها . ولم يكن ذلك من مبادئ المحافظين حينما اشار به لكنه كان ابعد نظراً من معاصريه . فلم ينفك عن الاهتمام بسياسة بلاده ولم يكن في البارلمنت

وواظب على اشغاله الكتابية والسياسية مع قليل من النزهة في يخته الى ان ادركته الوفاة سنة ١٨٨٩

اذا كانت القدوة تفعل بالناس واذا كانت سير الذين غالبوا المصاعب والمشاق وتغلبوا عليها تشدّد الهمم الكالة وتنبه العزائم الخاملة فهنا سيرة رجل ولد اقطع البدن والرجلين لكن ذلك لم يعقه عن بلوغ الطبقة العليا بين رجال عصره واهل وطنه فليتخذها طلاب المعالي مثلاً يقتدى به

ان كاتب هذه السيرة في مجلة القرن التاسع عشر اراد بها تشجيع الذين فقدوا بعض اعضائهم في الحرب الاخيرة لكي لا يتولاهم القنوط ولعلها من اعظم الشجعات لكل احد في كل زمان

فردرك هريسن

FREDERIC HARRISON.

انبأنا البرق ان الشيخ الجليل واليكاتب الاكتب فردرك هريسن توفي فجأة وهو في الحادية والتسعين من عمر قضاه بين المحابر والدفاتر يعلم وينظر ويبحر بما يراه حقاً ويحمل على خصومه في الدين والسياسة والاجتماع حملات صادقات . لكن سمو افكاره وبلاغة انشائه ونبالة مقاصده وتفانيه في حب وطنه وابناء نوعه كل ذلك حببه الى قراء ما كتبه ولو من خصومه

ولد في مدينة لندن في ١٨ أكتوبر ١٨٣١ وابوه تاجر من تجارها وأرسل الى كلية الملك فيها وعمره ١١ سنة فاتم دروسها وخرج منها سنة ١٨٤٩ وليس من تلامذتها اعلى منه الا تلميذ واحد . وكان قد اختير تلميذاً في جامعة اكسفورد اي مُنح التعلم فيها مجاناً لاجتهاده فاتم دروسه وجعل مدرساً فيها فاقام ثمان سنوات تلميذاً ومدرساً كانت محكاً لعقله وعقيدته فوصل الى مارسخ في ذهنه وجرى عليه حياته كلها

دخل شديد التمسك بشعائر الدين فخرج كثير الشكوك وقاده ذلك الى القول بمذهب اهل البوزيتيفزم Positivism (اي الذين لا يؤمنون الا بما تقوم الادلة القاطعة على صحته وقد اطلقنا عليهم اسم الفلاسفة اليقينيون وعلى مذهبهم اسم المذهب اليقيني) جاريّاً مجرى استاذهم رتشرّد كونغريف Richard Congreve من زعماء المذهب اليقيني في البلاد الانكليزية ولكنه لم يعترف بهذا المذهب اعتناقاً تاماً الا حينما صار عمره ٣٥ سنة وقد قال في ذلك ما ترجمته

« بلغت الخامسة والثلاثين قبلما تشبعت نفسي من المذهب اليقيني فقد تفرغت لدرسه عشر سنوات او اثنتي عشرة سنة كان لي المام بمذهب كونت وانا تلميذ ولكنني لم اقف على تفاصيله الا لما بلغت الخامسة والعشرين »

وسنة ١٨٦٦ ظهر كتاب « السياسة الدولية » International Policy محرره رتشرّد كونغريف وكان هريسون من الذين كتبوا فيه وكذلك الاستاذ بيزلي والمستر بيمبر والدكتور برديس والسر تشارلس كوكسن والمستر هتون

وكلهم من انصار المذهب اليقيني الذين اتخذوه قانوناً للأفكار والآداب. وكان هريسن اشدّهم به تمسكاً وله انتصاراً وعنه دفاعاً وهو الذي انشأ المدرسة اليقينية في بلاد الانكليز سنة ١٨٧٠ وكان ركن الجمعية اليقينية ومرشدها

لكن مقام هريسن في البلاد الانكليزية وفي غيرها من البلدان مبني على آرائه السياسية والاجتماعية لا على اقواله الفلسفية والدينية فقد بقي خمسين سنة يشير الى المانيا بعين الرتاب مبيناً انها تضرر السوء لبلادها وللعمران اجمع ونشر سنة ١٩١٥ كتاباً عنوانه «الخطر الالمانى The German Peril» ونحو نصفه مقالات نشرها في ازمئة مختلفة وكلها تنبئ بما كانت المانيا تتوخاه. ونحن نكتب هذه السطور وهذا الكتاب امامنا وفيه خلاصة آرائه السياسية والاجتماعية والى القارئ بمض امثلة منه. كتب في يونيو سنة ١٨٦٢ ما ترجمته

«ان مصلحة انكلترا وشرفها كدولة اوربية مرتبطان باعادة بولونيا الى اصلها. وقد تنال هذه البغية بالحكمة والهمة من غير حرب ولكن اذا كان لا بد من الحرب فلتكن على انكلترا ان تعاون فرنسا في هذا السبيل»

وكتب سنة ١٨٦٦ بعدما تغلبت روسيا على النمسا وقويت شوكتها فاجست فرنسا منها شراً

«ان الاساس الوحيد الذي يجب ان تؤسس عليه السياسة الانكليزية هو التفاهم التام مع فرنسا. ولا اعني بذلك ان نحالف فرنسا ولا ان نوافق على السياسة النيبوليونية بل ان نتفق مع الشعب الفرنسي على سياسة عامة فاننا اذا اتفقنا معه اتفاقاً دائماً في السياسة عدلت روسيا عما تنويه لغرب اوربا ورأت روسيا انه لم يبق في الاحتمال ان يقع بين انكلترا وفرنسا اختلاف يمكنها من اتباع سياستها الفاشمة سياسة الصلف والغطرسة. وتجد الدول الصغيرة ما يزيل مخاوفها من اقترحام بلادها

وكتب في ديسمبر سنة ١٨٧٠ لما كانت فرنسا مشتبكة في الحرب مع المانيا «ان الالمان يحاربون قصد المجد وغرضهم ان يبنوا امبراطورية جديدة على السيف»
خالف في ذلك كثيرين من مواطنيه حتى الاحرار منهم

وانبأ بالحرب الاوربية قبل وقوعها وقال ان المانيا كانت تستعد لها ولا بد من

ان تضرم نارها . وكتب في نوفمبر سنة ١٩١٢ مقالة مسببة نشرت في اول يناير سنة ١٩١٣ اكد فيها ان المانيا تتأهب لهذه الحرب وقوله منها « ان مفتاح السياسة الاوربية هو النظام البديع في المانيا الذي اعددها للحرب والعلم والصناعة . مركزها في قلب اوربا بين سبع ممالك مختلفة معادية لها وقلة سواحلها البحرية ونمو سكانها وفوق ذلك كله كبرياؤها وطمعها وتعطشها للتوسع . امة عظيمة خمسة وستون مليوناً من النفوس لها من وسائل السلم والحرب ما لا يحد ومن الاعتداد بالنفس ما لا يقف عند حد . امة مثل هذه تجد نفسها محوطة بحلقة محكمة تمنع توسعها وتقف دون مطاعمها هناك بركان يتهيأ للانفجار تحت نظام الممالك الاوربية

« لو كان الشعب الالماني مؤلفاً كله من اهل الزراعة محبي السلام ومن الصناع القانونيين بصناعاتهم . ولو كان الحزب الاشتراكي فيها قادراً ان يكبح جماح رجال السياسة ولو كان امبراطورهم يستطيع ان يعمل دائماً بالحكمة والاعتدال كما يمد لما اوجس جيرانهم منهم خيفة . ولكن كلمة «لو» لا تفيد شيئاً في عصرنا فان في المانيا غير الستين مليوناً من الصناع والعمال محبي السلام ملايين من رجال الحرب الذين لا يحلمون الا بالابهة ولا يقنعون الا اذا نالوا اكايليل الظفر في حومة القتال . فيها الوف من اهل الفطوسة الذين يعيشون للحرب ويفتدون من الحرب ولا عمل لهم الا التأهب للحرب وقد ورثوا ذلك ابا عن جد وهم اصحاب السيادة والكلمة كلهم وفي يدهم تدبير الامبراطورية الالمانية سياسياً وحربياً يناصرهم في ذلك جماعة كبيرة من رجال القلم والتعليم »

وبمثل هذه الحدة وهذا البيان كان ينتقد كل نظام وكل عمل يراه مناقضاً للعدل والانصاف ولمصلحة بلاده . وكان من رأيه ان تتخلى انكلترا عن كل مستعمراتها التي سكانها من غير الشعب البريطاني

واقترن سنة ١٨٧٠ بابنة عمه فرزق منها ابنة وأربعة أبناء جرح واحد منهم في الحرب العظمى سنة ١٩١٥ جروحاً قضت عليه

وكانت وفاة هريسن في الرابع عشر من شهر يناير الماضي فقضى مذكوراً بفضائله مأسوفاً عليه من مريديه الكثيرين

الشعر العربي

في التاريخ

(٢)

الشعر المولد أو شعر العصر العباسي

وهو يتناول ما نظم في الاقطار العربية الشرقية وفي بلاد الاندلس من اواسط القرن الثامن الى اوآخر الثالث عشر للميلاد

العصر العباسي ولاسيما القرن الاول منه عصر النهضة العلمية بين الناطقين بالعربية وقد آثرت كلمة الناطقين بالعربية على العرب لثلاً يُتوهَّم ان هذه النهضة لم يقم بها إلا العرب الاصليون وانها انحصرت فيهم دون سواهم من الذين كانت العربية لغتهم الكتابية . والحقيقة ان لغز العرب النصيب الاوفر من هذه النهضة السريان مثلاً (نصارى سوريا والجزيرة) كانوا أئمة التعريب والنقل وهم الذين احبوا العلوم اليونانية والبسوها اثواباً عربية واسكنوها في الاقطار الاسلامية حيث بقيت في رغد ونعيم مئات من السنين . والموالي (المسلمون غير العرب) او اذا شئت فقل المولدون اي الذين تبنتهم اللغة العربية فاصبحوا من ابناءها ككثير من العجم والبربر والاسبان والسوريين والمصريين الخ كانوا المجليين في ميادين العلم الطبيعي والمباحث الفلسفية والحركات الفكرية . على ان هؤلاء انما قاموا بفضل اللغة العربية التي لكونها لغة السياسة والادب والدين يومئذ ولقابليتها الشديدة للارتقاء سادت على سواها من لغات الامصار الاسلامية وضمت الى نفسها كثيرين من ابناء الالسنة الاخرى فاصبحوا بذلك من ابناء العربية واصبح اباؤهم لا يعرفون لهم لغة الا هذه اللغة التي كانت ولا تزال لغة المشرق الادنى ولسان الادب فيه . ولم يكن هذا الامتزاج بين العرب وسواهم الا باب خير واسع للاداب العربية ولاسيما للشعر العربي . فان جاليات العرب في العراق والشام ومصر وسواها احتككت بمدنيات اسمى من مدنية الجاهلية فخرج الشعر بذلك من منطقته البدوية وسطعت كواكب العلوم فانارت ظلام الحياة القديمة ودفعت ابناء العربية

في مجاري حضارة جديدة مدهشة هي تلك الحضارة التي ندعوها الآن عصر العرب الذهبي . وما هي لدى التحقيق إلا حالة طبيعية نتجت عن احتكاك الروح الآرية اليونانية المفكرة بالروح السامية الحساسة — او امتزاج العقل المبدع بالعقل الممثل الذي يمتص المبادئ ويخزنها ويخرج منها بعدئذ آيات من الحكمة والعرفة ومع كل عناية العرب بعلوم الاقدمين وفلسفتهم لا نراهم اهتموا بشيء من شعرهم ولا غرابة في ذلك فان تعريب الشعر اصعب من تعريب العلوم ولا سيما على معربين هم من طبقة العلماء والاطباء اضاف الى ذلك ان الشعر اليوناني وسواء من اشعار الامم الخالية منبثق من خرافات الالهة واساطير الابطال وفي ذلك ما فيه مما يناقض المبدأ الاسلامي ويحول دون الاهتمام بتعريبه

ولذلك بقي الشعر العربي غنائياً منحصراً في اساليب لم يتعداها ولم يحاول احد التفنن في اوزانه الا اهل الاندلس الذين ادخلوا فن التوشيح والترصيع والزجل على انهم لم يخرجوا في ذلك عن النوع الغنائي المذكور ولم يحفل شاعر عربي شرقي او اندلسي ان ينظم ملحمة او سلسلة من النوع الفروسي او الروائي كما نرى لشعراء اليونان وغيرهم من الامم الغربية او كما نرى لشاعر ايران الفردوسي الذي نظم الشاهنامه ليثبت مفاخر قومه ويذكر اجدادهم بل اكتفى شعراء العرب بنظم القصيدة التي تضرب على اوتار العواطف الهائجة وفي ذلك بلغوا غاية بعيدة من الاتقان والجمال

ولو تصفحنا تاريخ الادب في اية امة راقية لوجدنا للشعر الفروسي عندهم منزلة كبرى فكم وكم عندهم من ملاحم رنانة نظمت تشييداً لذكرى ابطالهم و احياء لتاريخ قوميتهم مما يملأ النفس بعواطف الجلال والوقار ويدفع الانسان الى الاقتداء باولئك الابطال . ولا يراد بذلك فارغ المدح الذي اندفع فيه كثير من شعرنا بل تصوير الحياة الكبيرة بصور تجذب النفس وتحرك الوجدان وتولد في الرجال طلب المعالي وحب الاقدام . والذي يجعل هذا السبيل واسعاً لدى الشعر العربي ان ابطال التاريخ العربي كثيرون يكفيك منهم رجال الفتوح الاسلامية دع عنك غيرهم من رجال التاريخ الاسلامي رجال كان يقتضي ان يقوم في العصر العباسي من يتخذهم مواضع للملاحم تهز النفوس وتفعل في القلوب فعل الحميا في الرؤوس قلت انهم اجادوا في الشعر الغنائي وبلغوا فيه ابعداً غاية . نعم يؤخذ عليهم

مبالغاتهم في مدح الامراء واطنائهم الى درجة الغلو الممقوت الذي لا يزال يتمسك به الى اليوم نفر من شعرائنا . ومع ذلك فقد البسوا شعرهم مطارف جديدة من الخيال تحلب الالباب وتفعل في النفوس . ولشعر هذا العصر ميزة على ما سبقه في ان قسماً كبيراً منه انصرف الى النظر في الوجود والتفكير في الحياة واكثر ما يظهر ذلك في الاوجه التالية : —

﴿ نبذ الحاضرة والاهتمام بالآخرة ﴾ وهي فكرة قديمة تراها في اشعار القدماء ولكنها لم تبلغ في عصر من العصور ما بلغت من الاتساع والتعمق في هذا العصر وامام هذه الطريقة ابو العتاهية . فانه صور لنا الحياة الدنيا بصور تشعر بخفارتها وسرعة زوالها ووجه الانظار الى الحياة الباقية — حياة الخلود . وسواء فعل ذلك زهداً في الدنيا بعد قنوطه من الحصول على فتاته او لدافع داخلي عميق في نفسه فان الحقيقة التي لا ريب فيها ان في شعر الرجل مجرى فكرياً لطيفاً يرفع النفس عن ترهات المذات الدنيوية الى السعادة العلوية ويهيج فيها عواطف التي والزهد والقناعة . ولم يكن ابو العتاهية متشائماً صرفاً كما يفهم من فلسفة التشاؤم التي يسميها الغربيون Pessimism بل كان ورعاً مهتماً بما وراء الدنيا نابذاً ما سواه . فهو قانع بالله ناظر الى الله منصرف الى الله . وما الدنيا في نظره الا دار فناء او ممر وقتي لما هو اهم وابق

﴿ فساد الحياة والوجود ﴾ وهو مبدأ يختلف عن المبدأ الاول في انه يهدم ولا يبني . يقبّح لنا الوجود دون ان يشوّقنا الى الخلود . وامام اصحابه ابو العلاء المروي الذي كان ينظر الى الوجود نظره الى حالة شر وضع الانسان فيها فيجب عليه التخلص منها باسرع ما يكون

فبينما نرى ابا العتاهية شديد الاعتقاد بالآخرة ثابت اليقين في يوم الحساب نرى ابا العلاء كثير الشكوك مزعزع اليقين يغشى التشاؤم كل فكر من افكاره . ولا شك ان المروي دقيق الفكر حاد النظر العقلي وهو يفوق ابا العتاهية في ذلك ولكنه كان هداماً وكأما شعره السيل العرم الطاغى على ما حوله من مظاهر الحياة . فالدين ولا الراسة ولا الزواج ولا شيء من اعمال الناس يستحق عنده ان يكثر ثأؤاً ويحيا لاجله . ولم تكن الآخرة في نظره تلك الصورة الحسية التي كان يصورها ابو العتاهية وزملاؤه بل كانت لديه اشبه بسراب لا تدرك حقيقته من بعيد

ويمتاز ابو العلاء بصراحته الشديدة وحملاته الشعواء على النظمات البشرية —
فأس حادة بيده يدور بها على اشجار المجتمع لا لنزع الفاسد منها فقط بل ليقطع
الشجرة نفسها احياناً وينزع الحياة منها . هذه هي فلسفة التشاؤم التي تسربت الى
الشعر العربي وظهرت با كبر مظاهرها في حياة شاعر المعرة

على ان ذلك لا يجعله في جماعة المارقين من الدين . فان زهده الحقيقي وورعه
الصادق واخلاصه العميق ادلّ الدلائل على نفسه الطيبة الملتزمة بنار الفكر
والتأمل . وما مرارة نفسه او شكوكه الا المارة العقلية التي يشعر بها ذوو
العقول المفكرة والتي تسيل على ألسنتهم واقلامهم وتظهر في افكارهم واقوالهم
فتصور لهم كل شيء في الوجود باطلاً لا خير فيه

﴿ الغناء الروحاني ﴾ وهو مذهب المتصوّفين ويمتاز به شعر الفارض امام
شعراء الحب الالهي

ولا شك ان هذا المبدأ كسواه من المبادئ الفلسفية نتيجة احتكاك الافكار
في العصر العباسي . والظاهر ان هذه الفكرة دخلت الى الشعر العربي من الهند
وفارس وهي تختلف عما سبقها في انها لا تنظر الى النفس البشرية كوجود قائم
بذاته بل كنقطة من بحر عظيم وان غاية الوجود ان ترجع هذه النقطة الى البحر
الالهي وتقنى فيه . وليس الغرض هنا شرح هذا المبدأ الروحاني ووصف اركانه
الاساسية التي يرتكز عليها وذكر علاقته بالغناء الروحاني عند الهنود وسواهم من
اهل هذا المبدأ انما الغرض ان نوجّه النظر اليه كظهور من مظاهر الشعر في
العصر العباسي

وقد بقي للشعر المولّد خصائص اخرى ولكنه لا ينفرد بها . من ذلك ما
ولّده رقاء الحضارة الاسلامية من وصف مجالس الطرب والصيد والقصور وما
اليه من مظاهر النعيم والترف في عصر كثر فيه الاموال والعبيد والقيان
واسباب اللهو والحبور . وهذا الشعر الوصفي يجري في مجريين ظاهرين —
(١) وصف المشاهد الجميلة والمقدّمون في ذلك عدد ليس بقليل منهم البحري الذي
سمي شعره بسلاسل الذهب لرونقه في الوصف وجماله في التعبير ومنهم صفي الدين
الحلي وسواه ممن ملكوا ناصية الوصف واجادوا فيه ماشاؤوا
(٢) وصف مجالس اللهو والطرب وامام هذه الطريقة ابو نواس صاحب

الخرجات المشهورة ويلف لفّة جملة كبيرة من الشعراء الذين لولا مجونهم وسخافتهم وخروجهم عن جادة الادب واللياقة في كثير من كلامهم لكان شعرهم الزلال الصافي او الخمر المعتقة التي تسكر النفوس وتهيج العواطف

وهناك طائفة من الشعراء المولدين انصرفت الى الحسك والامثال وقد فاق الشعر الحكي في هذا العصر سواءً ومن يقرأ القصائد الحكيمة المشهورة والاراجيز الجامعة يدرك الدرجة العالية التي وصلوا اليها في هذا الباب . ولا شك ان كبير الحكميين ابو الطيب المتنبي فقد قرن في شعره اختبارات الحياة التي كان يمثلها عصره بنفس مدركة عملية فعوضاً عن ان ينصرف الى كره الدنيا وكبح النفس ومشتيماتها لاجل سعادة الآخرة صور لنا الحياة من وجهتها العملية وشرح لنا عواطف الانسان وطبيعته بقلم دقيق فيبيننا تراه بين الابطال يثير غبار الهبء او في مجالس الملوك يغالي بالاطراء او على قبر حبيب تسميل نفسه بالبكاء تراه ينثر درره الغوالي امثالا يهتدي بها الحكم ويرى باختبارات عظام يتعظ بها الفهم . ان الشعر العربي في كل اطواره مولع بالحكم والعظات مغرم بالنصح والانذار ولكنه لم يبلغ في طور ما بلغه في شعر المتنبي من معان سامية تلبس ثوب العظة فتدخل الى القلوب وتستأسر النفوس ويشعر معها القارئ بهزة طرب لا يشعر بها حتى بين الحسان والكؤوس

هذه الروح الفكرية العملية التي يمثلها المتنبي ونظراؤه يمتاز بها العصر العباسي اولا لبلوغ الدولة فيه نضجها الاجتماعي وثانياً لانتشار المبادئ العلمية كما مر معنا

والخلاصة ان الشعر القديم والشعر المولّد مع اشتراكهما في اكثر صور الحياة الشعرية ينفرد كل منهما بخصائص او بخاصة تدل على حالة العرب الاجتماعية يومئذ فالاول شعر العواطف البدوية او ديوان الروح العربية والثاني شعر الحياة المتحضرة او مظهر الامتزاج الاخلاقي في اّبان عمران الدولة

﴿ الشعر الاندلسي ﴾ وهنا لا بدّ من كلمة في الشعر الاندلسي فانه وان كان من الشعر المولّد وعليه يصدق اكثر ما ذكرناه عنه يمتاز باشياء لا يسعنا الا ان نذكرها على سبيل الاجمال

من ذلك رقبة التي تظهر في وصف الرياض والجنائن والمياه او شرح العواطف

والانفعالات . فاهل الاندلس على رأي جمهور الكتبة موصوفون بذلك وشعرهم شاهد على ما انطوت عليه نفوسهم . ولرقتهم وانصرافهم الى جمال الطبيعة بين المياه والظلال وضعوا لشعرهم اوزاناً خاصة اهمها الموشح . والناقد البصير يرى في ذلك صورة فكرية لمشاهد الرياض التي اولعوا بالقيام فيها فما زجلهم او توشيحهم وترصيعهم الا صدى العواطف السائلة مع مجاري الانهار او المترنحة تحت ظلال الاشجار . ولولا ضيق المقام لاتيتم بشيء من شعرهم الجديد اثباتاً لما اقصد اليه . وما التفنن في الاوزان لدى التحقيق الا تفنن في العواطف تبعاً لمقتضيات خاصة ولذلك نرى اهل هذا العصر قد اخذوا يتبارون في ابتكار الاوزان والمقاطع من مرصع وموشح ومسمط وغير ذلك عملاً بسنة طبيعية لا تستطيع الشرائع التقليدية ان تقف في سبيلها . ولو قيل لماذا انفرد الشعر الاندلسي بهذا التفنن دون سواه من الشعر المولّد اجبت لذلك أسباب كثيرة يطول بنا شرحها الآن اهمها — طبيعة البلاد وطبيعة الناس والاحوال العمرانية الخاصة

انيس الخوري المقدسي

مستقبل العلم والعالم

حديث لماركوني

نشرت مجلة ناش الانكليزية حديثاً للسنينور ماركوني مخترع التلغراف اللاسلكي قال فيه ما خلاصته :

ان العلم الطبيعي سيغير احوال الانسان في الخمسين سنة المقبلة حتى لندهش اذا بُعثنا من قبورنا فرأينا ما تكون عليه احوال المعيشة في العقد السابع من القرن العشرين بما يجد من المكتشفات والمخترعات . ولكن هذا لا يعني انه علينا ان ننتظر خمسين سنة حتى يتم ذلك لان المخترعات والمكتشفات لا تظهر دفعة واحدة والمخترعون سارون بعلمهم سيراً حثيثاً والسرعة التي ظهرت بها المخترعات المهمة في هذا العصر لم يسبق لها مثيل . فالتلفون اللاسلكي ابن الامس ومن يعلم ما يجيء به الغد . قد يتمكن العلماء غداً من تحليل الجوهر الفرد واستعمال القوة المخزونة في كهاربه وهي تفوق كل قوة استعملناها حتى الآن

منذ التي سنة عُرِف مبدأ الآلة البخارية ومَرَّت السنين وهذا المبدأ بقي طيَّ الخفاء الى ان كانت بداية القرن الماضي فبني وط عليه الآلة البخارية ثم استتبعت الآلات المبنية عليها وتلا الآلة البخارية التلغراف فبدأ الناس يتربصون بعجائب القرن التاسع عشر ودعوه بالقرن العظيم واخذوا يتساءلون هل يستطيع رجال المستقبل ان يسيروا بهذه الخطوات السريعة في طريق الاختراع والاكتشاف وحسبوا ان التلغراف والتلفون والنور الكهربائي والصور المتحركة عجائب لا يقدر الانسان ان يجيء بما يماثلها بعد الآن . وبينما هم غارقون في مثل هذه الآراء ابرز المخترعون الطيارات واشعة اكس والتلفون اللاسلكي

وسبب هذا الخطاء ان الناس لم يفهموا سر القوى الطبيعية التي على معرفتها بتوقف تقدم الاختراعات العظيمة . فعقل المخترع لا يشتغل ما لم يعرف القوى الطبيعية التي هي اساس اشتغاله وقد كانت هذه المعرفة مفقودة تقريباً . فالاقدمون رأوا منذ قرون كثيرة قطع الخشب طافية على وجه الماء مراراً قبل ان جزموا ان الخشب يطفو دائماً وحينما اكتشفوا هذه الحقيقة بنوا عليها عمل السفن وقد كان عملها متعزراً قبل ذلك . فمعرفة امثال هذه الحقيقة تساعد المخترع وتدفعه الى استخدامها فيما ينفع الناس

وما كان معروفاً من هذه الحقائق العلمية قبل القرن التاسع عشر كان نزرأ يسيراً فلم يتمكن العلماء من تطبيقه تطبيقاً عملياً لانه كان ينقصهم معرفة امور كثيرة . وما انبثاق اشعة الاختراع في القرن الماضي الا نتيجة ما اكتشفه العلماء من نوايس القوى الطبيعية فساعدت المخترعين على استنباط آلات جديدة لم يتمكن اسلافهم من استنباطها لقلّة معارفهم . ومن مميزات هذا التقدم انه كلما اكتشفت حقيقة جديدة زادت اهمية الحقائق التي اكتشفت قبلها ولم تستعمل . وكما اتسع نطاق معرفتنا ازدادت اهمية الحقائق الجديدة لانها تفسّر الحقائق القديمة وتساعد على استخدامها

ان عصر العجائب العلمية لن ينتهي . وقد نستطيع ان نقدّر السرعة التي تظهر بها الاختراعات في الخمسين سنة المقبلة من مقابلتها بسرعة ظهورها في الخمسين سنة الماضية . وعندني ان العصر الذي بلغت فيه المخترعات اكثرها كان بين سنة ١٨٧٢ و١٩٢٢ . ففي هذا العصر عُرِف النور الكهربائي والمولد الكهربائي والحرك

الكهربائي والتلفون والفونوغراف والصور المتحركة والاتوموبيل والتلغراف والتلفون اللاسلكيان والطيارات واكتشف الراديو وواشعة اكس . ولكن هذه المخترعات لا تحسب شيئاً في جانب ما ينتظر اختراعها في الخمسين سنة التالية . والاختراعات المنتظرة لا بد من تحقيقها لان معرفتنا لنواميس الطبيعة والقوانين التي تسير عليها قد اتسعت جداً والبحث العلمي سائر على قدم وساق في كل انحاء المسكونة

اننا على عتبة عصر جديد هو عصر تموجات الجواهر الذي يكن عجائب لا نتمكن من ادراكها الآن . فأكثر الاختراعات في الخمسين سنة المنصرمة كان مدارها التموجات . فالتلفون والنور الكهربائي والمولد الكهربائي والفونوغراف والصور المتحركة اختراعات مبنية على تموجات الاثير التي لا تُرى وستكون المخترعات المقبلة مبنية على تموجات جواهر المادة او تموجات الاثير

كان الاقدمون يؤمنون قوى الطبيعة ولكننا اليوم لا نرى رأيهم فالزلازل مثلاً من اعظم قوى الطبيعة واشدها هولاً ولكن مضارها تفوق منافعها بل ليس لها منافع على ما يعلم . والقوة المخزونة في امواج البحار ومياهاها اثناء المد والجزر عظيمة فائقة ولكن الانسان لم يتمكن حتى الآن من استخدامها . عبد الاقدمون الرياح لشدها وجاء بعدهم من هم ارق منهم فكراً فاستخدموها لادارة الطواحين الهوائية ولكن العالم العصري يرى ان هذه القوى محدودة فيحول نظره الى غيرها من القوى التي ينتظر منها منافع لا يحدّها العقل الآن . لقد فهم العلماء ان القوى العظيمة التي منها اكبر المنافع مخزونة في التموجات الصغيرة . فالتلغراف والتلفون اللاسلكيان المبنيان على هذه التموجات يرسلان الصوت حول الارض كلها في لحظة من الزمان ولكن لو جمعنا كل ما في الولايات المتحدة من المتفجرات في مدينة نيويورك واشعلناها لما وصل صوتها الى بلاد الانكليز

ان الانسان لا يقدر ان يتصور الغرائب السكّنة في هذه التموجات وهكذا كانت الغرائب دائماً صعبة التصور قبل ظهورها . فمن أبناء القرن الماضي تصور آلة تتكلم أو تغني أو صوراً تظهر كأنها أشخاص حية أو آلة تنقل الصوت الى ابعاد شاسعة من غير موصل محسوس ؟ انما أقدر أن اتصور غريبة واحدة قد نوفق الى ابرازها وهي اننا سنتمكن من الحصول على الكهربائية من الشمس

مباشرةً ولا شك في ان الشمس مخزن كبير للكهربائية . فاذا استطعنا أن نفعل ذلك بهبطئ القوة حتى تصبح مالا مشاعاً كنور الشمس ولا بد من حدوث ذلك يوماً ما . لقد تمكنا من تحويل الكهربائية الى نور فاذا بمنعنا من تحويل النور الى كهربائية

فسأله محدثه — ما رأيك في استخدام القوة الكامنة في ذرات الجوهر الفرد؟ فقال — ارى اننا قد اقترنا جداً من اكتشاف السبيل الى ذلك . قد نكتشفه غداً أو بعد غد وقد لا نكتشفه الا بعد زمن طويل ولكن لا بد من اكتشافه فسأله ايضاً عن رأيه في اهم اختراع يحتاج العالم اليه . فقال : —

القوة هي اهم ما يحتاج اليه الجنس البشري ثم تسهيل المواصلات لا تزال اساليبنا لاستخراج القوة اساليب ضعيفة . نعم اننا نستعمل الكهربائية ولكن ما هي مصادرها ؟ اما من ماء منحدر او من فحم محترق وكلاهما محدود . فالقوة التي نستخرجها بامثال هذه الاساليب تكاف كثيراً . واذا نظرنا الى ان الارض ساجدة في فضاء ملآن بالقوة الواردة اليها من الشمس وغيرها من الاجرام السماوية بشكل تموجات لطيفة نرى ضعف مصادر القوة التي نستعملها الآن . فلا بد اذاً من اكتشاف طريقة لاستخراج القوة اما من الشمس مباشرة او من الجوهر الفرد وسنحصل على الاثنين عاجلاً أو آجلاً

اما اساليبنا في النقل والمواصلات فلا تزال قديمة . نعم انه قد أدخلت تحسينات جمة على القطارات البخارية التي لا تزال اهم سبل النقل والمواصلات لدينا ولكن انظر نفسك قديم وبطيء واني انظر بعين الامل الى اليوم الذي يكثر فيه استخدام الطيارات . ومن الممكن استخدام طيارات تدار محركاتها بالكهربائية المستخرجة من نور الشمس والمرسلة الى الطيارات من محطات على الارض من غير اسلاك . ولا اعجب اذا كثر عدد الطيارات فاصبح مثل عدد الاتوموبيلات اليوم فيكون لكل منا طيارته يركبها ويذهب فيها من مكان الى آخر

فسأله محدثه هل هو عامل على ابراز فكرته هذه الى حيز العمل فقال : — لا لا ان افكار العلماء متجهة الآن الى غير هذا وقد يكتشفون اليوم أو غداً ما ينهنا الى هذا الامر المهم فيعملون على تحقيقه ولا شك انهم سينجحون

من رباعيات عمر الخيام

ان النباهة التي بلغها عمر الخيام برباعياته لعظيمة جداً وقد تحريت عن الرجل فوجده عالمًا فيلسوفًا طيبًا جراحًا فلكيًا. وقد لقبه ابن القفطي في كتابه تاريخ الحكماء بعلامة الزمان وادباء الفرس يعدونه في الطبقة الثالثة من الشعراء. ومؤلفاته تشهد له بباع طويل في الحساب والفلك لا الشعر. وقد هممت ان انقل رباعياته عن الفارسية الى العربية بعد ظهور الترجمة الاولى لرباعياته عن الانكليزية. ولما كنت في القاهرة تحدثت مع احد الادباء العراقيين في هذا الشأن سنة ١٩١٨ الا انني لم اجد من يعينني على هذا العمل حتى عدت الى بغداد فرأيت الاديب احمد حامد افندي الصراف وهو شاب عارف باللغتين العربية والفارسية ومتأدب في كليهما فسألته عن ذلك فاستحسن الرأي وبادرنا الى ذلك هو ينثر وانا انظم حتى انتهينا من نظم ما ينوف على مائة وستين رباعية اجعت الآراء على انها اصح ما قاله عمر الخيام واحسنه. وقد منا للكتاب مقدمة جليلة الشأن كتبها لنا ثلاثة من فطاحل الادب الفارسي والعربي اشتملت على امور كانت مجهولة لدى الافرنج والعرب الذين تصدوا لذكر عمر الخيام مع مقايضة بينه وبين من كان في عصره من الادباء كابن شبيل البغدادي وبين من سبقه منهم كالمرعي وبشار وابي نواس والمتنبي وغيرهم وذكرنا ابن الراوندي ايضاً. وفيها اخبار كثيرة ونوادير ذكرها علماء الفرس عنه

وقد رأيت ان ارسل الى المقتطف الاغر بهذه الرباعيات لتكون امودجاً لغيرها تعجيلاً بنشرها قبل ان تمثل للطبع واليك هي :

قال في مذهبه الذي اكثر من ذكره في رباعياته :

(١)

كن سعيداً ستهلك الكائنات

وستجري مع الدم العبرات

فكؤوس الرؤوس مستكثرات

وكأين منها كسير ذليل تحت رجل الخراف رهن صغار

(٢)

رب خزاف قد رمى في السوقِ
كسرة من غضارة ^(١) الابريقِ
سامها الخسف في ممر الطريقِ
فاجابته : كنتُ مثلك يوماً فاحترمني وخلّ عنك احتقاري
ومن قافية اخرى في هذا المذهب ايضاً قوله :

(٣)

زرت دار الخزاف ليلة امس
فعددت الكؤوس في الفكأس
ناطقات على المسامع خرس
قائلات : اين الذي صاغني ؟ ايـن الذي باعني ؟ ومن ذا شراني

(٤)

فليطل عهد فتنتي بالشرابِ
وبناني اصغي له وربابِ
فاذا ما الخزاف صاغ ترابي
كوبة فلتكن من الحجر ملائى ابد الدهر ما اتى الملوانِ

(٥)

فبخمر اذا اموت اغسلوني
وبخمر وكأسها لقنوني
ان اردتم لقياي يوم الدين
فتراب الحانوت ميعاد لقياي ومنه اعود بعد فنائي
انا والخمر والحبيب المليح
انا والقلب رهنها والروح
لا رجاء لنا ولا تبريح
انا حرٌّ من العناصر نار وتراب ومن هواء هواء

(٦)

نهب الصبح يا نديم لواء
 حالكاً من يد الظلام وجاء
 قم ادرها عتيقة صفراء
 وانف عن جفئك الكرى فستلقى بعد هذا الرقاد نوماً طويلاً

(٧)

ومن حكمه قوله ايضاً

ما صفت لامرئ لبيب حياة
 ريق من ذا عذب بفيه فراث
 أثمان او سميع الدائرات
 قل ! فلا بد — والحياة امان ان ستثوي في اللحد او في الفلاة

(٨)

جيئتي في الدنيا اذى واضطراب
 وبقائي تحير وارتياب
 وبقسر يكون مني ذهاب
 اي قصد من جيئة وبقاء وذهاب ؟ قد ضللت الالباب

(٩)

كم اناس قبلي وقبلك كانوا
 تزدهى امصارهم وتزانب
 فتربص فسوف يأتي زمان
 انت تسمي فيه تراباً ومن جسمك يبق لالف جسم تراب

(١٠)

ومن اعجيبه قوله :

فلك منه كلنا في ضلال
 مثل فانوس في الفضاء خيالي
 فذكاء مصباحه المتلالي
 فيه والعالم الزجاج واننا صور فيه حائرون قيام

(١١)

وقال في شأن آخر

انا مهما كملت لونا ونشرا
وقسواماً كسروة مسبكراً (١)
ومحيا مثل السراج اغراً
فانا الغمر لست ادري لماذا قد براني مصور من تراب !

(١٢)

انني ما استفدت من ايجادي
لا وليس الاله بالمزداد
قدرة او جلالة بنفادي
انا لم افهم ما حياتي وموتي لا ولم يخبرني ذوو الالباب

(١٣)

وقال في قافية اخرى

لهف نفسي اخاف ان لن اعودا
عن ذوات الارواح امسي بعيدا
فلنعدّ الايام غنماً عتيدا
فاغتنمها قد لا يطول بنا العم ر فنجنّي ندامة الاغبياء

(١٤)

ليس المرء في خطوب الحياة
غير مسّ الاحزان والنكبات
فالسعيد الذي حظا بالنجاة
من اذاها والمستريح الذي لم يأت دنيا كثيرة الاقضاء
وقد ذكرت في المقدمة آراءه في الاديان والمادة . وجاء في رباعياته امور
متضاربة وآراء متناقضة والظاهر ان هذه الآراء كانت فاشية في ايامه ونحن نرجح
ان عمر الخيام اقتبس آراءه واهواءه عن ابي العلاء المعري . وقد افضنا في هذا
البحث في مقدمة الكتاب بغداد محمد الهاشمي

(١) السروة شجرة يشبه الترك والفرس بها القوام والمسبكر المعتدل المائل

المذهب الروحاني

مدرسة القرن العشرين

مجلة المقتطف مدرسة جامعة يتلمذ عليها كثيرون من المفكرين وينتفع بها أكثر قراء العربية انتفاع أهل الغرب بما لديهم من أمهات المجالات — ولعل هذا ما حدا بي أن أتمحل لموضوع المذهب الروحاني بعد أن قرأت ما نشرته مجلة المقتطف من المساجلة التي دارت بين السر ارثر كونن دويل والمستر مكايب وما اسلفت نشره في ما مضى من السنين وفي العهد الأخير للسر اولفر لودج وغيره من فحول العلم وعمد الفلسفة في هذا العصر — ومما عنّ لها هي أن تعقب به على كل هذه الآراء المتضاربة المختلفة الاشكال والالوان

وما نبغي الاسهاب في موضوع نحن نميل كثيراً الى الاعتقاد بأنه سيكون مدرسة القرن العشرين وانما نحن نريد ان نلهم الماعاً بما وفقنا اليه في هذا الباب وعسى ان يهيئ لنا القدر موقفاً آخر نستطرد البحث فيه لنظهر القراء على اسباب الخلاف القائم بين انصار المادية واشياع الروحانية. هنالك تطمئن نفوسنا وتستريح ضمائرنا وهنالك نكون قد ادينا ما نحسّه من واجب وما نشعر به من حق

نقول : لقد نضجت المادية في القرن التاسع عشر وقويت مدرستها واتسع نطاق نفوذها فهيمنت على المشاعر والمعتقدات وملكت على الناس مفاوز حساسيتهم وتولت طرائق تفكيرهم فخالق بينهم وبين كل ما دونها بما كان لها من هيمنة وسلطان على الماهية الادراكية من جهة والقوة الوجدانية من جهة اخرى . على حين انا نرى ان هؤلاء قد عاشوا في جلودهم اكثر من عيشتهم بوجودهم وتفكيراتهم . وعلى ان « ما بعد الطبيعة » لم يعدم من بين المفكرين واهل العلم من كان يؤمن به ويؤبه له في كل مكان وفي كل زمان وان اختلف ذلك باختلاف العصور والادوار التي مرّ بها التاريخ

ولقد يخيل اليّنا ان ظل المدرسة المادية قد اخذ يتزاوّل وبدأ يروغ وأن مدرسة المذهب الروحاني تقوى كل يوم وتشدّ بمن يدخلونها افواجاً افواجاً من وقت وبعده حين — من اقطاب المدرسة المادية وفحول العلم وعمد التفكير من

المعاصرين المشهورين — اولئك الذين لا ينطقون عن الهوى . ولقد يخيل اليّنا ان السبب في انتشار المذهب الروحاني في بعض بلاد العالم دون البعض الآخر وعلة ووجه في الشرق هو لانه لا يتعارض مع الاديان ولانه يصادف هوى في نفوس المتدينين بما يدخله عليهم من الانتعاش والعزاء وبما يقوي فيهم من الايمان بالعالم الباطن . وما اتعس هذه الحياة التي هي اشبه الاشياء بمقدمة طويلة عريضة لا نتيجة لها — اذا كانت حياتنا تنتهي عند تمثيلنا هذا الدور المحزن المحوط بكل انواع الشقاء وتحتم بالموت الذي ما بعده حياة فتسدل الستارة على مقدمة من غير نتيجة ولقد سمعت بعضهم يقول : دعني اعيش مع الوهم وامتع بما يصوره لي خيالي من النعيم المقيم جنة الفردوس ادخلها واعيش فيها ابد الابدين — دعني في خيالي اكفأ به ألم هذه الحياة وارفعه عن نفسي وطأة هذه الحياة الدنيا واسرّي عنها ما يصيبها من الشقاء والبأساء — فاذا كنت مخرفاً ولم يكن لهذا كله من وجود فيخي فاني اذن لم اخسر شيئاً ولكني مع هذا اكون قد هونت على نفسي مصائب صادفها وخففت عنها مصاعب تعترضها في سبيل تدرجها . على انا لا تجري مع هؤلاء حتى في شوطهم هذا وانما نحن نريد ان نندمج في حسننا ونعمل على الوصول الى الحقيقة النسبية من طريق الرقي الوجداني بتهديب النفس وترقية الوجدان وتقوية الماهية الادراكية

نقول واذا كان العقل المجرد لا يمكن ان يسلم به اصحاب المذهب المادي دعواهم في ذلك انه لا عقل من غير مادة وان المادة الحسية الظاهرة هي التي تعرف بها اعمال العقل والروح والنفس واشباه ذلك . فانا نؤمن ان احتياج العقل او النفس الى المادة ضروري لنا لاننا نعيش مندجين فيها منكرين كل ما عداها — والاندماج هذا يوجه كل قوانا الى المادة فلا نرى الا بها ولا نفهم الا من طريقها . وما نريد ان نستدل باهل الكشف واصحاب مذهب التصوف والواصلين من المتوجهين اولئك الذين يرون بعيونهم سكان بعض العوالم الاخرى ويشاهدون حقائق لا تقوى ابصارنا المادية الصرفة على مواجهتها ولا تستطيع ابصارنا الحسية على الاطاعة بها لما يقف قبالتها من مساتير الطبيعة ومغاليق هذا الوجود . وانما ما نذهب اليه وما نريده من المفكرين — ان يتمشوا معنا في طريق العقل ويعملوا

الظواهر البيّنة التي تظهر في العالم والتي ينحصر عمل العقل في تحليلها وإدراك
كنهها واستكشاف بواعثها ومسبباتها

يريدون ان تصبح مسألة الارواح مسألة آلية صرفة ويريدون تحليلها بعقول
منفعلة مستقادة وهم يعلمون حق العلم ان الاثير وهو الوساطة الوحيدة التي توصل
بين اطراف العوالم جميعها والذي يرجع اليه وجود التماسك والانسجام والمغناطيسية
والنور والكهربائية والجاذبية ايضا على رأي اينشتين — يعلمون ان الاثير هذا
يقف العلم امامه مكتوف اليدين وهو الذي لا بد من دراسته دراسة تامة لمن
يريد ان يدرس محتملات العالم الروحاني لانه الصلة القائمة بين عالمنا المادي والعوالم
الروحانية الاخرى ولانه لا بد لنا ان نعبّر هذا البوغاز لنفصل الى المحجوب الذي
كثرت في وجوده الشكوك والريب

يلوح لنا ان العلم لا يزال يحبو في مهده والعقل الذي بهرنا ما وصل الى
استكشافه — من تسخير الهواء والماء والكهربائية والارتفاع بقوى الطبيعة —
يلوح لنا انه لا يزال يتخبط في دياجير الدجى الحالكه ومعميات الوجود فكلا
وفق الى ظاهرة انسها حقيقة وقف منتعشا متباهيا شامخا — ولكنه لا يلبث هنيئة
ان يرتطم في دخرة تضيق عليه جهوده وتنبيهه الى غروره وتوقفه عند حده
يقول الفيلسوف الانكليزي المعروف هربرت سبنسر ان العقل الانساني لم
يصل الى كشف اسرار الطبيعة وانما ما وصلنا الـ الى ادراك وتعليل الكميات
وأما الجزئيات فلا يزال سرها غامضا . قول حق واعتراف صريح ولكن العقول
العاتية الجبارة ترغب في المزيد ولا تقنع الا بالموجود المحسوس ثم هي من بعد ذلك
لا يرضيها كل تعليل ولا تتقبل ما يجيئها عن طريق السماع او التواتر

الشك أول خطوة يخطوها المخلوق صوب اليقين ولا يكون اليقين يقينا
حقا قائما على دعائم قوية متينة الا بعد الشك والتفكير والتأمل الطويل والبحث
والاستقراء كلها شؤون اباحتها الاديان بل أوصت بها — هذا هو الكتاب
القدس يقول (فتشوا الكتب لانكم تعتقدون ان لكم فيها حياة ابدية) . وهذا
هو القرآن الكريم يقول : (وفي أنفسكم افلا تفكرون ؟) . لذلك نحن لا نستعجن
من غير المؤمنين بالعالم الروحاني طرائق ابحاثهم وامتحاناتهم بتحقيقاتهم ولا نزيدهم
ان يميلوا معنا من غير بحث ولا اقناع وانما نحن نفكر عليهم حجبهم التي

بمسكون بها حيال هدم هذا المذهب وكأها قائمة على انهم امتحنوا انساناً يدعي
الانتماء الى الروحانية فما انسوا الا مهارة وتلاعماً وشعوذة . وليس هذا يقوم
ليلاً صحيحاً عند العقل والفرق كبير بين المذهب والمتمذهب به . وليس من الصواب
في قليل ولا كثير ان ارمي مذهباً بالعطل واتهمه بالبطلان لمجرد وجود بعض الناس
من يدعون زوراً انتاءهم له وللمجرد ان يخفقوا امامي في عمل يقومون به . والمذهب
شيء والمدعي الانتماء اليه شيء آخر فكم من متدين اساء الى دينه بادعائه انه من
مظاهر هذا الدين وكمن من مواطن اساء الى وطنه لتصرف يبدو منه فيحكم الحاضر
على الوطنين جميعاً على هذه الشاكلة . والمذهب الروحاني مدخول بكثير من الالاعيين
والادعياء الذين يعيشون بالشعوذة والتحضير وجلب المحبة . وما كان هذا ليؤثر
في جوهره لانه قائم بجوهره يدل على وجوده بالامتحان والاستعداد

ان خطأ كبيراً ان يعتقد البعض بان كل انسان يجب ان تظهر له الارواح
عياناً بياناً في بهرة الشمس والناس يختلفون امزجة ويتباينون في استعدادهم وليس
لالمائع الحيوي فيهم على نسب متساوية . وكذلك كانت الفروق بين انسان وانسان
كثيرة متباينة فقد يرى الانسان مالا يراه الآخر لما فيه من الاستعداد الطبيعي
وقد يكون غيره بحاجة الى تفوق ومران ليصل الى ما يصل اليه غيره فجأة ومن
غير عناء ولا نصب . وخطأ كبير ان نتصور ان المزاج الواحد يكون بحالة واحدة
ابدية دائمة دائمة وما كان امزاج حتى الانبياء سواسية في كل حين — لذلك لا
يمكن ان نصيب مرمى الحقيقة اذا نحن حكمنا على الروحاني بمجرد جلسة واحدة
فقد يختلف المزاج فيه وقد تختلف الروحية عنده فكان اولى لنا ان نترث في
الحكم ونجري على قاعدة (كانت) الفيلسوف في الامتحان وفي اصدار الاحكام

لقد قرأت بعض ما وفقت اليه جماعة المباحث النفسية في بلاد الانكليز وقرأت
اغتراض المعارضين على مذهب الارواح فعلمت ان جوهر الاعتراضات ومحورها
يدور حول نقطة واحدة هي اهم ما يوجه نحو ظواهر الافعال الروحانية واثراً ما
تظهر به — نعم تسائل الذين يحضرون الجلسات ويرون باعينهم فعل الطاولة او
التنويم او استحضار الارواح فيجيبونك ان هذا انما ينشأ من انتقال الافكار
وتوافق الشعور وان ما يقع من التألم او من فعل الطاولة انما هو من اخلاط

الامزجة لاناس اجتمعوا في جماعة واحدة وخضعوا للتأثير واحد فاصبح السك
خاضعاً لمؤثر واحد وصار سهلاً جداً ان ينتقل فكر الواحد الى الآخر بتيار
عصبي او مائع حيوي يصل الامزجة بعضها ببعض ويكون وساطة لذلك

ولقد حضرت جلسات كثيرة من انواع مختلفة لهذه الشؤون انا ذاكر هنا
نوعين جلسيتين اثنتين تفندان هذا الزعم . حضرت جلسة تحريك الطاولة في دار
احد اصدقائي وقد صحبت معي احد الافاضل وكان شغوفاً جداً بهذه المسائل
وطلبت اليه ان يحضر اسئلة يعرضها وقت الجلسة واشرت اليه ان يصرف ديناراً
قطعاً صغيرة من القروش ويتركه في مكان من دارة حتى اذا حان وقت اتجاهنا الى
مكان هذه الجلسة كبش كبشة من هذه القروش دون ان يحيط بعدّها علماً وجعلها
في جيبه — وفعلًا كان ذلك فلما ان سأل الطاولة كم معي من القروش وكنا جميعاً
نجهل ذلك وهو ايضاً لا يعرف عدد ما في جيبه اجابت بالنقر عددها تماماً فأخرج
ما في جيبه وعدّه فاذا بها صادقة وهو ما يفند دعوى انتقال الافكار

اما الحادثة الثانية فقد وقعت امامي في دار احد الوجهاء — (لا اذكر اسمه
لاني لم استأذنه في ذلك) وكان يستعمل الوساطة اليدوية وكنا نجتمع عنده كل
ليلة ولقد برز ونجح كل نجاح في ذلك وادهشنا بامور سندكرها بعد ان نستأذنه.
ذلك ان كان معنا الاستاذ الجليل الشيخ طنطاوي جوهرى — وقد اتى على اليد
سؤالاً فقال للحاضر وكان من اهل فرنسا ان كتاباً له قرظته احدى صحف باريس
يريد ان يعرف اسم هذه الصحيفة ويريد ان يستجلبها فاجابته الروح انه قرظ في
صحيفة كذا وانه اذا ارسل الى فلان العالم الفرنسي العضو بالاكاديمية الفرنسية فانه
يبحث له عنه ويبحث له به فاجابه الاستاذ ولكني لا اعرف الرجل فكيف اخاطبه
في ذلك . فاجابته الروح انه يرد عليك اذا انت كتبت اليه قالت ومع ذلك فانه
صديق صديقك اسماعيل باشا صبري — فاسأله واطلب اليه ان يكتب اليه هو
الآخر . وكان الاستاذ خالي الذهن بالسكية من اسم الرجل الفرنسي وعنوانه
وعلاقته بالبasha فاخذ يكتب الاسم بالضبط ونمرة المنزل واسم الشارع والوظيفة
وكل ما قالت به الروح وهو رول في اليوم الثاني الى دار البasha وسأله عما اذا كان
يعرف انساناً من علماء فرنسا فاجابه بما انطبق تمام الانطباق مع ما في يده

ان هذا لدليلاً ظاهراً على هدم نظرية انتقال الافكار واتحاد الامزجة لاننا جميعاً ما كنا نعلم ولا كان في خواطرنا وضمائرنا شيء من كل ذلك فمن اين اذن كل ذلك لعلنا اطلنا الحديث على القارئ الكريم فنستميحه عذراً في ذلك على أن تكون لنا عودة في الحديث بما يكون أكثر وضوحاً ان شاء الله ولكل انسان وجهة هو مولها

حسن حسين

فصل الخطاب في مسألة الارواح

ذكرنا في مقتطف يناير (صفحة ٥٧) ان مجلة السينتفك اميركان تبرعت بخمسة آلاف ريال تعطي نصفها لاول وسيط يظهر امام لجنة تعين لذلك روحاً من ارواح الموتى تصوّر صورة فوتوغرافية صحيحة يقتنع اعضاء اللجنة انها صورت في احوال لم يكن للغش ولا للخداع من يد فيها. وتعطي النصف الآخر للوسيط الاول الذي تعمل الروح بواسطته عملاً روحياً يقتنع اعضاء اللجنة بصحته. اي براديهذه الجائزة اثبات ظهور الارواح ومخاطبتها وتجسمها اثباتاً ينفي كل ريب يقول البعض ان ارواح الموتى تظهر للاحياء وتخطبهم اما بصوت يسمعونهُ ولو لم يسمعه احد غيرهم او بقرع الموائد قرعاً حسب حروف الكلمات التي تريد الروح مخاطبتهم بها او بتحريك ايديهم لتكتب ما تريد مخاطبتهم به وقد نخبرهم بأمور مستقبلية او تنبئهم بحوادث حدثت في اماكن بعيدة عنهم او تكشف لهم الخبايا وتعلمهم بالمجهولات وتتخذ صورة مادية حتى يمكن ان تلمس وتصور صوراً اذا رآها احد يعرف صاحبها لما كان حياً عرف انها صورته ولو كان قد مات منذ عهد بعيد. ويزيدون على ذلك ان هذه الارواح تخلق اشياء لم تكن موجودة كفنجان الشاي الذي خلقته مدام بلافتسكي في بلاد الهند مماثلاً لفنجانين اتي بها من بلاد الانكايز^(١). فينسبون الى ارواح الموتى كشف المجهولات ومعرفة الغيب وخلق المواد والنقص بجسام مادية. ولا ندري ما ابقوا للخالق. واذا رأوا من ينكر عليهم ذلك قالوا انه مادي ينكر وجود الارواح ووجود الخالق ايضاً. ولا

(١) انظر مقالة مسببة في هذا الموضوع موضوعها المستحضرات نشرت في مقتطف نوفمبر

يقولون ذلك افتئاتاً بل صحة ما يعتقدون يقولون

ومن يك ذا فم مريض يجد مرّاً به الماء الزلالا

رأينا في صبانا امرأة عجوزاً كانت تقف وتنادي بأعلى صوتها وتقول « هلموا الى فلانة وانقذوها من ايدي هؤلاء الملاحين الذين يعذبونها . انظروا ألا ترون كيف صعدوا بها الى سطح ذلك البيت وربطوها وهم يضربونها بالمقارع » . او تقول كلاماً بهذا المعنى . ولم يكن احد غيرها يرى ما ترى وانما كان في عقلها اختلال يريها ما لا وجود له . ورأينا في هذه العاصمة رجلاً من اذكياء الرجال اصابه دُخْل في عقله وكان يكثر التردد علينا ولا يلبث ان يجلس حتى يقول اسمعوا اسمعوا كيف يكلموني بال تلفون ويشتموني لعنة الله عليهم . ويقيم بضعة دقائق يستجير بنا ويسخط على اناس يقول انهم يضطهدونه ويكلمونه بالتلفون والتلفون صامت امامنا لا صوت فيه . فهل يقال اننا ماديون لاننا لم نكن نرى ما كانت تلك العجوز تراه ولم نكن نسمع ما كان ذلك الرجل يسمعه . العجوز توفيت بعد ان تملكها الخرف والرجل نقل الى بيمارستان العباسية واقام فيه سنوات وهو يرسل اليها الرسالة بعد الرسالة يشكو من لورد كرومر وملك الانكليز ورئيس جمهورية فرنسا الى ان توفاه الله . ولكننا اذا قلنا ان ما كانت تلك المرأة تراه لم تكن ارواحاً في الخارج بل صور خيالية في دماغها المريض وما كان ذلك الرجل يسمعه لم يكن اصوات ارواح تحرك التلفون بل حركات مرضية في دماغه لا نكون قد نفينا وجود الارواح . وغاية ما يمكن ان يستنتج من قولنا ان الحوادث التي من هذا القبيل لا تثبت وجود الارواح كما ان الحلم الذي يحلمه الانسان السليم لا يثبت وجود الارواح مهما تنوعت مناظره

ذكر صاحب المقالة المنشورة قبل هذه ان رجلاً وضع في جيبه نقوداً لا يعلم عددها فاخبرته الروح بعددها بواسطة نقر المائدة . ولسان حاله يقول كيف تعلمون ذلك ان لم يكن هناك روح دخلت جيبه وعدت النقود ثم خرجت وحركت المائدة حركات تدل على العدد . ما اسهل تعجيز المخاطب اذا قصصت عليه خبراً غريباً لم يطلع على تفاصيله كلها وطلبت منه تعليقه

جاءنا منذ بضعة عشرة سنة عالم نجل قدره واخبرنا انه رأى جماعة من

الفرنسويين هبطوا مصر وجعلوا يستنطقون المائدة فكشفت له الغيب واخبرته بامور اضمرها في نفسه ولا يحتمل ان احداً منهم يعلم بها غيره وطلب منا ان نذهب معه لنرى ما يقنعنا بصحة قوله. وبعد اللتيا والتي ذهبنا معه وشاهدنا اعمال اولئك الوسطاء وحركات المائدة وكنا ننبه صديقنا لكي لا يحرك المائدة على غير قصد منه والى الحيل التي تحتال بها تلك الجماعة فعاد معنا بعد ساعتين وقد زال من نفسه ما وقع فيها في الليلة الاولى

ولا نقول اننا نستطيع ان نكشف حيلة كل محتال ونعلل كل عمل يعمل من هذا القبيل ونبين سببه الطبيعي او الميكانيكي كما اننا لا نستطيع ان نفسر كل اعمال المشعوذين الذين يخرجون من برنيطة واحدة كثيراً من الطيور والاقفاص والازهار ويسقونك من زجاجة واحدة الواناً مختلفة من الخمر بحيل صناعية وعجزنا عن تفسير ذلك لا يعني انه تم شعوذة

ومما يذكر في هذا الصدد ان عشرة من الرجال والنساء يسمعون حديثاً واحداً او يرون منظراً واحداً واذا سألت كلاً منهم على حدة ان يكتب ما سمعه وما راه وجدت بين ما يكتبونه اختلافاً كبيراً مع انهم سمعوا حديثاً واحداً ورأوا منظراً واحداً وما ذلك الا لان عقل الانسان يكتيف ما يراه ويسمعه حسب ما هو قائم فيه ولا سيما اذا كان عصبياً سريع التأثر او غير معتاد التدقيق فيما يرى ويسمع

ورب قائل يقول هل الوسطاء خادعون كلهم فنجيب اننا لا نستطيع ان نثبت ذلك ولكن لا شبهة في ان جانباً كبيراً من اعمالهم خداع والجانب الآخر الخداع من المشاهدين اي انهم يرون ما لم يفعله الوسيط بل ما تصوره لهم خيلتهم ويسمعون ما لم يقله بل ما قام في نفوسهم كما يرى النائم في حلمه مناظر لم يقع بصره عليها ويسمع اقوالاً لم تطرق اذنيه. وقد يحتمل ان يكون من اعمال الوسطاء ما هو حقيقي لا خداع فيه ولا الخداع ولكننا لم نر شيئاً من ذلك حتى الآن وما نقوله يقولُه الجمهور الاكبر من الباحثين في هذا الموضوع. ومما يزيد ريننا في صحة ما يروى سخافة الاقوال والاعمال التي تنسب الى الارواح واستحالة بعضها لانه مناقض لكل نواميس الكون المعروفة مثل خلق فنجان الشاي وصحنه من التراب في لحظة من الزمان وجلب الازهار والاشجار من قلب افريقية الى واسط

اوربا في لحظة اخرى ناهيك ان كل ما تناوله البحث الدقيق من اعمال الوسطاء
وُجد خداعاً ومخرقة

والآن نفصل ما قالت السينتفك اميركان انها تفعله لكي يثبت ظهور الارواح
ثبوتاً بنفي كل ريب او ينفي نفيها لا محل للشك فيه
فاولاً عينت جائزتين كبيرتين كما تقدم في صدر هذه المقالة ترغيباً للوسطاء في
اظهار ما عندهم

وثانياً اختارت المحكمين من المشهود لهم بالعلم والمقدرة وهم الدكتور
وليم مكدوغل William Mc Dougall الذي كان رئيساً لجمعية المباحث النفسية
البريطانية واستاذاً لعلم البسكولوجيا في جامعة اكسفورد وهو الآن رئيس جمعية
المباحث النفسية الاميركية واستاذاً لعلم البسكولوجيا في جامعة هارفرد
والدكتور دانيال فورست كومستوك Daniel Forest Comstock من
اساتذة معهد مستشوستس الصناعي وهو عضو في المجلس الاستشاري لجمعية
المباحث النفسية

والدكتور ولتر فرنكلين برنس Walter Franklin Prince المعين مديراً
للبحث في جمعية المباحث النفسية ولاسيما في الاعمال العلمية
والسينيور هوديني Houdini المشهور بالاعمال السحرية والخبير في كشف
اخاديع الوسطاء

والدكتور هريوارد كارجنتون Hereward Carrington الباحث في الاعمال
النفسية وهو من اللجنة التي كشفت اخاديع الوسيطة اوسايبا بلادينو
والمستر ملكم برد I. Malcolm Bird من رجال السينتفك اميركان
وسيكون سكرتيراً للمحكمين وهو من العلماء المتبحرين ولاسيما في العلوم الرياضية
وهؤلاء المحكمون متبرعون كلهم تبرعاً فلا غرض لهم الا اظهار الحقيقة فهم
مشاركون للسينتفك اميركان من هذا القبيل . وكنا نفضل ان يكونوا كلهم من
المتمرنين على فن الشعوذة العارفين بأساليبه مع علمهم بمبادئ علم البسكولوجيا
الى غاية ما وصل اليه . ومع ذلك فانهم اذا حكموا ان دعاوي الوسطاء حق وهي
باطلة او اذا حكموا انها باطلة وهي حق فالزمان ينقض حكمهم ويثبت الحق
ويبطل الباطل

سكان السودان

بلغ عدد سكان السودان في الاحصاء الاخير نحو ستة ملايين نفس كما ترى

تقريباً في مديرية بحر الغزال ٢ ٥٠٠ ٠٠٠

في مديرية بربر ٠ ١٧١ ٤١٢

» » النيل الازرق ٠ ٢٥٩ ٤٤٤

» » دارفور ٠ ٥٢٣ ٩٢٤

» » دنقلة ٠ ١٥١ ٨٤٩

» » الفونج ٠ ١١٤ ٠٠٠

» » حلفا ٠ ٠٤٠ ٧٠٨

» » كسلة ٠ ٠٩٨ ٠١٤

» » الخرطوم ٠ ١٨٦ ٤٠٠

» » كردوفان ٠ ٤٨٦ ٦٢٢

» » منقلة ٠ ٢١٣ ٢٧٠

» » جبال النوبة ٠ ٣١٧ ٨١١

» » البحر الاحمر ٠ ٠٩٧ ٩٧٢

» » اعالي النيل ٠ ٥٠٠ ٣٤٦

» » النيل الازرق ٠ ١٨٩ ٩٥٧

سكان الخرطوم عدا الجنود ٠ ٠٣٠ ٦٠٠

» » البحرية ٠ ٠٣٤ ٦٠٠

» » ام درمان ٠ ٠٧٨ ٠٠٠

٥ ٩٩٤ ٩٢٩

ولما استردَّ السودان منذ ٢٥ سنة كان عدد سكانه يقدر بنحو ثلاثة ملايين فاذا كان ذلك التقدير صحيحاً فيكون عدد السكان قد تضاعف في خمس وعشرين سنة وليس ذلك بمستغرب في بلاد لا يعنى سكانها بتقليل النسل كما يفعل الكثيرون من اهالي اوربا وقد بُذلت العناية الآن في منع الامراض الوافدة التي تحصد

السكان كالجدري والطاعون . فاذا دامت الحال على هذا المنوال فلا يبعد ان يتضاعف عدد السكان بعد خمس وعشرين سنة أخرى لأنه لا يلزم لذلك الا أن تكون الزيادة السنوية اثنين ونصف الى اثنين وستة اعشار في المائة . واذا تم ذلك والسودان تابعة لمصر وزاد سكان مصر حتى بلغوا عشرين مليوناً فقط تألف من مصر والسودان مملكة كبيرة فيها ٣٢ مليوناً من النفوس . اما القطر المصري فلا يسع عشرين مليوناً ويمونهم واما السودان فيسع اضعاف ذلك . واذا تم ري الجزيرة وزرع القطن فيها وجد سكانه باباً واسعاً للرزق . لكن قلما يحتمل ان يهاجر الناس من مصر الى السودان ويتحملوا حره الشديد وامامهم بلاد الشام وساحل افريقية من مربوط الى آخر مرا كش وكالها بلاد طيبة قليلة السكان

فتح الاندلس

(٤)

ورحل عن قرطبة عظماء اهلها الى طليطلة وبقي فيها اميرها مع اربعمائة فارس من حماها فكمن مغيث حين وصل اليها بعددوة نهر شقندة في غيضة فلما هجم الليل اقبل نحو المدينة بجنده وكانوا سبعمائة فارس وارسلت السماء برداً اخفى دقدقة حوافر الخيل فمكنهم ذلك من عبور نهر قرطبة ليلاً وقد غفل حرس السور فارتقاه بعض من جند مغيث وقتلوه فدخلوا المدينة وملكوها عنوة . فبادر حاكمها الى الفرار في اصحابه وخرج الى كنيسة بغربي المدينة وتحصن بها فاقام مغيث على محاصرتها ثلاثة اشهر الى ان عرف موضع الماء الذي ينتابونه فامر اهل المعرفة بطلبه فقطعوه فايقنوا بالهلاك فدعاهم مغيث الى الجزية وهي قليلة او الاسلام^(١) على ان يقبل في سلك الجندية كل من يعتنقه منهم مع اعطائه حصته من الغنائم فابوا عليه شروطه^(٢) ولذا اوقد عليهم النار فاحرقهم وسميت كنيسة القديس جورج التي ثبتوا بها كنيسة الحرق^(٣) . وقد جمع مغيث يهود قرطبة الى الى مدينتها وجعل لهم السلطة النافذة لثقتهم بهم

(١) فتح الطب الجزء الاول صفحة ١٢٣ (٢) Coppé الجزء الاول صفحة ٢٨٩

(٣) فتح الطب الجزء الاول صفحة ١٢٣ Coppé جزء اول صفحة ٢٩٢

واما من وجهه الى ماله ففتحوها ثم لحقوا بالجيش المتوجه الى غرناطة فلم يلاقوا صعوبة في فتحها لان سكانها كان اكثرهم من اليهود وقد استقبلوا جيش المسلمين استقبالا حسنا ولكثرة عددهم فيها دعيت غرناطة اليهود (٤)

وبعد ان فتح زيد غرناطة ذهب عن طريق جابن ليلتحق بطارق. ومن المهم ان نذكر ان المسلمين كانوا يضمون اليهود مع قطعة من المسلمين الى القصبه التي يفتحونها لحفظها واذا لم يجدوا يهودا وفروا عدد المسلمين لحفظ ما فتح وصار لهم ذلك سنة في كل بلد يفتحونه (٥)

وقد اتم طارق سيره الى طليطلة محاذيا الوادي الكبير وقد اختارها القوطيون عاصمة لهم لتوسطها البلاد ومنعتها وهي مبنية على تلال سبيع وتطل على نهر التاج وقد كان من المنتظر ان يهاجز الاسبانيول العرب في طليطلة بعد انخذالهم في وادي لكه اذ انها مجمع قواهم ولكن عظماءهم كان قد اسقط في ايديهم وعمهم الخوف ولذلك لم يفكروا الا بالهرب فاعتصموا بالجبال

ولما اتى طارق الفاهة خالية لكتنه اشترط على من بقي منهم تسليم السلاح والخيول واذن لمن ودَّ الرحيل عن المدينة بالمهاجرة على ان لا يأخذ من امتعه شيئا اما من عزم منهم على البقاء فقد حفظت له املكه وحرية الدينية ودفع الجزية وقد طلب منهم ان لا يشيدوا كنائس جديدة دون استشارته ولم يسمح لهم بالمظاهرات الدينية اذ ربما انطوت على دسائس سياسية. اما نظاماتهم البلدية والقضائية فقد ا بقيت كما هي (٦)

والا بلغ موسى بن نصير ما صنع طارق بن زياد وما اتيج له من الفتح تهيبا للسير الى الاندلس وكان ذلك بعد ان مكث قواه في موريتانيا ومهد طرق المواصلات بينه وبين مصر وسوريا وجمع جيشا قويا للزحف به وكان دخول موسى الى اسبانيا في مارس (ابريل) من سنة ٧١٢ (رمضان سنة ٩٣) اي بعد مرور سنة من قدوم طارق الى الجبل الذي دعي باسمه. اما جيشه فكان يتألف

(٤) Coppé جزء اول صفحة ٢٩٤ (٥) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٣

(٦) History of the Dominion of the Arabs in Spain by Condé الجزء الاول

Coppé ٦٤ الجزء الاول صفحة ٢٩٨

من عشرة آلاف من الفرسان وثمانية آلاف من المشاة وقد نزل بالجزيرة الخضراء والحق يقال ان موسى بقدمه لم يفتح البلاد اذ ان طارقاً كان قد بسط نفوذه عليها بل اكثر من الحامية ولذا نراه يقدم الى البلاد التي احتلها طارق قبله الا انه كان له الفضل في اخضاع اسبانيا الغربية والبورتنغال

وبعد ان احتل الجزيرة الخضراء سار الى شدونه وشريش وقرمونه ومضى بعدها الى اشبيلية فحاصرها وهي اعظم مدائن الاندلس شأنًا وأعجبها بنيانًا وأكثرها آثارًا وكانت العاصمة قبل ان دخل القوطيون اسبانيا الا انها ظلت مركز الرؤساء الروحيين فحفظت بذلك لها المكانة الدينية . ومما فاقت به على غيرها من نواحي الاندلس زراعة القطن فانه يحمل منها الى جميع البلاد الاسبانية والمغرب وهي على شاطئ نهر عظيم تسير فيه المراكب المثقلة يقال له الوادي الكبير ^(٧) . فامتنت اشهرًا عليه ثم فتحها واكثر فيها من اليهود

وبعد ان وطد النفوذ العربي في البلاد الغاضبة مما فتحه طارق سار الى اسبانيا الغربية والبورتنغال وكان في زحفه على هذه الجهات يعتمد على فرسانه وقد احتل دون صعوبة Myrtiles و Assonoba و Sible و Beza ^(٨) الى ان انتهى الى ماردة وكان اهلها قد صمموا على الاستماتة في دفاعهم ولم يلاق العرب بعد سقوط قرطبة دفاعاً مجيداً كدفاعها . وقد بنى ماردة اغسطس وفيها كثير من الآثار الرومانية منها قوس تراجان الذي دُعي بعد ذلك قوس سانت ياغو (يعقوب) وهيكل مارس وديانا وملعب ما كسيمس والجسر الجميل البالغ من الطول نحو ٢٥٠٠ قدم المبني على ٨١ قنطرة وكانت تلقب برومية ^(٩) اسبانيا لها حصون منيعة وابراج عديدة واهلها ذو منعة وبأس شديد هاجمهم المسلمون مراراً الى ان اذعنوا . وذلك ان الجيش العربي المهاجم اظهر لهم هربة فلحقوا به وكان الكمين العربي مترقباً لهم فاطبق عليهم وارتد الجيش الذي اظهر الهرب وقتك بهم فتكاً ذريعاً . ومما جعلهم ان يخضعوا الامداد التي قدمت موسى وعلى رأسها ابنه عبد العزيز والجوع الذي بدأ يفتك بهم . وقد اشترط عليهم موسى تسليم السلاح

(٧) راجع اشبيلية من كتاب معجم البلدان لابي عبدالله باقوت بن عبدالله الحموي الرومي

(٨) راجع خريطة اسبانيا (٩) Coppé الجزء الاول صفحة ٣١١

والخيول وامتلاك اموال الخزينة العمومية والكنيسة والقتلى يوم الكمين والهاربين الى غاسقونيا . وامر ان يحول نصف عدد الكنائس الى مساجد

وكان اشهر من أُسْرِ في هذه المدينة الملكة Exilona (١٠) ارملة رودريك «لذريق» وهي سيدة مغربية اسمها الحقيقي الياتا Elyata تزوجت فيما بعد عبد العزيز بن موسى امير الاندلس ويدعوها العرب «ام عاصم» اما سقوط المدينة فكان في ١٠ تموز (يوليو) سنة ٧١٢

وبينا كان موسى يتقدم الى الامام ثارت اشبيلية وقتلت بعضاً من جند العرب فاقتص منها عبد العزيز وشدد النكير عليها وبذلك حفظت مؤخره موسى من القلاقل ومن ثم سار الى طليطلة فاستقبله طارق في وجوه الناس الا ان موسى وبخه وعزله لعدم اطاعته او امره . ولم تكن نتائج السياسة التي سار عليها طارق مما نحمد عقباه اذ جعل بين العرب والبربر فراغاً واختلافات نمت بميكروب السيادة يتمكن من العرب اصحاب الدولة . ولكن الخليفة امره بان يطلق سراجه اذ لا يجوز في عرفه ان يغمد سيف من سيوف الاسلام !

ولذا اظهر الرضا عنه واقره على مقدمته وامره بالتقدم امامه في جيوشه فارتق جبال Molina زاحفاً الى سرقسطة وهي من اعظم مدن الشمال الشرقي من اسبانيا وقد اخذ اسمها من اوغسطس قيصر الذي شيدها وهي مبنية على ضفاف الابر و تشعب منها طرق المواصلات الكثيرة . وبينما كان طارق يحاصرها احتل موسى سلامنكا واستوركا "Astorga" وقد اتاها بعد ذلك منجداً طارقاً في حصاره فافتتحها واصر موسى على طلب جزية كبيرة دعاها الاسبان جزية الدم وبعد ان خضدا شوكتها تفرقت جيوشهما فاحتل موسى المقاطعة الواقعة بين الابر والبيرنيه وتدعى كتلونيا Catalonia (١١) وبذلك تم له التسلط على لريده Lérida و برشلونه Barcelona و Gerona و Huesca

اما طارق فاحتل طرطوشه "Tartosa" على الشاطئ الايسر من الابر و بلسيه Valancia و شاطبه Xativa و Denia وقد اوغلا في البلاد ولم يمر

(١٠) Coppé جزء اول صفحة ١٦٠ راجع Coppé ايضاً الجزء الاول صفحة ٣١٧

(١١) راجع خريطة اسبانيا

على موضع الأفتح عليهما وكان موسى يوثق للناس ما عاهدهم عليه طارق وكان يودّ لو يفتحهم اوربا عن طريق الارض الكبيرة (فرنسا) حتى يتصل بالناس الى الشام لكن الخليفة امر برجوعه فحال دون ذلك الاكمل (١٢)

وقد استخلف موسى ابنه عبد العزيز على امارة الاندلس واقرة بمدينة اشبيلية وركب البحر وطارق معه (في ذي الحجة سنة ٩٥ اغسطس سنة ٧١٣) وكان معه من السبي ما يقارب الثلاثين الف رأس (١٣) والمائة المشهورة (١٤) التي كان يحمل فوقها مصاحف الاناجيل اذا ابرزت في ايام المناسك وهي مصوغة من خالص الذهب مرصعة بفخر الدر والياقوت والزمرود وقد اصابها الفاتحون بطليطة وكان يظن ان لها قوة معنوية كتابوت العهد عند اليهود

وضبط عبد العزيز الاندلس بعد قفول ابيه وسد ثغورها واتم فتحها. وذلك انه سار الى مرسية Murcie الخصب الجميلة وكان يدعوها العرب تدمير نسبة الى القائد الذي وقف مدافعا عن البلاد حين نزلوها وكان قد اشترك في معركة Guadalete الا انه هرب حين رأى ان لا مناص لقومه من الخذلان وقد ناوأ جند المسلمين لكن العزيمة استمرت عليه في لورقا Lorca وغيرها من المدن. وكان تدمير هذا في قليل من اصحابه لا يغنون شيئا فامر النساء بنشر الشعور والظهور على الاسوار في مدينة اريولة Orihuela قصبتها متشبهات بالرجال وتصدر قدامهن باصحابه يغالط المسلمين في قوته فتعبوا لمراسه وعرضوا عليه الصلح فظهر الميل اليه واخذهم بالوفاء بعهدهم وادخلهم المدينة وسلمت المقاطعة كلها من ويلات الحرب ومعرة الفاتحين وصارت كلها صلحا ليس فيها عنوة (١٥)

انيس زكريا النصولي

(١٢) فتح الطيب الجزء الاول صفحة ٣٠ ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١١٧-١١٨

Le Bon جزء اول صفحة ٢٧٣ - ٢٧٤

(١٣) ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١١٨

(١٤) فتح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٧

(١٥) فتح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٤

النشوء والوراثة^(١)

من الامور المسلّم بصحتها ان الاولاد يشبهون والديهم ولكن هذا التشابه لا يتناول كل الخواص بل هناك تباين كثير . والعلماء الذين انقطعوا لدرس الوراثة غرضهم الوقوف على الاسلوب الذي تستخدمه الطبيعة لاجداث هذا التشابه العام وهذا التباين الخاص . وابعائهم حتى الآن تدل على ان الكروموسوم هو الركن الذي عليه يقوم نظام الوراثة في الاحياء الكثيرة التركيب من انواع الحيوان والنبات . والكروموسوم جسم صغير مستطيل يكون في نواة الخلايا التي تتألف منها اجسام الحيوانات والنباتات وهو في غالب الاحيان لا يرى . ولكن قبل انقسام الخلية تقترب الكروموسومات بعضها من البعض فترى بالمكروسكوب . وعددها في النوع الواحد من الحيوان او النبات واحد لا يتغير ففي بعض الانواع يهبط العدد الى اربعة ويرتقي في البعض الآخر الى ما فوق المائة

وكروموسومات الخلية تختلف غالباً وقبل انقسام الخلية تجتمع ازواجاً كل زوج يتألف من اثنين متماثلين حجماً وشكلاً ولكنهما يختلفان عن غيرهما . فعدد الكروموسومات في نوع واحد يجب ان يكون شفعاً . هذه قاعدة مطردة ولها شواذ قليلة متعلقة بكون الفرد ذكراً او انثى . وحينما تنقسم الخلية ينشطر كلٌّ من هذه الكروموسومات الى شطرين على طولهِ سواء كانت الخلية في البيضة التي يتكون منها الجنين او في انسجة الجسم . فاذا كان كل كروموسوم مركباً من ذرات صغيرة موصوفة بعضها الى جانب البعض على طولهِ وكانت هذه الذرات مقرّ عوامل الوراثة حينما ينشطر الكروموسوم الى شطرين ينقسم كلٌّ من هذه الذرات ايضاً الى شطرين . ولكن خلايا البيضة واللقاح الذي تلقح به لا تجري كروموسوماتها هذا المجري فبدلاً من ان ينشطر كلٌّ منها الى شطرين تجتمع في البدء ازواجاً وحين تقسم الخلية ينفصل الكروموسوم الواحد عن الآخر فيكون في كلٍّ من جزئي الخلية نصف العدد من الكروموسومات الذي يوجد في سائر خلايا الجسم سواء كانت الخلية من خلايا البيضة او من خلايا اللقاح . وهذا لا

(١) من مقالة لامستر هكسلي في مجلة « عمل العالم » الانكليزية

يؤثر في نوع الكروموسومات بل في عددها فبدلاً من وجودها أزواجاً كما في الخلية التامة نجدها مفردة . وبعد التلقيح أي بعد ان تتحد خلية الانثى بخلية الذكر يتم عدد الكروموسومات ولكن يكون نصفه قد جاء من الاب والنصف الآخر من الام وقف العلماء على ما تقدم من درس الخلايا بالمكروسكوب فلنحول نظرنا لنرى نتائج بحثهم

إذا لقحنا نبتة مجد الصباح التي تزهر ازهاراً بيضاء بلقاح من مجد الصباح الذي يزهر ازهاراً حمراء نشأت نبتة لون ازهارها بين الابيض والاحمر أي قرنفلية. ثم إذا لقحت النباتات التي ازهارها قرنفلية اللون من نفسها أو بعضها من بعض ينشأ منها نباتات نصفها يزهر ازهاراً قرنفلية والربع الواحد تكون ازهاره بيضاء مثل احد الجدين والربع الآخر تكون ازهاره حمراء مثل الجد الآخر. وإذا لقحنا هذه النباتات الحمراء والبيضاء كلاً من نفسه أو من الآخر جاء نسل الاحمر مع الاحمر احمر والابيض مع الابيض ابيض والابيض مع الاحمر نصفه قرنفلي وربعه احمر وربعه ابيض . وإذا لقحنا القرنفلي من نفسه أو بعضه من بعض نتج منه نباتات نصفها قرنفلي وربعها ابيض وربعها احمر

كان مندل اول من وقف على هذه الحقائق كما ابناءً في المقتطف مراراً (انظر مجلد ٣٣ صفحة ٦٦٦ ومجلد ٤٥ صفحة ٣١٣ و٤٣٧) وعليها بنى رأيه في الوراثة وهذا الرأي يزداد تأييداً وثبوتاً كلما تقدم العلماء في ابحاثهم. فمندل يقول ان مميزات الحيوان او النبات — كاللون والحجم والشكل — ممثلة في الحيوان او النبات نفسه بعوامل خاصة دعاها عوامل الوراثة وهي تنتقل من الوالدين الى النسل. وقال ان في كل نبات او حيوان عاملين لكل صفة احدهما جاء من الاب والآخر من الام فاذا كان الكروموسوم مقرر عوامل الوراثة فلا دوام التي يمر فيها قبل انقسام الخلية تبين بكل جلاء اسباب توزيع الصفات التي تنتقل بالوراثة كما ثبت توزيعها في التجارب المذكورة آنفاً وفي غيرها مما جربه العلماء في كثير من الحيوانات والنباتات . ونتائجها كلها تتفق على المبدأ الاساسي المفصل في تجربة مجد الصباح المذكورة سابقاً . وبهذا المبدأ نفس ما نراه في نوع الانسان من ان صفات احد الوالدين الخاصة قد لا يظهر بعضها في بعض اولادهم بل في بعض احفادهم . وقد ظهر لدى البحث ان كثيراً من صفات الاولاد ليست متوسطة بين صفات الوالدين

بل هي في بعضهم مماثلة لصفات احد الوالدين الخاصة وقد دعيت هذه الصفات بالصفات المتغلبة ودعي ما يقابلها في الوالد الاخر بالصفة المغلوبة

ان الامور التي ذكرناها سابقاً تصح على كل صفتين متضادتين كالطول والقصر ولكن ماذا تكون النتيجة اذا لقحنا بازلاً قصيرة الحبوب صفراءها من بازلاً طويلة الحبوب خضراءها مثلاً فهناك اربع صفات متضادة؟ والجواب انه يظهر في النسل الاول عوامل الطول والقصر والخضرة والصفرة ولكن حيث ان كلا من الطول والصفرة صفة متغلبة والقصر والخضرة صفة من الصفات المغلوبة تكون البازلا بنوع عام اميل الى الطول والصفرة منها الى القصر والخضرة لان الصفتين الاوليين تغلبان على الصفتين الاخرين . وحينما تلقح هذه البازلا من نفسها ياتي نسلها بعضه حبوبه طويلة صفراء وبعضه حبوبه طويلة خضراء وبعضه حبوبه قصيرة صفراء وبعضه حبوبه قصيرة خضراء وحيث ان كلا من هذه النباتات قابل للتلقيح من نفسه ومن الانواع الثلاثة الاخرى فالزور الجديدة تكون على نسبة ٩: ٣: ٣: ١ كما ترى في الجدول التالي . وقد رمزنا بالحرف ط عن الطويل وق عن القصير وص عن الاصفر وخ عن الاخضر ولفهمه يجب الا ننسى ان الصفة المتغلبة تكسف الصفة المغلوبة فلا تظهر

طص	طص	طخ	قص	قخ
طص	طص	طص	قص	قخ
طخ	طص	طخ	طص	طص
قص	طص	طص	قص	قص
قخ	طص	طخ	قص	قخ
النتيجة	ط ص ٩	طخ ٣	قص ٣	قخ ١

ويقرأ هذا الجدول هكذا طويل اصفر مع طويل اصفر ينتجان طويلاً اصفر . وطويل اصفر مع طويل اخضر ينتجان طويلاً اصفر وهلم جرّاً الى آخر السطر الاول. والسطر الثاني طويل اخضر مع طويل اصفر ينتجان طويلاً اصفر وطويل اخضر مع طويل اخضر ينتجان طويلاً اخضر وطويل اخضر مع قصير اصفر ينتجان طويلاً اصفر وطويل اخضر مع قصير اخضر ينتجان طويلاً اخضر .

والسطر الثالث قصير اصفر مع طويل اصفر ينتجان طويلاً اصفر وقصير اصفر
مع طويل اخضر ينتجان طويلاً اصفر وقصير اصفر مع قصير اصفر ينتجان قصيراً
اصفر وقصير اصفر ومع قصير اخضر ينتجان قصيراً اصفر . والسطر الرابع قصير
اخضر مع طويل اصفر ينتجان طويلاً اصفر وقصير اخضر مع طويل اخضر
ينتجان طويلاً اخضر وقصير اخضر مع قصير اصفر ينتجان قصيراً اصفر وقصير
اخضر مع قصير اخضر ينتجان قصيراً اخضر

فما تقدم نرى انه في الامكان ان نستمر على تضريب نوعين مختلفي الصفات
فنحصل على نوع جديد له الصفات التي نريدها وهذا ما يفعلونه بالحنطة الآن
ان ما ذكر قبلاً يصح اذا كانت عوامل الوراثة تعمل مستقلة بعضها عن بعض
ولكن ذلك ليس قاعدة مطردة اذ في بعض الاحيان نجد ان العوامل الوراثية
يتصل بعضها ببعض وتعمل معاً وهذا يحدث اذا كان الكروموسوم الواحد مقراً
للصفتين . ويظهر من ابحاث بعض العلماء في الكروموسوم ان هذا مطابق للواقع . فقد
جرب المستر مورغن في نوع من الذباب فوجد ان اجتماع ازواج الكروموسومات
قبل انقسام الخلية يعقبه انقثال الكروموسوم الواحد على الآخر وانقسامه
وتبادله مع رفيقه احد شطريه . فاذا كانت العوامل مرصوفة رصفاً طويلاً فكما
اقترب عامل هو مقرر الصفة الواحدة من آخر هو مقرر الصفة الثانية صعب الفصل
بينهما حين انقسام الكروموسوم وتبادله شطره مع شطر الكروموسوم الثاني .
ولذلك تبقى الصفتان في بعض الاحيان في كروموسوم واحد وتفعلان ككامل متباين
الاجزاء . ومما اقره البحث العلمي ان مركز العوامل الوراثية في الكروموسوم لا
يتغير مطلقاً فهو من هذا القبيل كعقد مؤلف من خرزات كثيرة تعين شكل ما يتولد
منها وحجمه وسائر صفاته التي تنتقل بالوراثة . اما ما هي العلاقة بين عوامل الوراثة
والصفات الوراثية فسر لم يهتد اليه العلماء حتى الآن لان علم الاحياء لا يزال
في بدايته كما كان علم الكيمياء قبلما قام دلتن وقال بالرأي الجوهرى

الوراثة والتباين

اذا نظرنا الى موضوع الوراثة من جهة اخرى رأينا انه يستحيل علينا ان
نفهم اسرارها الا بعد ان نقف على فعل التباين او التغير في الكائنات الحية

التغير من صفات الاحياء اي ان أفراد النوع الواحد يختلف بعضها عن البعض . وقد اثبت العلماء ان لا نشوء بلا تغير ولذلك علينا ان نرى هل تنتقل كل هذه التغيرات بالوراثة او لا . وقد تقدمت ابحاث العلماء في هذا الموضوع منذ عشرين سنة الى الآن تقدماً بيناً وهم يقسمون هذه التغيرات الى قسمين : الاول التغيرات التي تتناول عوامل الوراثة ذاتها التي مقرّها في الكروموسوم ويدعوونها بالتغيرات الثابتة والثانية هي التغيرات التي تتناول اوصاف الحي الخارجية وهي عائدة الى البيئة

اذا اخذنا مقداراً من بزور البازلا من مزرعة واحدة وربطناها حسب ثقلها مجتمع لدينا سلسلة تامة أعلاها اثقل البزور وآخرها أخفّها وزناً ومما نلاحظه أيضاً في هذه السلسلة ان اكثر الحبوب ما كان وزنه متوسطاً بين الطرفين . ثم اذا زرعنا الحبوب الثقيلة نحصل على حبوب متوسط وزنها اعلى من متوسط وزن المقدار المذكور آنفاً واذا كررنا هذا العمل رأينا ان متوسط ثقل البزرة الواحدة يزيد زيادة بينة ولكن هذه الزيادة لا تتعدى حدّاً محدوداً . اذ ذاك يجب ان نبهت عن صفة اخرى فنعمل على تحسينها

وقد جرب جوهانسن النباتي الدنماركي مثل هذه التجارب وتمكن من تعليل الامور المتقدمة

البازلا تلقح نفسها ولذلك لم يمزج جوهانسن بزور النباتات التي جرب تجاربها فيها بل ابقى بزور كل نبتة على حدة وذلك ليتأكد عدم اتصال عوامل غريبة بالبزور التي استعملها في تجاربها . ورغمّا عن هذه الاحتياطات وجد ان ثقل البزور من النبتة الواحدة ليس متماثلاً بل وجد فيها ما هو اثقل من المتوسط وما هو أخف منه . ولكن معدل ثقل البزور كلها كان مساوياً لمعدل ثقل غيرها لا فرق بين البازلا التي نشأت من بزور ثقيلة أو من بزور خفيفة مما نسبته صريح

وتعليل هذا التساوي بين النسلين والتباين بين افراد النسل الواحد هو ان مجموع عوامل الوراثة لا يتغير ولكن ما عثر عليه من التباين البسيط بين بزور النبات الواحد عائد الى عوامل خارجية كمقدار الغذاء والمطر ومكان البزرة في القرن ومركز القرن من النبات فهذه العوامل لا تفعل في تكوين البزرة الوراثي بل تغير شكلها الخارجي

وقد جربت تجارب عديدة غير تجارب جوهانسن وفي كل تجربة كان ينتج نفس النتائج المذكورة سابقاً مما يدل على ان الصفات المكتسبة لا تنتقل بالوراثة مطلقاً أو تنتقل قليلاً حتى لا يكون لها تأثير في النشوء

فقطع اذنان الكلاب أجيالاً متوالية لا يسبب ولادة كلاب بتراء الاذنان او قصارها ^(١) كما ان قوة عضلات الحداد لا تنتقل الى اولاده . ولو ان مثل هذه الصفات تنتقل بالوراثة لرأينا الفتيات الصينيات يولدن صفار الارجل

إذا ما هو سبب هذا التباين ؟ ما هو سبب الاختلاف بين الانواع الصريحة التي دل عليها جوهانسن في تجاربه ؟ ما هو سبب الاختلاف في كثير من الصفات (في عالمي الحيوان والنبات) التي تنتقل بالوراثة حسب قاعدة مندل ؟

اذا لقحنا حيواناً أو نباتاً بلقاح من نوعه حصلنا على نسل صريح النسب أي ان الاولاد تكون متماثلة في اكثر صفاتها ولكن من آن الى آخر نجد ان واحداً او بضعة آحاد من النسل الواحد تختلف عن سائر آحاد ذلك النسل بصفة واحدة او باكثر من ذلك . فاذا لقح واحد منها من نفسه ولد نسلاً يماثلهُ ويختلف عن اعمامه اختلاف ابيه عنهم مما يدل على ان الاختلاف بينهم في صفة واحدة انتقلت حسب ناموس مندل وهذه الصفة ثابتة وليست وقتية . وقد دعى العلماء تغييراً كهذا mutation . ولو حظ ان كثيراً من هذه التغيرات تحدث في الحيوانات والنباتات فجربت تجارب عديدة لدرسها أهمها التجارب التي أجريت في نوع من الذباب الاميركي المدعو بذباب الفاكهة الاميركي . لجسم الذباب رمادي اللون وعيناه حمراوان وقد وجدوا في نسله تغيرات عديدة في العيون منها عيون بيضاء وعيون قرنفلية وعيون صغيرة وبعض الذباب كان بلا عيون مطلقاً — وتغيرات اخرى في شكل الجسم ولونه منها جسم اصفر اللون وآخر اسودهُ وتغيرات في الاجنحة اوشكها منها اجنحة معوجة وغيرها قصيرة وللبعض اجنحة غير كاملة وتغيرات اخرى عديدة في طول العمر والمقاومة لبعض الامراض وغيرها . واثبتوا ان الافراد التي تختلف عن والديها باحدى هذه الصفات اذا لقحت من نفسها يكون نسلها مثلها تماماً

(البقية تأتي)

عائشة عصمت تيمور

(٢)

عصرها

بزغ القرن الخامس عشر على ربوع الغرب فجراً ما برح ينتشرُ ويعمُّ حتى شمل
 بنوره نهضة التجدد الكبرى . وما تولَّى إلا وقد جاء بمحدثين بدلاً حظ
 البحر الأبيض المتوسط وحظاً مرافقه في الحركة التجارية والعمرائية . وهما
 اكتشاف فاسكو دي جاما طريق الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح ، بعد ان
 شن كولبس البحار وصولاً الى الاقطار الامريكية . وبينما التطور يتتابع في
 الغرب حديثاً سواء في العلم واسباب المواصلات وامتزاج الشعوب والصناعة
 والتجارة والثروة والحرية الفردية والكرامة القومية — كانت مصر ، وقد حرمت
 من مرور تجارة الشرق ، تتقهقرُ ببطء حتى انقطعت العلاقات بينها وبين العالم .
 وظلت ثلاثة قرون يحكمها بالاسم ولاية عثمانيون وتدفع الجزية السنوية الى
 زكيا الاّ انها تعموا فيها تلك الفئة الطاغية من المماليك « البكوات » . ففشت
 في انحائها الخزعبلات والالوهام ، واشتدّ العوز مهدداً بالامراض والمجاعات . والدول
 التي تتنافس الآن في اكتساب صداقتها كانت قد نسيت حتى الوجود من هذه
 البلاد الفريدة بتربتها وتاريخها وحضارتها العريقة ، الفريدة بموقعها الحربي المنيل
 النفوذ السياسي والرواج التجاري لجمعه بين القارات الثلاث وسيطرته على
 طريق المشرقين

اي عجاجة لا تثير اعمال الرجل العظيم ! هبط نابوليون الشرق يستغلّه
 ويقم عليه الركن الاول من عرشه اّراد ان يخيم ظلّه على الشرق والغرب
 جميعاً . فهبت الدول تقاتل الجبار وتتحالف لهزيمة جحافلّه . وصار القطر المهجور
 محجة الغايات لان البطل ادخله في خريطة اطماعه

جاءت القوة العثمانية بقيادة القبطان حسين باشا وتكاتفت والحمة الانجليزية
 في الرحمانية فزحفتا معاً على القاهرة . فسلم الفرنسيون نهائياً في سبتمبر
 ١٨٠١ بعد الاحتلال ثلاثة اعوام دون جني اية فائدة حربية . وكمن عمل يؤرق

في سبيل غاية تفشل ، فاذا به موفور العائدة لغاية اخرى !

فقد اسفرت الاغارة الفرنساوية عن فوائد ثلاث — الاولى قومية . اذ شعر المصريون باهمية بلادهم وبمقدرة الشعب على ازعاج الحكومة المستبذة اذاهو اتحد وتضامن . كما لحوا وميضاً من المدنية الاوربية الحديثة ورغبوا في اقتباسها الفائدة الثانية علمية — اذ استصحب نابوليون جماعة من العلماء الاختصاصيين . فدرسوا طبيعة البلاد ومواردها ، وادخلوا الطباعة ونشروا الصحف وأسسوا « المجمع العلمي المصري » . وجاءوا في مختلف الموضوعات بالبحاث قيّمة ، منها وصل البحر الابيض بالبحر الاحمر الذي سيستفيد منه ده لسبس . وحدثوا اصلاحات كثيرة ذهب جلّسها انما بقي منها جرثومة ستنمو بعد الآن على يد حكومة البلاد

الفائدة الثالثة سياسية — ان بين ضباط القوة العثمانية كان ذلك الرجل الذي ولد هو ونابوليون وولنجتون في سنة واحدة (١٧٦٩) وقد اعدته الاقدار ليخضد شوكة المماليك ، ثم يسير بمصر الخطوة الاولى في سبيل التكوّن الذاتي وبين رجال محمد علي رجلان يختلفان اصلاً وعملاً ، احدهما كردي وهو محمد تيمور بن اسماعيل بن علي كرد ، الذي كان ضابطاً وساعد في استئصال دولة المماليك حتى صار من خاصة الوالي الكبير . فترقى في المناصب من كاشف ، الى محافظ ، وتوفي سنة ١٢٦٤ هـ . (١٨٤٧ م .) والاخر تركي الاصل وهو عبد الرحمن افندي الذي كان قبلئذ كاتباً في الديوان الهمايوني عند السلطان سليم الثالث . ثم صار ذا مكانة عند محمد علي حتى انه بعد وفاته دفنه في القلعة . وكان لسلالة هذين الرجلين ان تحمل علامة اليُمن . فقد تزوّج محمد تيمور بابنة عبد الرحمن افندي فكانا جدّي الشاعرة المباركين



ولدت عائشة قبل وفاة محمد علي بتسعة أعوام ، وتوفيت بعد تولية عباس الثاني بعشرة أعوام . أي انها شهدت تطوّر بلادها على عهد أربعة ولادة هم محمد علي وابراهيم وعباس الاول وسعيد ، وثلاثة خديويين هم اسماعيل وتوفيق وعباس الثاني كان لمحمد علي مطامع سياسية معينة فبذل المجهودات لتأييدها في الداخل بانشاء

المدارس الحربية والمستشفيات العسكرية ، وتنظيم الجيش وتخرج الأطباء ، ونشر المعارف وإرسال البعثات الى أوروبا لتتلقى العلوم الفنية والميكانيكية والحربية — مصلحاً في مصر كل شيء من الزراعة ، الى الصناعة ، الى الجيش . أما في الخارج فكان يؤيد مطامعهُ بالحروب والفتوح . هو الذي بعد أن أباد المماليك أخضع الروهايين ، وقهر بلاد العرب ، وفتح السودان وسوريا ، وحارب الموره ، وهدد الاستانة بخيول ولده ابراهيم حتى تصدّت له الدول خوفاً على راحتها . ولئن جلت جيوشهُ عن بلاد الشام سنة ١٨٤٠ فانه قضى آمناً من ان ولاية مصر والسودان ستكون وراثية في أسرته

وتتابع التطور ضئيلاً خلال ولاية ابراهيم التي لم تدم سوى شهرين اثنين ، وولايته عباس الاول وسعيد حيث كان غرض التعليم محصوراً في تخرج موظفين للحكومة وضباط للجيش . وإن امتاز عهد سعيد بأمر ذات شأن ، منها وفاء ديون الحكومة ، وحذف الجمارك الداخلية والاحتكارات ، وإرجاع الحرية الفردية وحق الملكية الى الفلاحين — بعد ان كان محمد علي ليتمكن من القيام بمشروعاته الكثيرة في وقت قصير ، قد جمع الاملاك بين يديه جاعلاً الحكومة تسيطر على كل تجارة مع الخارج . وتم في عهد سعيد انشاء القناطر الخيرية التي بُدئ بها بأمر من محمد علي . وسعيد هو الذي فوّض الى صديق طفولته ده لسبس ان يباشر حفر قنال السويس

بيد أن الاندفاع الاكبر جاء في عهد اسماعيل الذي ورث شيئاً كثيراً من يلمعية جدّه وبعد نظره . فعاد الى معالجة مشروعات محمد علي مرسلًا البعثات الى اوربا ، موجداً المكتبة الاهلية ومتحف الآثار المصرية . حافراً الترع للري ومجسلاً المدن الكبيرة ، عاملاً على نشر المعارف بالترخيص في نشر الصحف والمجلات وتأيد أهل العلم والادب وتقريبهم ، مسهلاً لغير المصريين الإقامة في بلاده ، مقتبساً منافع مدينة الغرب وصاحباً مملكته بصيغتها . حتى حققت على وادي النيل تلك الكلمة التي هي شعار الخديو اسماعيل وهي « لم تعد بلادي في أفريقيا وإنما هي قطعة من اوربا » وكان همّه الاول تأسيس المدارس والكتاتيب وانشاء وزارة (نظارة) المعارف التي عهد اليها في تنظيم المدارس على نمط جديد فقسمت الى ابتدائية وثانوية وعليا .

وشاد دار الاوبرا التي وضع قردى الطلياني رواية « عائدة » لتمثيل فيها خصيصاً للمرة الاولى . وهو الذي امر بتمهيد طريق الاهرام البديعة . ويقال ان تمهيدها تم في ستة أسابيع ليتسنى لاجني الجميلة زوجة نابوليون الثالث (ويومئذ امبراطورة الفرنسيين) ان تزور آثار مصر العظيمة يوم تيجي بابهة الملك وجلاله — لحضور الاحتفال بفتح قنال السويس مع من حضر لذلك الغرض من عظماء العالم وأصدر امراً في اواخر عهده يعلن رغبته في ان يحكم بواسطة مجلس نظار ، بعد ان كان اصدر امراً بتشكيل مجلس نواب تأخذ الحكومة رأيه في ما تسن وتحوّر من النظم والقوانين . وكان كاهل مصر قد أثقل بالديون مما أدّى الى قبول الرقابة الاجنبية على المالية المصرية . فقام يوماً ينكر على الموظفين الاوربيين حق التدخل في شؤون بلاده . فحملته الدول اثر ذلك على التنازل لولده توفيق تحت الرقابة الفرنسية والانجليزية فيما يتعلق بالمالية . وهذا الرجل الذي جلس على كرسي الولاية باسم اسماعيل باشا ، كان قد خطا بمصر خطوة أخرى في سبيل التكون السياسي فتخلص ، ولكن ليس عن كرسي الولاية . بل نزل الخديو اسماعيل عن عرش الخديوية المصرية ، مهيناً لابنه ملكاً يكاد يكون دستورياً

وتتابع الاصلاح في عهد الخديو توفيق الى ان شبّت الثورة العرابية مطالبة — فيما طالبت به — بالغاء الرقابة الاجنبية على المالية المصرية . وكان ما كان من احتلال إنجلترا وتفويضها الى لورد دوفرن درس مختلف المشاريع وتنفيذها في مصر . وبعد توقف القطر عامين خلال هذه الثورة ، استطرد فيه التنظيم والتقدم بحيث تمكن القاضي المفكر المدقق الذي كانه قاسم امين ان يقول في رده الفرنسي على الدوق داركور ان :

« الحرية التامة سواء في التفكير والكتابة أصبحت مباحة ، وان المصري يتمتع الان بكل ما ضمنه الاعلان الشهير من « حقوق الانسان » . وان « الجميع يتوقون الى العلم ويتعلمون معتبرين ان هذا هو السبيل الوحيد للنهوض . منذ ثورة عرابي انتبه الشعب المصري لمكائنه وكرامته . استنار ذهنه فجعل يهتم بنظام الحكم والشؤون العامة يقدرها ويحكم لها او عليها . وبالجملة فان مصرأ تيقظت بالفعل » (١)

نشر قاسم هذا الكتاب سنة ١٨٩٤ . ولما توفيت عائشة بعد ثمانية اعوام كانت

حركة التطور في ازدياد وقد اضيفت اليها عناصر فنية متنوعة

أهي يقظة الفكر عند الافراد تهيئ اليقظة القومية ام هي يقظة الجمهور ومطالبه والاحوال المحيطة به التي تخلق الافراد وتجوهم بالمواهب الضرورية ليتكاملوا بصوت الجماعة ؟ أظن ان التفاعل هنا محتم كما هو في كل امر آخر. فالافراد يخلقون الجمهور والجمهور يخلق الافراد. لأن القوى البشرية محكمة الترابط فيما بينها، فاذا انتهت احداها تأثرت بذلك الانتباه جميع القوى وهبت متجددة، نابضة، مبدعة. كأنها الصوت الواحد يحدث هزة في مكان من الهواء فتتناقله الموجات المسارعة حتى يران في اقطاب الفلك جميعاً

ولكن يخيل انه قبل تنفيذ اي عمل يقتضي رسم خريطة خيالية جليلة في ذهن الناضج الصافي. خريطة من الخرائط التي يسميها المهكمون « نظريات ». وهذه النظريات التي تثني لذكرها شفاه العاملين هي من الاهمية بحيث ان الطبيعة لا تجمع عادة (وان فعلت نادراً بشذوذ جميل) بين مقدرتي النظر والعمل في شخص واحد. اذ ان لكلٍ منهما صفات تنافي صفات الاخرى. يهيئ النظريون الخرائط الذهنية، فينظر فيها سواهم بعين النقد والتحريض مستخرجين منها ما لاءم حاجة الوقت، وينفذها آخرون فتصير شيئاً محسوساً يستخدم ويخدم. كأنما هي « المثل الافلاطونية » التي بموجب نظريتها لا تكون المحسوسات الا انعكاس افكار هي كائنة في ذهن الاله الاعظم. تلك هي حكاية التلغراف اللاسلكي التي ابتدأت مع مكسويل وهيرتز وبرنلي نظريات وتعديلات علمية، فصارت مع ماركوني عاملاً آلياً تعنوله مجاري الهواء في نقل الافكار. وتلك هي حكاية الغواصات التي كانت في كتب جول قرن الفرنسي روى واخيلة علمية. فبسط اديسن الامريكي لوزارة بحرية بلاده إمكان نشائها في تقرير نسخته الالمان سرّاً، وسيروها خلال الحرب مُدُنًا متحركة تخفر البحار وتصادر سفن الاعداء وسفن من كان لهم موالياً وظهيراً. وتلك هي حكاية الثورة الفرنسية اعدّها المكّتاب والمفكرّون، والثورة الروسية التي مهّد لها الروائيون والشعراء سبيلاً

وانتحت الحياة الجديدة في مصر هذا النحو . فأنه الى جانب التحسين الزراعي والحربي والميكانيكي والمدرسي ، ظهرت حركة اخرى راودها الغموض في البدء انما جعلت تتسع وتنجلي مع الايام . نشأت عن تواصل الاحتكاك بمدينة الغرب سواء بواسطة النزلاء المقيمين في هذه الديار ، وبعوث الشبان العائدين من اوربا وقد تطعمت نفوسهم بمجديد النزعات وحديث الآراء ، وجماعات خريجي المدارس المصرية وقد سرت اليهم عدوى الفكر المصري خلال ما تلقوا من الدروس الاورباوية . وقدم مصر جماعة من نوابغ السوريين واحرارهم النازحين اثر النكبات فكان صدم افكارهم بافكار المصريين جزيل النفع للفريقين ولل فكر العربي عموماً بلغت تلك الحركة اشدها في عهد اسماعيل وقد بدت اديبية اجتماعية بعد ان كانت ميكانيكية علمية ، يمتزج فيها استيحاء الجديد وتجديد القديم . الاستيحاء بالاطلاع على مؤلفات الاجانب ونقل ما تيسر نقله منها الى العربية . والتجديد باعلاء شأن روح اللغة . اذ كانت يومئذ آلات مطبعة بولاق الاميرية والمطابع الاهلية الاخرى تستغل لاعادة نشر مؤلفات « المدرسين » من كتب الاسلام وعلمائه الاقدمين . وكثرت الصحف حتى بلغ عددها السبعة والعشرين فترتب

« على نشر اغراض عامة في تلك الجرائد ومباحث علمية وادبية في صحيفة روضة المدارس وتخرج نوابغ من طلبة مدرسة دار العلوم على يد استاذهم المرحوم الشيخ حسن المرصفي واستفادة بعض النباه من طلبة الازهر بطول اختلاطهم بالمرحوم الشيخ جمال الدين العالم المصري حين ذاك سلوك سبل اخرى في الانشاء تستمد منها الاقلام . فموصفاً عن الاشتغال بكتابة التهاني او البشري بمولود او التأسّي على مفقود او المدح او الهجاء او العتاب او الاستمطاف او التغزل بالفيديو الغانيات او مكاتبة الاصحاب والاحباب والرجاء والاعتذار التي هي من الاغراض الخصوصية مالك الاقلام الى الكتابة في حب الوطن وما يستلزمه من خير العمل والحث على الفضيلة والتباعد عن الرذيلة وحق الحاكم على المحكوم والمحكوم على الحاكم وغير ذلك من شرح حكم عالية هي من الاغراض العمومية . كل هذا كان اعظم مرشد للمطلعين عليها حتى ترتب على ذلك تغيير عظيم في الاساليب الانشائية وفي الحركة الفكرية وفي الشعور بالذاتية » (٢)

ذكر هنا امين باشا سامي ذلك الرجل الشرقي الشبيه بفلاسفة الماضي كسقراط وسواه الذين لم يكتبوا وانما ارسلوا تعاليمهم ضمن المحادثات العادية . وكانت اهم المحافل الفكرية في عهد اسماعيل هي الحلقة التي تعقد حول جمال الدين

« في القهوة التي قرب قهوة البورصة القديمة » « ولعلّ تلاميذه لا ينسون في مستقبل الأيام ان يحموا ذكره بينهم في ذلك المكان ». هذا رأي الدكتور شبلي شميل الذي عرف الافغاني وجالسه وناقشه. ويتابع الحديث عنه قائلاً :

« لم يكتب فيما اعلم شيئاً (٣) وانما كان يلقي على آخرين مقالات ضافية تنشر في جريدة مصر (٤) تحت اسمهم . ولولا الشيخ محمد عبده يده الكتابة لما كان لصوته صدى ولقيت تعاليمه في صدور اكثر الذين تلقوها عنه ومات معهم اذ كانت كل تعاليمه حديثاً يلقيه بحسب مقتضى الحال . » « وقبل جريدة مصر كانت شهرة جمال الدين مقتصرة على الاخصاء وأعماله محصورة في دائرة مريديه . واما جريدة مصر فكانت سبباً كبيراً لاذاعة صيته ونشره في الافاق . » « ولم يتهياً له ان وقف خطيباً في قوم الامرة واحدة اظهر فيها انه خطيب مفوه ايضا . وكان ذلك بمسمى اديب اسحق وفي تياترو زربنيا على محضر من جمهور غفير من عليّة القوم من رجال ونساء من السوريين والمصريين . قال في خطبة اجتماعية سياسية ابدع فيها معنى ومبنى وجرأة وبقي يرتجل الكلام نحو ساعتين من دون ان يدو عليه ادنى تعب او يتلغم حتى خلب العقول وأقام الناس واقدهم » (٥)

جاء الافغاني مثلاً محسوساً لتفاعل الافراد والجمهور . اذ رأى ببصيرته النافذة ما يحرك نفوس اخوانه من العوامل المستفزة نفسه ، دون ان يهتدوا الى كيفية التلخيص والافصاح . فتكلم فيهم بلغته « المزروجة ببعض لكنة اعجمية تمّ عن اصله الغريب وانما وقعها على الاذن كان محبوباً » (٦) . تكلم فيهم بفصاحته النارية فكان له اليد الطولى في تحريض الافكار واضرام الثورة العربية . فهو زعيم الناقين في ذلك العهد ، هذا الافغاني الذي أرسلت شعلة روحه الشرر من افغانستان ، الى بلاد فارس ، الى وادي النيل حيث مرّ كتيّار لفّاح

شعر الفكر المتغير المتكيف بوجوب تبديل استارته والتجلي بزيّ بوافق صورته الخفية فكان ذلك التطور في نتاج القرائح والاقلام من شعر ونثر ، وإن كان في الشعر أسبق أما في النثر فأوضح . وظهرت مع الشعر الفصيح

(٣) يعني ان جمال الدين لم يكتب يده مقالات للصحف المصرية . الا انه انشأ في باريس « العروة الوثقى » التي اصدرها بالاشتراك مع تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده . وتوفي عن كتابين احدهما تاريخ الافغان والاخر نقد للفلاسفة الماديين نقله عن الافغانية الشيخ محمد عبده ايضا (٤) يعني جريدة مصر التي كان يصدرها سليم النقاش واديب اسحق ثم الغيت ورخص لهما باصدار جريدة « المحروسة » محلها (٥) ننسخ هذه البندة من فصل للدكتور شميل نشر في مجلة « الزهور » (في ديسمبر ١٩١٢) التي اقتطعت ذلك الفصل من مجموعة مذكرات قالت ان الدكتور كان يومئذ يشغل بوضعها باسم « حوادث وخواطر » (٦) الدكتور شميل نقلاً عن الفصل المذكور في « الزهور »

ضروبٌ من الشعر العاميّ كالمواليا التي لم يأنف معالجتها نفرٌ من كبار الشعراء .
وتجدد « الزجل » الطلي . وأما وضوح النثر فجاء من انتشار العلوم الطبيعية
والرياضية فمال الناس معها الى إحكام المعنى وإخراجه من معمعة السجع والجناس
والاستعارة والتورية . وبديهيّ أنه لم يفلح في ذلك أولاً غير النفر اليسير ،
وتفرقت من الآخرين الطرق . فتحدّى بعضهم أسلوب الاقدمين من صدر
الاسلام أو من صدر العباسيين . وتسربت الى أسلوب غيرهم رككة لغة الدواوين
التي لم تخلص منها حتى في هذه الايام . ولعلّ أقرب الاساليب مثلاً هو أسلوب
الصحافة التي كانت وما زالت عندنا ميداناً للعلماء والشعراء والادباء ، وقد تحم
عليها التوفيق بين مختلف الازواق والكتابة بلفظ يفهمها الجميع على السواء .
ولصحافتنا في ذلك تاريخ أغر . وما فتىء التحسن يبدو عليها من عام الى عام وهي
عامل كبير في رفع فكر المجموع ، وربما كانت العامل الاكبر لانها العامل الاشمل



واذا كانت الحالة الفكرية والاجتماعية في تفاعل مستديم ، فكيف كانت ياترى
العيشة العائلية ؟ كيف كانت حالة المرأة ؟ أكان يصل اليها صدى الخارج ؟ أكانت
تشتغل لرقى بلادها في دائرة الاسرة وتدرك معنى المطامح القومية ؟
هاك شبه جواب عن هذه الاسئلة عند امين باشا سامي الذي يخبرنا انه في
عصر محمد علي كان الاهالي

« عقبه كؤوداً في طريق تعليم بنينهم . غير انهم لما تحققوا ان تعليمهم في تلك المدارس ومكثهم
بها ينقل حالة ابنائهم الى حالة ارق من التي انتشلوا منها تحققت الرغبة عندهم » . « اما تعليم البنات
فلم يصادف تسهلاً في عصره حتى اضطر الى اصدار امره الى حبيب افندي في ٤ جادى الثانية سنة
١٢٤٧ هـ (١٠ نوفمبر سنة ١٨٣١ م) (٧) بشراء عشر جوار سودانيات صغيرات السن ليتجن
بمعرفة كلوت بك لتلقي فن الولادة ومعهن اثنان من اغوات الحرم يتعلمان فن الطب والجراحة » (٨)
كانت عامة القتيات تتعلمن التطريز وأشغال الابر سوا في بيوتهن
أو بالتردد على المعلمات القبطيات وغيرهن . ومنهن من يتعلمن القرآن على
فقيه البيت . ونفسي تحدثني ان ذلك الفقيه كان ينطبق عليه وصف صاحب مذهب

« هذا جنأه أبي علي وما جنيت على أحد »

ليأخذن التلاوة عن عجوز من اللائي ففرن مهتمات
يسبحن الملك بكل جنح ويركن الضحى متأتمات
فما عيب على الفتيات لحن اذا قلن المراد مترجات
ولا يدين من رجل ضرير يلقهن آياً محكمات
سوى من كان مرتشاً يده ولته من المتنفعات (٩)

أليس ان هذا كان رأي اكثر الاهل في معارف البنات وفي الذين يتولون
تعليمها ؟ بيد أن السيل متابع مجراه والوفود الاوربية ترد أفواجا ومعها البعث
الدينية تؤسس المدارس للبنين والبنات . فأنشئت مدرسة راهبات الراعي الصالح
في شبرا منذ ١٨٤٤ ، وتلتها مدرسة الامريكان للبنات بالازبكية سنة ٥٦ ، ومدرسة
راهبات الفرنسييسكان الايطالية سنة ٥٩ . وبينما مدارس الجوالي تتكاثر في أنحاء
القطر أسست مدرسة البنات بالسيوفية سنة ٧٣ (ولم يسبقها من المدارس
الاميرية سوى مدرسة المروضات والقوايل منذ عهد محمد علي) . وهي المدرسة التي
كانت تابعة دائرة الثالثة حرم اسماعيل باشا ثم تتبعت للاوقاف وتعرف اليوم بالمدرسة
السنية . وتلتها مدرسة القريية سنة ٧٤ ثم انضمت ومدرسة السيوفية وعرفت بها .
وكان عدد المدارس للبنات والبنين في ازدياد سريع حتى انشئ منها في حياة عائشة
ما يقارب الالف من مدارس اميرية ومدارس تابعة لمجالس المديريات وأهلية وأجنبية ،
عدا المعاهد الدينية والكتاتيب

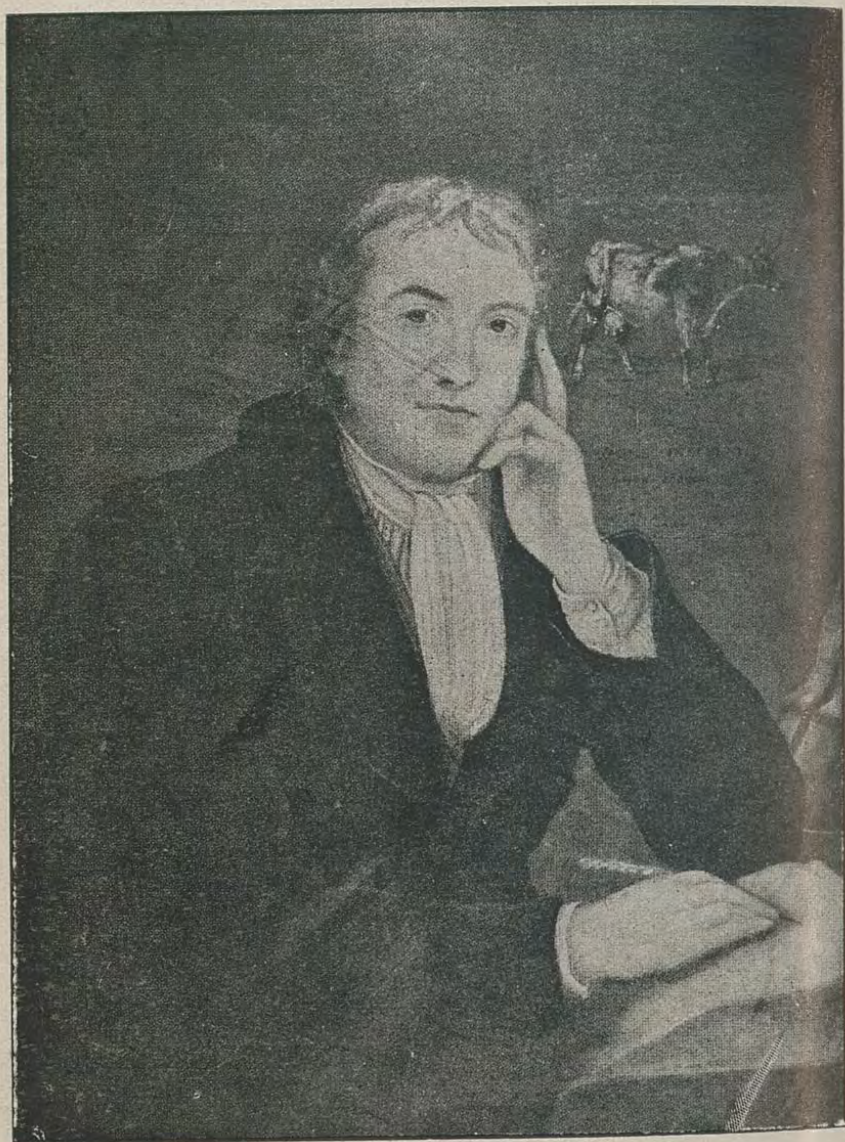
بيد ان المرأة لم تكن وصلت الى دور تثقيف نفسها . بل كانت رائعة في
اقطاعها وجهلها شأن من اعتاد الهواء الفاسد يضيق منه النفس ويعتل إذا هو
انتقل الى حيث الهواء نقي . وانما هي الاقلية المتنورة من الرجال التي كانت تطلب
في الزوجة شريكة وصديقة ، وللبناء التربية المنزلية الصالحة ، وللبنت ذلك الجو
الفرح الذي تخلقه المرأة بعدوبة جها إذا هي قرنت بالخصافة والمعرفة . وكان
اولئك الرجال يتشاكون الغم فيما بينهم وليس من يقيمهم مصادرة الرأي العام .
حتى انبرى قاسم لا يبالى بتطعين الحراب ، هادئاً كمن جس مقاتل الخضم وتسليح
بصارم الحق واليقين (مي)

ادورد جنر

لو سئلنا عن اكتشف انفع علاج لنوع الانسان لقلنا جنر وباستور. اما جنر فاثبت بالامتحان ان الانسان اذا طعم بمادة من جذري البقر ظهر فيه في مكان الطعم بثرة او بثور قليلة من نوع الجذري خفيفة الفعل لا تفعل به فعل الجذري ولكنها تقيمه منه. واذا اخذ المصل من تلك البثرة وطعم به اناس كثيرون وقاهم ايضا من الجذري ويظهر في كل منهم بثرة او بثور قليلة فيها مادة تقي من يطعم بها وهم جراً. فانتشر اسلوبه هذا في المسكونة وكاد يزيل مرض الجذري منها وتوفي جنر في السادس والعشرين من يناير سنة ١٨٢٣ اي بعد ولادة باستور بشهر واحد فكانه خلع على باستور رداءه وقال له عليك باتمام العمل النافع الذي بدأت به وتعميمه حتى يشمل كل الامراض المستعصية

ولد جنر في ١٧ مايو سنة ١٧٤٩ وتوفي ابوه سنة ١٧٥٤ فعني اخوه الاكبر بتعليمه. وبدأت عليه تخاليل النجاسة ومحبة البحث في طبائع الحيوان والنبات وهو فتي فاتم دروسه الابتدائية ودرس مبادئ الطب والجراحة وانتقل الى لندن وانضم الى جون هنتر الفسيولوجي الشهير فاستفاد منه فائدة كبيرة ونُدب بوصية منه لترتيب المجموع الطبيعى الذي جمعه القبطان كوك في سياحته حول الارض فرتبه ترتيباً علمياً. وعُرض عليه حينئذ ان يسافر مع القبطان كوك في رحلته الثانية كباحث طبيعى فابى ثم عُرض عليه منصب في بلاد الهند كبير الربيع ففضل البقاء في بلاده والاشتغال بصناعته. واشتهر بالتطبيب وحسن المحاضرة ولا سيما في المباحث الطبية وانشأ جمعية طبية سنة ١٧٧٨ لكي يتبادل اعضاؤها ما يجتبرونه في فن الطب وتلا هو فيها كثيراً من المقالات الطبية ويقال انه كان في تلك المقالات امور كثيرة جديدة مما عرفه بالاختبار وقد شاعت بعده ولو لم تنسب اليه مثل سبب الالم القوادي وبعض ادواء العين الحادة

وكان مرض الجذري من افاتك الامراض فاذا لم يقتل من يصيبه تركه في الغالب اعمى او قبيح المنظر. وكان الناس في تركيا قد وجدوا بالاختبار انهم اذا تطعموا بصديد من مجدور جذريه خفيف اصابهم جذري خفيف وقاهم من



الطبيب ادورد جبر

مقتطف مارس ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٦٠

الجدرى الثقيل وتعلمت ذلك اللادى ماري ورتلي مونتاغو وهي في القسطنطينية
واذاعت ما تعلمته في بلاد الانكليز في خبر يطول وقد اسهينا به في الجزء الاول
من المجلد التاسع عشر من المقتطف في مقالة موضوعها «تطعيم الجدرى اكتشاف
شرقي» لكن هذا النوع من التطعيم لم يكن سليماً دائماً واذا سلم المطعم به فقد يعدي
غيره بجدرى مميت . ويقال ان فتاة حلابة سمعت اناساً يذكرون الجدرى فقالت
انها آمنة على نفسها لانها عدت مرة بجدرى البقر وكان ذلك على مسمع من جنر
فخطر له ان جدرى البقر قد يكون واقعاً من الجدرى الذي يصيب البشر واسلم
عاقبة من التطعيم بالجدرى نفسه . والمرجح ان كثيرين من الاطباء سمعوا ذلك
قبله وتحققوه ولكنهم لم يبنوا عليه بناءً مفيداً . وهنا تظهر مزية المكتشفين فانهم
يرون ما لا يراه غيرهم ولو كان ظاهراً للعيان . وكأنه فكّر في الامر على هذه
الصورة فقال ان الذي يجدر مرة لا يجدر مرة اخرى فالجدرى يقي المجذور من
الاصابة به ثانية ولو كان جدرية خفيفاً في المرة الاولى . وجدرى البقر اخف
وطأة من جدرى البشر فاذا جعلنا الانسان يعدي به كما تعدي الحلابات فالجدرى
الذي يصيبه خفيف وبقية من ان يعدي مرة اخرى بجدرى ثقيل . وللحال جعل
يجرب ذلك وتجاربه الاولى بدأت سنة ١٧٩٦ ونشر اول رسالة في هذا الموضوع
سنة ١٧٩٨ . ومن ثم شاع التطعيم للوقاية من الجدرى وانتشر في المسكونة كلها
كما ينتشر كل عمل مفيد ولو لم يُعلم الاساس العلمي الذي بني عليه سببه الحقيقي
واما باستور فاثبت بالامتحان ان لبعض الامراض سبباً ميكروبياً وان الانسان يوق
من المرض الميكروبي اذا لم يتعرض لمكروبه او اذا طُعّم به بعد ان ضعف فعله
وقد يشفى منه ايضاً اذا طُعّم بمصل فيه من آثار هذا المكروب فكأنه اكتشف
السبب العلمي الذي تبني عليه فائدة التطعيم في الجدرى . والمرجح الآن ان الجدرى
يتصل الى البقر من البشر فيضعف فعله فيها كما تضعف امراض اخرى اذا انتقلت
من الانسان الى الحيوان . وما عمل باستور العظيم الا تفسير لعمل جنر وتوسّع
فيه . اما السبب الحقيقي للوقاية من الجدرى وكل الامراض التي عرفت كيفية الوقاية
منها فلم يعرف حتى الآن او لم يجمع عليه العلماء الباحثون في هذا الموضوع

ما كس نوردو

ما كس نوردو مفكر واسع الاطلاع ألف كتباً عديدة في الاجتماع اهلها المفكرون والعلماء واقبل عليها الجمهور في كثير من بلدان اوربا واميركا. فكتبته الذي موضوعه « الانحطاط » Degeneration وهو اهم مؤلفاته وقع اعظم موقع لدى قرائه ولكن انجى عليه الناقدون بالنقد الشديد. وكان طبيياً بارعاً وصحافياً قديراً وروائياً معدوداً وهو من اعظم انصار الصهيونية . والجمهور يسلم بأنه كان هداماً اكثر منه بانياً ولكن ذلك لا ينقص من مقدرته العقلية وبراعته في الجدل واقامة الادلة وقد اظهر في مدافعته عن الصهيونية ما يؤهله لان يكون زعيماً كبيراً لها فلقد كان حسن الاستنتاج شجاعاً اميناً ملتبهاً غيرة وحماسة في كل ما يعملهُ ولد في بودابست في يوليو سنة ١٨٤٩ وابوه كاهن من كهنة اليهود ومن المؤلفين في اللغة العبرانية واسمهُ غبريل سدفلت وتعلم منه مبادئ العلوم فنشأ وفيهِ الميل الى تعلم اللغات وصار مثل الفيلسوف هاين عمومياً في احاديثه وآرائه . وحاول أحد المرسلين تعليمهُ الانكليزية لكي ينصّرهُ فتعلمها ولكن لم يتنصر وطلب اليه ابوه ان يغير اسمهُ ويتسمى نوردو وكان عمرهُ حينئذٍ ١٥ سنة ففعل . ودخل جامعة بودابست وجعل يتلقى الدروس الطبية ولكنه لم ينقطع عن متابعة دروسه التاريخية والاجتماعية التي مكنتهُ بعدئذٍ من تأليف كتبه القيّمة في احوال الاجتماع المختلفة وسنة ١٨٦٣ نشر اول كتاب السّفهُ وفيهِ قصائد ومقالات وروايات حسنة وجعل يرسل بعض الجرائد . ولما اتمّ دروسهُ ذهب الى فينا ليقوم بخدمته العسكرية وبعد ان اتمها قضى ست سنوات جائلاً في المانيا وروسيا واسوج وزوج وانكثرا وفرنسا واسبانيا وايطاليا وكان يواصل كتابة الرسائل الى كثير من الصحف الالمانية والنمسية . وانتقل سنة ١٨٨٠ الى باريس حيث تعاطى الطب واشتهر في الاندية العلمية والادبية كفكر كبير . ولم يعقه تعاطي صناعته عن التأليف فكتب كتابين يصف بهما المعيشة في باريس وبقي يرسل الجرائد الالمانية والنمسية وآلف ايضاً بعض الروايات التمثيلية

رأية في الاجتماع البشري

اصدر سنة ١٨٨٣ كتاباً في الادواء الاجتماعية دعاه « خدع المدن » جعل منها الدين والملكية والارستقراطية والسياسة والاقتصاد والزواج . فانحى على النظم البشرية بما اوتيهِ من قوة البيان وبلاغة التعبير بالانتقاد الشديد واقام الادلة على ان الاخاء يجب ان يكون الاساس الذي تقوم عليه الاداب قال — « ارى ان مدنية اليوم القائمة على التشاؤم والكذب والانانية ستبديد فيعقبها مدنية ترتكز على الحق والغيرية والتفائل . حينئذ تصبح الانسانية حقيقة واضحة لا معنى خيالياً لا يدرك . فهنيئاً للذين يولدون ليحيوا في ذلك الجو الصافي فتسكب شمس الاخاء اشعتها عليهم — ذلك الاخاء الصادق الحر المتساهل »

واشهر كتبه في الاجتماع واهمها الكتاب الذي ذكرناه في صدر هذه المقالة وعنوانه الانحطاط Degeneration الذي اصدره سنة ١٨٩٣ . وما ظهر هذا الكتاب حتى اثار حرباً من الجدل بين جمهور الناقدين وقد جاء فيه على تشخيص الامراض التي قال انها اخذت تتسرب الى الادب والفن فتسميها . وتناول بقلمه المرء بعضاً من رجال الفن والادب المشهورين مثل تولستوي وقاغر ونيتشه وزولا وابسن

ولكن مهما يكن من اصابته او خطاؤه في نقد هؤلاء الاعلام فلا شك في انه اصاب حيث دلّ على كثير من مواطن الضعف في سير الفنون والاداب في هذا العصر

وكان من أعظم زعماء الصهيونية عضد هرزل حينما أسس الحركة الصهيونية سنة ١٨٩٦ وانتُخب نائباً له في مؤتمر بازل الذي عقد في السنة التالية . وكان المفكرون من الصهيونيين ينظرون اليه كزعيمهم الاكبر ومستشارهم الصادق . واهتم كثيراً بامر الجالية اليهودية بباريس وسعى لتأسيس جامعة لها هناك فافلح ونفي اثناء الحرب الكبرى من فرنسا فلجأ الى اسبانيا حيث ألف بضعة كتب باللغة الاسبانية ثم ترك اسبانيا وقدم لندن ومنها عاد الى باريس بعد انتهاء الحرب وتزوج وكانت وفاته في الثاني والعشرين من يناير ١٩٢٢ بعد مرض قصير . انتهى تلخيصاً عن جريدة التيمس

الدكتور بورت

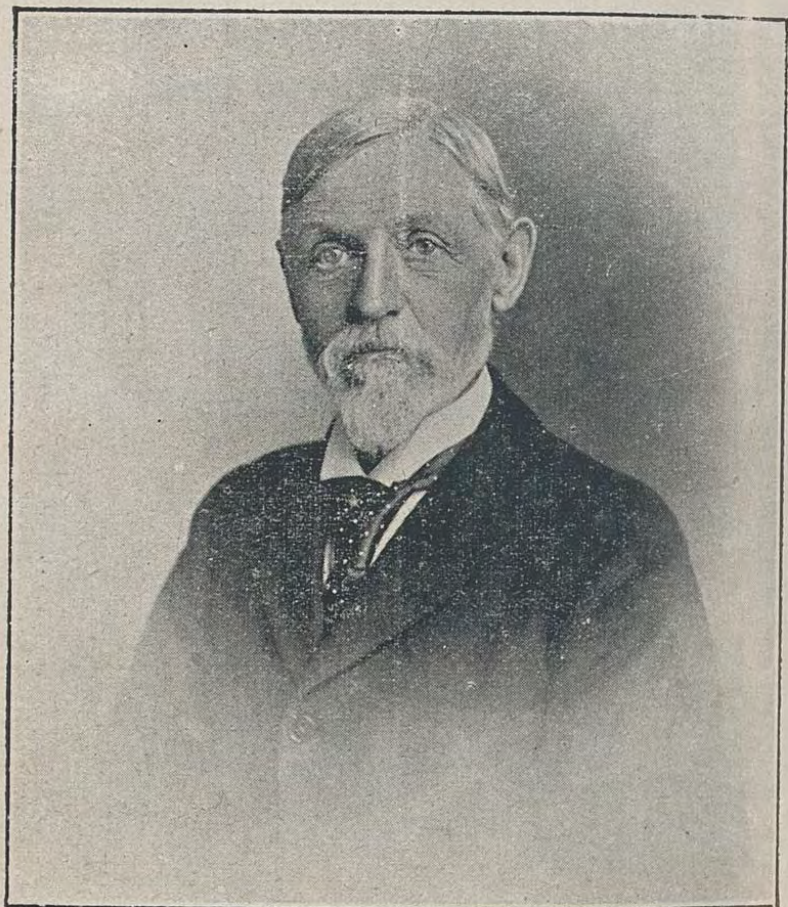
DR. HARVEY PORTER.

الدكتور هارفي بورت من الاميركيين العصاميين الذين لهم فضل كبير على الذين تعلموا في جامعة بيروت الاميركية حينما كانت تسمى بالمدرسة السككية السورية الانجيلية . جاءها سنة ١٨٧٠ بعد ان اتممنا دروسنا فيها ولما عدنا اليها للتدريس سنة ١٨٧٣ كان هو من اساتذتها فقضينا احدى عشرة سنة ونحن نراه عنوان الاجتهاد والمواظبة والتدقيق في كل اعماله . لتلك السيرة الصامته وتلك المواظبة التي لا تمل تأثير في النفوس ابقى من تأثير الخطباء والوعاظ ولا سيما اذا اقترنا بالاستقامة والاخلاص في القول والعمل كما كانتا في الفقيد

قلنا انه من العصاميين لان والديه توفيا وهو لم يبلغ الثامنة من العمر ولم يترك له شيئاً من الثروة فصارع الفقر الذي كان فيه الى ان بلغ الثامنة عشرة . ونشبت حينئذ الحرب الاهلية في اميركا فانظم في الجيش واقتصد جانباً من راتبه دخل به مدرسة استعدادية ثم انتقل الى مدرسة كاية ففاز على اقرانه باجتهاده . ولما اتم دروسه فيها انتقل الى كاية امهرست الكبيرة وكان يعمل ويكتسب ما يقوم بنفقاته الى ان اتم دروسه سنة ١٨٧٠ وكان الاول في فرقته . وعرف به الدكتور داود ستورت ددج^(١) فعرض عليه المجيء الى سورية ليكون مدرساً في كايته فبلغها في نوفمبر سنة ١٨٧٠

وكان عليه ان يتعلم العربية لكي يقوم بما يطلب منه لان تدريس العلوم كان بها حينئذ فاكب على درسها مدة سنتين الى ان تمكن منها قراءة وكتابة وتكاملاً وحينئذ عين استاذاً للتاريخ ثم اضيفت اليه الفلسفة العقلية فاقام في هذا المنصب الى سنة ١٩١٤ حين بلغ السنة السبعين من عمره فاستعفى وبقي استاذ شرف . والف تاريخه العمومي وهو يدرس علم التاريخ فكان اوسع ما وضع في التاريخ القديم بالعربية واشتغل بما يتعلق به كجمع العاديات والنقود القديمة وترتيبها

(١) الدكتور ددج من بيت ددج الشهير الذي له اكبر يد في انشاء الجامعة الاميركية في بيروت وقد تبرع هو للتدريس فيها في السنوات الاولى من انشائها



الدكتور هارثي بورت

مقتطف مارس ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٦٤

حسب تواريخها وله مقالة مسهبية في النقود الاموية والعباسية نشرت في المجلد الثامن من المقتطف ومقالات اخرى كثيرة في المواضيع التاريخية والفلسفية كفلسفة التاريخ في المجلد السادس وشهادة التاريخ لصحة التوراة في المجلد السابع واهمية العلوم العقلية في المجلد الثامن واساس التقدم الحقيقي في المجلد التاسع ولم يكتف بالتدريس بل فوض اليه ترتيب المكتبة والاعتناء بها فقام بهذا العمل احسن قيام وصارت المكتبة في عهده مدرسة ثانية للتلامذة وغيرهم من المتردين عليها

واشترك مع استاذنا الدكتور ورتبات في وضع قاموس مسهب بالعربية والانكليزية وقاموس مختصر بالعربية والانكليزية والانكليزية والعربية وهما من اصح ما وضع من نوعهما

وزار كل الاماكن الحافلة بالآثار القديمة في سوريا وما يجاورها لكي يشاهد آثار القدماء ويقارنها بما هو معروف من تاريخهم

وكان له الملم بالفرنسوية والالمانية والعبرانية واليونانية واللاتينية والارامية والتدمرية اي بكل ما يعينه على البحث في التاريخ القديم والعاديات. وكان عازماً ان يضع الجداول المسهبية لما جمعه من النقود والعاديات بعد ان تخلى عن التدريس ولكن جاءت الحرب فاضطر ان يسافر الى اميركا ولما عاد منها اصاب بالداء الذي قضى به ففضى الى البلاد الانكليزية لكي يعالج عند اشهر اطبائها فلم ينجح فيه علاج وعاد الى بيروت التي اتخذها وطناً منذ ٥٣ سنة حيث سلم انفاسه في الثاني عشر من يناير الماضي فقارق هذه الدار الفانية مشكوراً من تلامذته المذكوراً بفضائله وترك زوجة فاضلة كانت اكبر معين له في كل اشغاله عزاه الله عن فقده

واقامت له حفلة تأيينية في كنيسة الجامعة في الحادي والعشرين من يناير فائسها فيها الاستاذ نيكولي نائب الرئيس والاستاذ بولس الخولي والاستاذ هول رئيس الدائرة الاستعدادية

التعاون الدولي

وتدريس علم التاريخ في مصر

لا مشاحة في ان مصر لو وجهت نظرها الى حضارتها العريقة في القدم وراعت ما كان لها في سالف الازمان من مجد شامخ الذري ترى شواهد بين الآثار وتلى اخباره في صفح التاريخ لوجدت من ماضيها محرضاً لها على مركزها بين الامم المتحضرة وباعثاً لها على ان تكون اكثر تلك الامم اهتماماً بانتهاج سبل الرقي والامعان فيها حتى تبلغ ما هي حقيقة بنيلها من رفيع المنزلة وكبير المكانة وتصل حاضرها بماضيها بتنوير الازهان وتثقيف العقول مما يعود على الجميع بالخير والفلاح قال احد كبار الشعراء في الحضارة الغربية انها وليدة ايطاليا وحفيدة اليونان

وكان جديراً به ان يزيد على ذلك ان مصر هي الجدة العليا لهذه الحضارة ولئن كانت مصر لا تطمع الآن ان تكون نبراساً يهتدي به العالم فان هذا لا يمنعها من السعي في ان تحتفظ بما لها من المكانة في نظر سائر الامم وتستفيد من الاطوار التي اجتازتها هذه الامم فتعينها في جهادها في سبيل الرقي العام بما تحده من وجوه الاصلاح الشامل والمنافع العميمة

ويجدر بنا ان نتساءل ما هو الطريق الذي انتهجته مصر حتى الآن للوصول الى هذه الغاية وماذا ازمعت عليه في مستقبل الايام ؟ هذا هو موضوع بحثنا الآتي:

اولاً — مركز مصر في العالم والروابط الدولية فيها

لا يخفى ان مصر تشغل في الوقت الحاضر من الوجهة الجغرافية مركزاً لا يقل شأناً عن المركز الذي كانت تشغله في سابق الازمان بين الامم فانها واقعة في مفرق طرق العالم الهامة وتلتقي فيها جميع اصناف البشر وهي اكثر البلاد قبولا لهجرة جميع الناس على اختلاف اجناسهم ومللهم ونحلهم فتقبل من يؤمها على الرحب والسعة وهذا قلما يوجد في بلد آخر كما ان روح الاتفاق والوئام سائدة فيها فعلاً لا قولاً فان المنصرين الاصليين اللذين يتألف منهما الشعب المصري وهما المسلمون والاقباط تراهما على انفصالهما من الوجهة الدينية متصلين متآخين متصافين في معاهد التعليم والحقول والمصانع والمجالس والجماعات

أما العناصر الأجنبية التي تمثل أمم العالم بأكملها فهي متآلفة أيضاً فلا ترى الأمارات السرور والرضا بادية في معاملة هذه العناصر بعضها بعضاً وقد نقل عن الخديوي اسماعيل باشا أنه قال « أن بلدي ليس الآن في أفريقيا بل يمد قطعة من أوربا » ولو عاش إلى الآن لقال أنها حلقة من حلقات الاتصال بين أجزاء العالم كلها. ولا عجب في ذلك فإن مصر ممر لجميع العالم وموطن لمن ينزح إليها. وقد استوطنتها عدة طوائف من العرب والترك والسوريين واليهود والأرمن وكلها تعيش جنباً لجنب مع الطوائف الأخرى التي تمثل أمم القارات المختلفة وأكثرها الأمريكيين والانجليز والبلجيكيين والفرنسيين واليونانيين والاطالين وغيرهم ومعظم هذه الطوائف المتعددة تتمتع بالعيش الرغيد والرفاهة ولها في البلد نصيب وافر من الشؤون الصناعية والتجارية والعلمية. وتسمى كل طائفة من هذه الطوائف جالية وتتمتع بتمام حريتها وتنشئ لنفسها المعاهد العلمية والمعابد والمستشفيات والجماعات الخيرية. وهذه الجاليات لا يساعد بعضها بعضاً فحسب بل تتعاقد وتعاون فيما يعود على الحكومة والأعمال العامة بالفائدة والمنفعة وكثيراً ما يشغل عدد كبير أو صغير من أفراد هذه الجاليات المناصب الرفيعة في مصالح الحكومة وتتناول روح التعاون أيضاً الجماعات الأدبية والعلمية والزراعية والمالية والتجارية والمجمع العلمي المصري والجماعة الجغرافية وجماعة الاقتصاد السياسي والتشريع والجماعة الزراعية وشركة قناة السويس وشركة تكرير السكر وغيرها وهذا برهان ساطع على ما للعلاقات الدولية من الشأن الكبير في الديار المصرية وأعظم الشواهد على ذلك تشكيل المحاكم المختلطة من قضاة من مختلفي الاجناس فترى فيها الانجليز بجانب الدانيمركي والاسباني واليوناني والفرنسي والاطالبي والسويدي وغيرهم ولذلك تعد هذه المحاكم من بعض الوجوه صورة مصغرة لجماعة الامم التي ولدتها الحرب العظمى مع انها انشئت من قبلها بزمان طويل ولم يكن التعاون في العمل بين هذه الاصناف البشرية المختلفة محصوراً في دائرة القضاء بل تناول الاعمال الخيرية فترى الناس اذا دعوا الى اغاثة ملهوف بادر كل منهم الى تقديم ما تجود به نفسه حباً في الانسانية لا لوازع ديني ولا طمعاً في الشهرة والفخر ولدينا من الشواهد الناطقة بذلك الجماعات الدولية لتحسين حال العميان وحماية الفتيات واللقطاء وتوزيع المواد الغذائية على المرضى من الفقراء وكذلك

جماعات الاسعاف والطب والمستخدمين والمهندسين والمعماريين والصيدالة وغيرها وكل هذه الجماعات تتجلى فيها روح التعاون العام بالديار المصرية بأجلى مظاهرها وقد اثبتت تلك الروح غير مرة انها تستطيع ان ترفع حب الانسانية الى منزلة حب الوطن ولقد كان للنفوذ الشخصي لمن حكم مصر من الولاة من عهد محمد علي الكبير رأس الاسرة المالكة الحالية احسن اثر في هذا السبيل وإننا نرى في عصرنا الحاضر جلالة ملكنا المحبوب فؤاد الاول يهتم الاهتمام كله بالمسائل الادبية والصناعية والاقتصادية والاجتماعية التي تعود على البلاد خاصة وعلى المدنية عامة بالتقدم والرقى. وقد تفضل جلالته بتوجيه اوفر قسط من عنايته في سبيل تقدم التعليم على اختلاف طبقاته والامل عظيم في ان مصر تبلغ قريباً بفضل جهود جلالته مستوى ارق الامم من هذه الوجهة. ومن الجلي انه لتحقيق امان جلالته يجب ان تسود روح الاتفاق والوئام بين جميع العناصر التي يتألف منها سكان القطر وان تتم هذه الروح الطبقات كافة وهذا الامر يستتكل به مصر على ما فيه من المشقة والعناء لان عدد الاميين فيها لا يزال كبير والتعليم العام ضيق النطاق

على ان روح المسألة السائدة في الامة يسهل عليها قبول مبدأ التآخي العام نظرياً وعملياً على شريطة ان تقدم لها سائر البلاد القدوة الحسنة في هذه السبيل. وعلى ان يترك للمستقبل امر تأثير انتشار هذا المبدأ في مصر

وفي الوقت الحاضر تقوم المدارس الاولى اذا استثنينا التعليم الديني الذي أساسه القرآن الكريم بتعليم المعلومات الاساسية العملية الضرورية كالقراءة والكتابة والحساب والتربية البدنية. اما علم التاريخ فلا يبدأ بدرسه الا في المدارس الاولى الراقية التي لا تزال قليلة العدد ومدة التعليم فيها اربع سنوات وبها يتعلم التلميذ اثناء السنتين الاوليين تراجم مشهوري الدولتين العربية والعثمانية ويدرس في السنتين الاخيرتين اهم حوادث تاريخ مصر والتاريخ العام مع بعض معلومات عن توسع دول الاستعمار الكبرى وتقدمها

اما في المدارس الابتدائية ومدة الدراسة بها اربع سنوات فلا يعطى درس التاريخ الا في السنتين الثالثة والرابعة فقط ومنهاج علم التاريخ المقرر بها يرمي في مجموعه الى جعل التلميذ ملمّاً ببعض الامام بما كانت عليه الحضارة المصرية العريقة في القدم وما طرأ على مصر من الحوادث من عهد الفتح العربي وعلى نهضة البلاد

ورقيها في القرن التاسع عشر وفي عصرنا الحاضر
 اما المدارس الثانوية فيدرس فيها تاريخ مصر وعلاقته ببقية البلاد وتعليمه
 عام في الاربع السنوات الدراسية المقررة بهذه المدارس ويتضمن زيادة على تاريخ
 مصر من حيث علاقتها بالبلاد القديمة والحديثة تاريخ توسع العرب والترك واهم
 حوادث التاريخ مع بيان انتشار دول اوربة في سائر قارات العالم ثم تقدم امرقة
 واسترالية وارتقاء أسية السياسي وتقدم الصناعة والتجارة في القرن التاسع عشر
 ويتم الطالب ما يتلقاه في المدارس الثانوية من المبادئ العامة بالمدارس العالية عند
 ما يدرس تاريخ الحضارة والنظم التي يجري عليها العالم

ثانياً — كيف يكون تعليم التاريخ وسيلة لانماء الاخاء بين شعوب العالم
 اذا دُرُس التاريخ درساً صحيحاً واجيد تدوينه وجب أن يكون مقصوراً على
 احياء ذكرى الماضي وعلى استاذ التاريخ ان يكون حكماً عادلاً في الحوادث التي
 يدونها التاريخ وفي الرجال المسؤولين عن هذه الحوادث وعلى هذا الاعتبار يكون
 تعليم التاريخ غزير الفائدة لما يشتمل عليه من العبر والعظات الجملة التي تساعد جميع
 الافراد والشعوب على السير في طريق الحياة والاستعداد للمستقبل . على اننا اذا
 أردنا ان يكون لهذا التعليم أثر فعال في بث الاخاء العام في النفوس وانما يجب
 ان يُنظر في ذلك الى قاعدة أساسية هي استنهاض همم الشعوب وهمم حكامها الى
 الرغبة الصادقة في معاونة بعضهم بعضاً بدل الاستسلام الى الاهوا التي افضت
 بهم الى التنافر والتنازع على توالي الايام كما هو واقع الان وبعبارة اخرى يجب
 أن يتغلب الميل الى البر والاحسان والاعتدال في الشهوات على الطمع وروح
 التسلط والاستعباد ويجب ان يكون المثال الذي يحتذى به في هذا الطريق صادراً
 من الطبقات الراقية على حد قول الفونس كار الشهير لما الغيت عقوبة الاعدام
 « لبدأ سادتنا القتلة » . فما لا بد منه أن تبدأ أكثر الشعوب اجراماً باصلاح نفسها
 قبل غيرها وتنبذ منذ الآن كل فكرة ترمي الى الفتح والسيادة إذ لا فائدة من
 بث خلق الاخاء بين تلاميذ المدارس في حين ان هذا الامر يظل مجهولاً من
 الحكام الذين يقبضون على ازمة الامور ويقررون مصير الشعوب ومن الشعوب
 التي تخلط بين الحق والقوة

لا يكون الانسان حكماً وخصماً في آن واحد وليس لاحد أن ينتقم لنفسه .

فإذا جرى الناس على هاتين الحكمتين أصبحتا القاعدة التي يبنى عليها القانون الدولي. على أنه ما دام هناك قضاة صالح لحسم الخلاف بين الناس بالدين والمسالمة فلم لا يكون هناك أيضاً قضاة لحسم النزاع وحل المشاكل بين الأمم ولتسكن الكلمة الأخيرة للعقل لا للدفع بعد ان يصير التحكيم الدولي قاعدة عامة محترمة يستطيع افراد جميع الامم ان يوجهوا مجهوداتهم المشتركة الى تحسين الاحوال المعيشية بدلاً من ان يستعملوا مواهبهم وذكائهم في مضاعفة آلات التدمير والافتنان في اتقان صنعها هذا ويلوح أن الذوق السليم يكفي لان يظهر للانسان بانه لا فائدة له من ان يكون ذنباً على بني جنسه وكذلك العقل يرشده الى الاعتقاد بما يخالف رأي دوكرت الفيلسوف الفرنسي الشهير الذي يقول «ان الناس لا يفتأون يقتتلون لما يرونه من قسمة الحظوظ في هذه الدنيا لا ترضي الجميع»

وإذا من المهم جداً تثقيف العقول وتهذيب السريرة حتى يكون في جميع الناس على اختلاف طبقاتهم نوع من الضمير الدولي أعني شبه اتحاد في الشعور وفي الحكم على بعض المسائل التي تتساوى أهميتها في نظر الامم جمعاء، والفرض من ذلك كله ايجاد التعاون بين البشر ونبد وسائل التدمير والتخريب واجتناب الحروب وتأسيس جماعات التعاون الدولية على مثال جماعات الاسعاف الخصوصية لان فكرة السلام الدائم بين الناس لم تعد خيالية كما كانت في زمن رئيس دير القديس بطرس وقد أخذت هذه الفكرة تنضج وتصبح حقيقة ملموسة على أثر تأسيس عصبة الامم التي قامت البراهين على عظيم نفعها. ويظهر ان الوقت حان للبدء في أن يفرس في الاطفال منذ الصغر حب التعاون الدولي لمساعدة هذه العصبة على البقاء والنجاح والقيام فعلاً بتأدية المهمة التي انشئت لاجلها

ولما كان التاريخ مرآة الزمان ونبراس الحقيقة ومرشد الحياة فلا ريب ان فائدته تكون جليلة ويكون له حسن الاثر إذا خلا من المحاباة التي تشوه وجه الحقيقة ولذلك ينبغي لعلم هذا الفن ومتعلمه ألا يقصر حبهما على بلدهما بل عليهما ان يتعرفا حقوق الغير واحترامها وأن تكون خلاصة درس هذا العلم التحقق بوجه عام من أن الحرب والتخريب يعودان بالوبال على مشعل ناراها وأن هناك محكمة عالمية ستبدي قراراتها وتصدر حكمها عاجلاً أو آجلاً وان الناس يستفيدون كثيراً من محبة بعضهم بعضاً ومن بقائهم متحدين حيث لا غنى لاحدهم عن الآخر

لهذا ينبغي أن يمحى من قلوب الشعوب بل من قلوب الافراد ما غشيهما من
عتو وجبروت فلا يرى أحد فضلاً له على أحد لانتسابه الى شعب عريق في المجد
ولا يتسرب اليه الغرور وتدفعه العظمة الى النظر الى غيره بعين اختلطت بها
الرحمة بالازدراء فينظر اليه من شامخ مجده بعين الاحتقار بل على الامم التي ترى
غيرها اقل منها من الوجهة المادية والعقلية والخلقية أن تمد اليها يد المساعدة
لانها ضاها الى مستواها لا أن تسعى في قهرها وبسط سلطانها عليها

واذا تصفحنا كتب التاريخ الحالية نرى انها تتغنى بمجد البلد الذي وضع
الكتاب لاجله فضلاً عن انها مشحونة بالآراء والافكار التي تدفع النشء غالباً
الى النظر للبلاد الاخرى بعين العداء والكراهة

وغني عن البيان انه كان من الواجب أن يستعاض عن ذلك بالتوسع في اغراض
الحقيقة التاريخية التي تعود بالنفع على الانسانية ولا يمكن الوصول الى ذلك بمجرد
اراد نبذ نظرية عامة للارشاد تترك للشعوب حرية الاخذ بها أو نبذها ولكن
يجب ان تكون جميع كتب التاريخ مكتوبة بروح واحدة طبقاً لقواعد عامة مشتركة
وأن تغلب فيها فكرة الرقي ونفع النوع البشري على صحيفة الماضي وما انطوى
عليه من نعيم وبؤس ومن حوادث مشؤمة ومن فتوح مفيدة في سبيل الحضارة
ولاخراج هذه الآراء من حيز القول الى حيز الفعل في المستقبل القريب
يجمل العمل بالاقترحات الآتية : —

أولاً — اجراء مسابقة عالمية لوضع رسالة تبين احسن الوسائل التي تؤدي
الى تدريس علم التاريخ بطريقة تعين على تعميم روح الاخاء بين الناس وتوسيع دائرتها
ثانياً — متى حازت إحدى الرسائل الموضوعة في هذا الغرض اجماعاً في
الآراء أو أغلبية وذلك في المؤتمر القادم الدولي للتربية الخلقية وجب اتخاذ التدابير
لتعميم ما دُون منها بجميع البلدان

ثالثاً — ان تعمل مسابقة لوضع كتاب في التاريخ وفقاً للطريقة المقترحة في
الرسالة التي يقع الاختيار عليها ليكون مثلاً ينهج على منواله

ومتى تم الاتفاق على الطريقة المقترحة وسبيل السير على قواعدها وجب علينا
أن نبادر في الشروع بتجربتها بصدق وامانة وبعد ظهور نتائجها يحكم لها أو عليها
اسماعيل حسنين باشا — وكيل وزارة المعارف

الاصطلاحات العسكرية العربية

لما أنشئ الجيش الحجازي في سنة ١٩١٦ وضع ضباطه بعض الاصطلاحات العربية عوضاً عن التركية وغيرها من اللغات الأعجمية واستعانوا في ذلك برسالة للعلامة احمد تيمور باشا . وقد جرت حكومة سورية على ذلك وغيرت قليلاً في بعض هذه الاصطلاحات وزادت عليها . ثم لما أنشئ الجيش العراقي في سنة ١٩٢١ جرى وزير الدفاع على الطريقة عينها مع بعض التبديل والزيادة . وفي الوزارة الآن ديوان للترجمة ينقل الكتب العسكرية الى العربية الفصحى ولا يستعمل اللفاظ الأعجمية الا نادراً جداً

ولا يخفى على كل من عانى الترجمة صعوبة هذا الامر لكنه ليس مستحيلاً كما يزعم البعض فقد وفقت وزارة الدفاع لتعميم الفاظ موضوعه قبلاً والفاظ وضعتها هي فشاعت في الجيش وغير الجيش . اخذ الجندي العراقي يقول سيارة ودرّاجة على اهون سبيل ويقول آمر الفوج الثالث عوضاً عن قومندان ثلاثجي اورطة او اوتشنجي طاوري قومندان . ويقول العريف احمد عوضاً عن الجاويش احمد والمقدم عبد الرزاق عوضاً عن البكباشي عبد الرزاق

وهاك امثلة من هذه الاصطلاحات اعرضها على قراء المقتطف ليروا رأيهم فيها . وحبذا لو اتفقت البلدان العربية على توحيد اصطلاحاتها . وقد فهمت من معالي وزير الدفاع وهو غائب الآن انه يكون مرتاحاً الى كل انتقاد وانه مستعد لتبديل ما لا يصلح من هذه الالفاظ . اما الامثلة فهي ما يأتي مع ما يقابلها في الاصطلاح المصري او الانكليزي او التركي

العميد للجنرال . والفريق الاول للفتنانة جنرال . والفريق للماجور جنرال . اما رتبة اللواء او امير اللواء فقد الغيت لانها ملغاة في الجيش البريطاني في زمن السلم . ثم الزعيم الميرالاي والعقيد للقائمقام . والمقدم للبكباشي . اما العقيد فولدة بمعنى قائد العسكر او لعل الذين جمعوا اللغة اهلوها فانها شائعة كثيراً بين قبائل العرب في العراق وسورية وغيرها ويريدون بها كبير القوم في الغزوة او في يوم القتال وهي في كتب اللغة المعاهد والمعاهد والمخالف ولعل اصلها في استعمال المولدين عقيد اللواء اي معقوده لانهم كانوا يعقدون لواء لكبير القوم

ثم الرئيس الاول للصاغ والرئيس لليوزباشي والملازم الاول والملازم الثاني ونائب الضابط للصول . ورأس العرفاء للباشجاويش والعريف للجوايش وعريف الاعاشة للبلوك اميني ونائب العريف للاونباشي والجندي الاول لوكيل الاونباشي والجندي للنفر والضباط الامراء للضباط الكرام والضباط القادة للضباط العظام والضباط الاعوان للضباط الصغار . والاركان واحدها ركن لاركان الحرب فيقال ضابط ركن عوضاً عن ضابط اركان حرب . ورئيس اركان الجيش عوضاً عن رئيس اركان الحرب او الحربية . والمقر العام عوضاً عن مركز رئاسة الجيش

قد يظن القارئ اننا وضعنا هذه الاسماء لكثرة ما في جيشنا من الامراء والقادة فليس في جيشنا شيء من هذا وان اكبر ضابط فيه برتبة عقيد اي قائمقام وانما هي الفاظ وضعناها لنقل الكتب العسكرية الى العربية

ومن هذه الاصطلاحات العتاد للجبخانة والمعمل للورشة والميرة للتعيينات والمهمات معاً والاعاشة للتعيينات والعينة للمهمات والاستطلاع للمخابرات اما الجيش والفيلق (قول اوردو) والفرقة واللواء فكما كانت . والكتيبة للآلاي والفوج للاورطة او الطابور والسرية للبلوك والفصيل للطاقم من المشاة والرعيل للطاقم من الخيالة والحضيرة للمانجه واطنها الصنف في مصر . والقطعة للجماعة والمفرزة للقسم العسكري . والخيالة للسواري والمشاة للبيادة والمدفعية للطوبجية والرشاشة للمكسيم او المتراليوز والمخبرة للاشرجية والنقلية للحملة والصنف للسلاح كقولنا من صنف المشاة او الخيالة او المدفعية . والمرافق للياور والمساعد للادجوتانت ويسمونه في مصر اركان حرب القومندان

ومنها البوقي للبروجي او البورجي والخذاء للجزمجي والنعال للبيطار وقد عدلنا عن لفظة البيطار لثلا يلتبس النعال بالطبيب البيطري او الممرض البيطري . ومنها الممرض للتمرجي والمضمد للممرض الجراحي . والحرس للقرقول والخفير للديبدان وضابط الخفر للضباط الموبتجي

ومنها الزناد والعتلة والمسدد والسيطانة والجوف والحربة لبعض اجزاء البندقية وهي لا تحتاج الى شرح . اما اجزاء السرج فلم نجد صعوبة فيها ووجدنا صعوبة قليلة في اجزاء اللجام لان اللجام العربي مفرد واللجام العسكري مزدوج وبين الاثنين اختلاف قليل

اما الخيل واسماء ما فيها فلم نجد صعوبة فيها على الاطلاق فوصفها في العربية اوسع منه في اللغات الاخرى وقد تعسر علينا لفظتان فقط وهما اسم هذه الثغرة التي بين انياب الفرس واضراسه والتي تدخل فيها الشكيمة اي القنطرة وهي خلقة في الفرس . واللفظة الثانية هي اسم هذه التضاريس التي في حنك الفرس . فالثغرة يقال لها بالانكليزية « بار » وهذه التضاريس يقال لها « بار » وانما بصيغة الجمع وقد نقل الى العربية كتاب تعليم المشاة وهو تحت الطبع وجميع الفاظ النداء التي فيه عربية وقد صقلتها الالسن فلانرى فيها غرابة مثل تنكس السلاح وقف وسر وهرول ويمينا انظر والشفع والوتر عوضا عن جفت وتك واستعد عوضا عن زمار هذا ما رأيت ذكره الآن وربما عدت الى هذا الموضوع وذكرت اصطلاحات غيرها في فرصة اخرى

بغداد امين العلوف

الطرطير المقيء في علاج الجدري

الطرطير المقيء ويقال له طرطارات الانتيمون Tartarated Antimony هو احد املاح الانتيمون الحديثة الاستعمال في الطب فقد استعمل في كثير من الاحوال المرضية منها احداث القيء في بعض احوال التسمم وفي علاج النزلة الشعبية والرئوية وبعض الحميات ثم استعمله دكسون Dixon علاجاً لمرض النوم بأفريقية فاسفر عن نجاح باهر فاق استعمال الزرنيخ في علاج هذا المرض . واستعمل بعد ذلك في علاج مرض الكلا ازار Kala Azar فاق بنتائج باهرة أصبح بعدها الركن المهم لمداواته . واستعمله الدكتور كرسنوفرسون في مستشفى الخرطوم لعلاج مرض البلهارسيا فافاد كثيرا واصبح الآن العلاج الوحيد لها

ولما اشتغلت بمستشفى الحميات بالقاهرة اطلعتني مدير المستشفى على بعض مباحثه في استعمال هذا الدواء لمرض الجدري الذي يفتك في القطر المصري من عهد العائلة الحادية والعشرين التي يرجع تاريخها الى ١٠٠٠ سنة تقريبا قبل الميلاد . وهو اول من استعمله لهذا الغرض . فلما أردت التأكد من هذه المباحث تحيئت الفرصة لتجربته فدهشت لتأثيره الحقيقي في سير المرض حتى يظهر لي ان الجدري أصبح الآن من الامراض ذات العلاج النوعي . واليك بيان المعلومات عن حالة



صورة فوتوغرافية لمريض بالجدري من النوع المختلط (Confluent type)
 اهداها اليها صاحب العزة الدكتور سامي بك صابنجي مدير مستشفى
 الجليات وهي تشبه الحالة المذكورة تفصيلاً في مقالتنا هذه

مقتطف مارس ١٩٣٣

امام الصفحة ٢٧٤

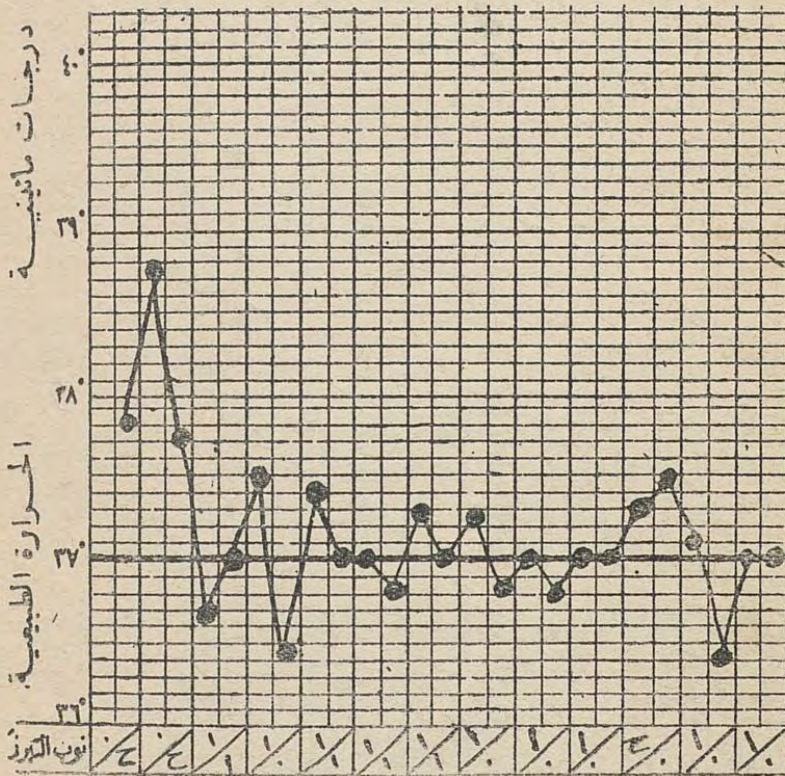
من احوال الجدري التي عولجت بهذا الدواء

دخل المستشفى يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٢٣ المريض ص. س. ط. المصري الجنس البالغ من العمر ٣٥ سنة تقريباً وهو طويل القامة قوي البنية يشكو من حمى وطفح ظاهرين عليه . وقال ان مرضه ابتداءً منذ ثمانية ايام تدريجياً مع ألم شديد في ظهره وقشعريرة وآلام في مفاصله وحمى ثم ظهر عليه الطفح . وعند دخوله المستشفى شاهدت الطفح شاملاً وجهه ويديه وقدميه . اما ذراعه وغذاه ورجلاه فعليها الطفح لكن بدرجة اقل وشاهدت الطفح أيضاً على ظهره وصدره يتراوح قطر الواحدة منه بين ثلاثة واربعة ملليمترات وهي واضحة مستديرة الشكل مرتفعة على سطح الجلد لكنها منخفضة الوسط وشاهدت عينيه سليمتين وحلقه محتقناً وصوته متغيراً أثر ظهور الطفح في الحلق والحنجرة ويعلو لسانه طبقة بيضاء جافة وهو يشكو من ظمأ شديد وأرق في الليل ويبدو عليه التعب لكنه حافظ الذاكرة . وكانت امعاؤه معتقلة . وبالكشف على صدره شوهد احتقان بسيط أسفل الرئتين . وبتحليل البول وجد بعض الزلال فيه . وكان قلبه سريعاً منتظماً ونبضه قوياً ملائماً . أما الطحال والكبد فكانا طبيعيين . وكان المريض سريع الحركة محتقن الوجه منتفخه جاف الجلد . أما حرارته فكانت حوالي ٣٨° سنتجراة ثم وصلت بعد بضع ساعات الى ٣٩° سنتجراة . وقال انه تطعم ضد مرض الجدري وعمره بضعة أشهر . وبفحص جسده شوهد أثر التحام موضع التطعيم بالذراع الابر وهو ندبة واحدة مستطيلة الشكل طولها سنتيمان وعرضها سنتي واحد تقريباً وعليه فالمدة المادية للوقاية ضد الجدري نتيجة هذا التطعيم تكون انتهت منذ سنين عديدة

حالة هذه وصفها تعتبر طبيياً من النوع المعروف بالجدري المختلط أو Confluent Type وهو من أخطر انواع المرض

وفي صباح اليوم الثاني بينما كانت حرارته ٣٨° سنتجراة حقنته حقنة وريدية نحوي نصف قحمة انكليزية من الطراير المقيء . ولم يبدُ عليه حينئذٍ أقل تأثير نحو اسراع النبض أو التهوع أو السعال الخ من الاعراض الوقتية التي تشاهد احياناً عند استعمال هذا الدواء . وفي مساء ذلك اليوم انخفضت الحرارة قليلاً وبلغت ٣٧°٨ سنتجراة وتحسنت الحالة العمومية نوعاً وفي صباح اليوم التالي

وجدنا ان الطفح لم يستمر في سيره كالمعتاد بالتحوّل من حويصلات vesicles الى بثرات pustules واعطي وقتئذ الطرطير المقيء في الوريد بمقدار قمحة واحدة وكانت حرارته حينئذ حوالي 36.7° سنتجرا د فبلغت بعد ذلك في مساء اليوم نفسه درجة 37° سنتجرا د ومن ثم استمرت حوالي 37° سنتجرا د باطراد (كما ترى في هذا الشكل). اما حالة المريض العامة فاخذت تتحسن وفي اليوم الثالث



تذكرة لقياس حرارة المريض ص . س . ط بمستشفى الحميات بالعباسية . تاريخ دخوله ٢٨ يناير سنة ١٩٢٣ ولا يزال في المستشفى . ويلاحظ ارتفاع الحرارة صباحاً وانخفاضها مساء على غير المعتاد . وذلك اثر اعطاء الطرطير المقيء

أعطي مقدار قمحة اخرى من الطرطير المقيء وكانت حالته طبيعية تقريباً وطلب الاكثار من الطعام وانتظمت امعاؤه وزال الاحتقان من رئتيه والزال من بوله وانتظم النبض ونام براحة تامة وتحسن صوته حتى قرب من الطبيعي وابتدأ الطفح

يقشر على جبهته ومقدم رجليه. وفي اليوم الرابع أُعطي مقدار قحمة من الطرطير المقيء فرجع صوته إلى أصله. وما انتهى اليوم الخامس من دخول المريض المستشفى حتى عمّ التقشر سائر جسمه ولوحظ أيضاً أن الحويصلات لم تكبر عما كانت عليه ساعة دخوله المستشفى بل أخذت تجف بسرعة حتى قشرت. وفي اليوم السابع لوحظ أن الندب أي أثر التحام الطفح صارت صغيرة الحجم لا تكاد تحدث تغيراً في البشرة. ولم يطرأ على المريض مضاعفة واحدة من مضاعفات المرض العديدة فلو عولجت حالة كهذه بالطريقة المعتادة لتطورت تطوراً مخالفاً لما ذكر سابقاً. فالحرارة مثلاً قلما تهبط تدريجياً إلى الدرجة الطبيعية قبل اليوم الثامن حينما تنفجر الحويصلات إلى بثرات ويزداد احمرار الجلد وورم الوجه واليدين وفي اليوم العاشر تنفج البثرات وتختلط بعضها ببعض ويتقيح جميع جلد الوجه والاطراف وترتفع الحرارة إلى حوالي ٣٩° سنتجرا ويسرع النبض فيصل إلى ١١٠ أو ١٢٠ دقة في الدقيقة الواحدة ويعتري المريض هذيان وتزداد حالة الطفح في الفم والحلقوم والحنجرة ويفقد المريض صوته وترم الغدد الليمفاوية في العنق وتصبح هيئة المريض حينذاك شنيعة لا تماثلها حالة في أي مرض آخر لما يتجسم فيها من الرعب الذي يتصوره العامة حين سماع اسم الجدري. ولازدياد الطفح فوق الوجه تكون الحالة حينذاك شديدة خطرة أذ لا يرجح خیر من حالات يكثُر فيها الطفح على الوجه رغماً عن قلته فوق الاطراف. وبما أن مثل هذه الاحوال تنتهي عادة بالوفاة فيشاهد أن النبض يضعف ويسرع ويعتري المريض نفص وتري وهو ما يسمونه طبيياً *Subsultus* وهذيان واسهال. أما في الاحوال التي تنتهي بالشفاء فيبدأ الطفح يجف في اليوم الحادي عشر أو الثاني عشر تقريباً لكنه قد يتأخر إلى الأسبوع الرابع ويبدأ الجفاف بانفتاح البثرات وخروج الصديد منها أو بواسطة جفاف البثرات وتحولها إلى قشور. وأما تكون الندب أو الالتحام فيستغرق ثلاثة أسابيع أو أربعة ناهيك عما يحصل من مضاعفات المرض مثل الالتهابات الصدرية أو الباطنية أو الخراجات الخ

النتيجة: يظهر من الوصف السابق أن الطرطير المقيء دواء نوعي *Specific* لمرض الجدري وهو يعطى حقناً في الوريد بمقدار نصف قحمة في اليوم الأول ثم قحمة بعد ذلك يومياً مدة ثلاثة أيام أو أربعة أيام متوالية وليس من الضروري

اعطاء مقدار أكثر من ذلك. ولم يجد حضرة مدير المستشفى فائدة من استعمال هذا الدواء في الجدري النزفي لأن معظم المصابين به لا يصلون الى المستشفى الا في حالة الاحتضار تقريباً. ووجد أيضاً أن أكبر مقدار كافٍ لشفاء المريض هو ست قمحات وهو مقدار اصغر جداً مما يعطيه الطبيب للمريض بالبلهارسيا مثلاً. ويجد الطبيب صعوبة كبيرة في الحقن الوريدية لحصول بعض الارتشاح في الجلد مما يضل سير الابرة نوعاً. واني انشر هذه النتيجة الباهرة اظهاراً لمنزلة هذا الاكتشاف العظيم

الدكتور حسن كمال

طبيب بمستشفى الحميات

بَابُ الْمُنَظَرِ وَالْمُنَظَرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للادهان. ولكن العهدة في ما بدرج فيه على اصحابه فتحن براء منه كله. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

دورة الدم اكتشاف مصري

اهتديت في اثناء مباحثي في الطب المصري القديم الى حقيقة هامة ارى انه يجدر بي نشرها على صفحات الجرائد لاهميتها العلمية والتاريخية ولما حوته من الفخر العظيم لنا معشر المصريين. فقد وجدت نصاً هيروغليفيّاً في قرطاس ايبرس الطبي المشهور الذي يرجع تاريخه الى حوالي سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد عن الدورة الدموية وعلاقتها بالآوعية هذا تعريبها : —

« لمعرفة القلب وحركته : القلب هو منبع جميع الاوعية اذ حيثما يضع الطبيب او الكاهن او الساحر اصابعه على الرأس او القمحدوة او اليدين او الشراسيف

او الذراعين او القدمين يجد حركة القلب (اي النبض) لان الاوعية تذهب منه الى كل عضو ولان كلامه الداخلي (اي ضرباته) يرشد الطبيب الى اوعية كل عضو « !!

هذا من الوجهة المصرية القديمة . أما الرأي السائد في المعاهد الطبية الآن فهو ان الطبيب وليم هارفي William Harvey هو اول من اكتشف الدورة الدموية وطريقة اتصال الاوردة بالشرايين وذلك سنة ١٨٢٨ ميلادية ، اما الآراء الطبية قبل ذلك الوقت فكان معظمها وهمياً خالياً من الحقيقة ، فمن ذلك أنهم كانوا يعتقدون ان الشرايين تحوي اما الهواء او الارواح . كما انهم كانوا يقولون ان الروح تبدأ في تجويف المخ تحت تأثير مركز الحياة وهو الجزء المعروف طبياً باسم الغدة الصنوبرية (Pineal Gland) . ثم ارتقت الآراء نوعاً فاعتقدوا ان الاوعية تحوي دمًا لكنه يتحرك حركة مكانية الى الامام والخلف فقط . واستمرت العقيدة على هذا الحال حتى زمن الطبيب هارفي الذي أطاق اللثام عن كيفية الدورة الدموية

ومما هو جدير بالذكر ان قدماء المصريين توسعوا كثيراً في هذا الباب فذكروا ان جميع مفرزات الغدد في جسم الانسان هي نتيجة مقدار الدم الواصل اليها . من ذلك ان كاتب القرطاس المصري القديم ذكر تحت عمدة ٨٥٤ ما تعريبه « يوجد وعاءان للرأس لتغذية الشعر لكل جهة وعاء وعاءان للأنف لافراز المخاط ووعاءان للطحال ووعاءان للأمعاء ووعاءان للثانة لافراز البول الخ »

نحن لا ننكر ان بعض آراء قدماء المصريين في الدورة الدموية خيالي كآراء من خلفهم بالوف من السنين لكن الحقيقة التي لا جدال فيها هي انهم اول من عرف وظيفة القلب وعلاقته بالاوعية الدموية واول من عرف النبض وعلاقته بالقلب وان النبض دليل مرشد للاوعية وانهم كانوا يعبرون عن النبض (بحركة القلب) و (كلام القلب الداخلي)

هذه الحقيقة الناصعة أرفها الى القراء اظهراً لفخر اجدادنا المصريين واعتزافاً لهم بدقة مباحثهم بين معاصريهم الغابرين فقد كانوا لا يألون جهداً في دقة البحث

وراء العلم

الدكتور حسن كمال

طبيب مستشفى الحميات

صوص باربع ارجل

منذ يومين احضر اليّ صوص حاج من شواذ المخلوقات ويخيل اليّ ان له علاقة بمبدأ النشوء والتحول كما ساشير اليه . اما الشواذ فهو وجود اربع ارجل وذنب طويل . فالصوص في خلقه تام التكوين ما عدا الشذوذ المشار اليه ولون ريشه رصاصي ضارب الى الحمرة في رأسه وجناحيه . ساقاه المقدمتان في محلها الطبيعي وهما عاديتان باندغامهما وطولهما وعدد الاظافر فيهما والساقان الخلفيتان مندغمتان في منتهى العصص ولها مفصلان للحركة كالمقدمتين ولا تختلفان عنهما الا في دقتهما فان محيط الواحدة منهما لا تزيد على نصف استدارة احدى الساقين المقدمتين والذنب يمتد من المصعصص اي من بين الساقين الخلفيين سنتين وثلاثة مليمترات . ويتألف من ثلاث عظيمات دقيقة تتصل بعضها ببعض بمفاصل تتحرك حركة جزئية ويكسوه وبر ريش ابيض اللون

اني لم ار الصوص حياً لانه جلب اليّ ميتاً وقد قال لي صاحبه انه عاش خمسة ايام كان في خلالها يأكل ويمشي ويركض كباقي الصيصان وان سبب موته دهن امه له . ويلوح لي ان الدجاج صف من المخلوقات تكون حلقة بين الطيور الطائرة والدبابات ذات الاربعة الارجل فهي طيور في هيئتها وتشريحها ولكنها لا تطير كما هو معلوم وهي ليست من دبابات ذوات الاربعة الارجل بل دبابات ذات ساقين وان رقيها الثماني في سلم النشوء دبابات تدب على الارباع فظهور اربع ارجل وذنب مظهر سابق لاوانه في هذا الجنس ولكن وقوعه اكد في المستقبل

هذا ولست بذاهل عن ان امتزاج نطقتين من الذكر ببيضة الانثى قد يحدث الشواذ المذكور ولكن هذا العمل عامل لتدرج الجنس لجنس اعلى رتبة

الدكتور ملحم فريحي

بعلبك

حادثة عجيبة

كيف تُعَلَّل هذه الحادثة

كنت اقلب الطرف في يوم من الايام بين متروكات الاوراق فعثرت على كتاب قديم وجدت بين طياته قصاصة من احدى الجرائد كنت قد احتفظت بها ويظهر

ان الوقت قد جاء لاذاعتها وهي بامضاء « صادق » جاء فيها : ان رجلاً أفاق عند الصباح في احد الايام فوجد شعر رأسه وحاجبيه وشاربه وحيته مخلوقاً ولم يجد في رأسه او وجهه شعرة واحدة فارتاب في زوجته وظن ان لها عشيقاً فعل به هذه الفعلة لكي يفيظها فضر بها ضرباً مبرحاً . وكان هذا الرجل موظفاً في المديرية فاضطر ان يرشو احد اطباء حتى يعطيه شهادة مرضية ولزم بيته وسهر الليل كي يظفر بمن فعل به هذه الفعلة الشنعاء ولكنه لم يظفر باحد الا انه في الصباح التالي وجد زوجته مخلوقة شعر الرأس والحاجبين مثله فخار في أمره . وسهر ليلته كي يعرف من فعل ذلك بهما هذه الفعلة . وفي الصباح التالي وجد ان ابنته مخلوقة شعر الرأس والحاجبين ولم يكن في البيت غير زوجته واولاده فأرسل الى معاون البوليس فجاء هذا وجعل يسأل الجيران عن من فعل ذلك . واتفق انه سأل عجوزاً شمطاء تسكن في بيت قريب فأخبرته ان البيت الذي يسكنه صاحب الشعر المخلوق كان يسكنه قبله حلاق ومات فيه . فلما علم الرجل ذلك ترك البيت فكره الناس السكن فيه وبقي الى اليوم مهجوراً . ويقال ان روح الساكن الاول — اي الحلاق — لا تزال تسكن البيت وتخلق شعر ساكنيه من بعده

هذه هي الحادثة بنصها وهي حقيقة يعلمها كل من سكن تلك البلدة التي ارسل منها « صادق » هذه الرسالة . اما رأينا فنحتفظ به عسى تحققه الايام وتصل العقول الى تكييف هذه الامور الشاذة تكييفاً معقولاً

طنطا

مرقس فهمي

النجاح وكتاب سر النجاح

(بعث الكاتب النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي برسالة مسهبية الى المقطم واصفاً كتاب سر النجاح فاقطعنا منها يلي)

ما رأيت كتاباً تلائم نسجه واستوت اجزاؤه ووضع آخره على اوله وانصب كاهه الى الغرض الذي كتب فيه وجاء مقطعاً واحداً في معناه وفائدته كهذا الكتاب الذي يعلم الضعيف كيف يقوى والعاجز كيف يعتمد والمضطرب كيف يثبت والمحزون كيف يأمل واليائس كيف يثق والمنهزم في الحياة كيف يقبل والساقط كيف ينهض . ويعلمك مع ذلك كيف تريخ المكد بالكد وكيف تسقط

التعب بالتعب وكيف تمضي عزيمتك وتعتقدها وتضرب كرة الارض بقدميك وان لم تكن ملكاً ولا قائداً ولا فاتحاً وان كنت من صميم السوقة وان كنت من فرك وراء عتبة واحدة . لا اقول ان هذا الكتاب علم فان هذا القول يسقط به دون منزلته ولا يعدو في وصفه ان يجعله مجموعاً من الورق الصقيل على طبع جيد مع انه مجموع من الارواح والعزائم واعصاب القلوب ولكني اقول في وصفه العلمي ان المدارس تخرج من الكتب تلاميذ . . . وهذا الكتاب يخرج من التلاميذ رجالاً اقوياء اشداء معصوبين عصيب جذوع الشجر العاني من قوة النفس وصلابتها وصحة العزيمة ومضائها وتصميم الرأي ونفاذه ومما يعطي من قوة الصبر والثبات ومطاوله التعب الى ابعد حدود الطاقة الانسانية

وما تقرأه حق قراءته وتستوفيه على وجهه من التدبر والامعان الا خرجت منه وقد وضع في نفسك شيئاً اعظم من نفسك كائناً من كنت وكيف كنت . فان تكن طفلاً خرجت رجلاً وان كنت رجلاً خرجت حكماً وان كنت حكماً استحدثت في نفسك ما يجعلك بالحكمة فوق الدنيا وكنت بها في الدنيا قال الاستاذ المترجم في مقدمته « اشهد لاني انا وطني انني لم انتفع بكتاب قدر ما انتفعت بهذا الكتاب » وهذه هي الحكمة التي لا يقول غيرها من يقرأ « سر النجاح » ولا يمكن ان يقول غيرها اذ هو مبني في وضع من فائدة النفس وما يرهف حدها ويبتعث ملكاتها ويستنهض قواها ويستنفذ وسائلها على ما يشبه القواعد التي لا تؤدي الا نتيجة واحدة من اين اعتبرتها كائنان واثنان اربعة وثلاثة وواحد اربعة واربعة وحدات اربعة وهلم جرا

تلك شهادة المترجم اما انا فاشهد لقد عرفت منذ زمن طالباً في الازهر فلما تعرف اليّ جعل يشكو ويتبرم وينفض لي نفسه ويقول الازهر وعلومه وفنونه ومسائله ومشاكله والمتون وما فيها والشروح وما اليها والخواشي وما يرد ويعترض ويجاب به ويقال فيه وكل كلمة بساعة من العمر وكل سطر بيوم وكل جزء بسنة وتركت ورأي كذا وكذا فداناً واقبلت على كذا وكذا علماً فلا حصدت من هذه ولا من تلك . قلت وما يمسكك والباب مفتوح ولا يسألك الازهر الى اين ولا تسألك الدنيا اذا خرجت اليها من أين . قال والله ما ربطني الى هذه الاعمدة خمس عشرة سنة كاملة على يأس ومضض الا كتاب سر النجاح وما أمضيت نيتي مرة

على وجه من وجود العيش الآن رأيت هذا الكتاب قد ضرب وجه هذه النية
فردها الى هذا المكان والقاهها في هذا المستقر . وما هممت بترك الازهر الا
انتصب في وجهي كل الابطال الذين قرأت اخبارهم فيه وامسكوني لا من يدي
ولا من رجلي ولكن من اعتقادي وايماني وأمل
قلت فوالله لا يدعك حتى تنجح وما ربط الله على قلبك بهذا الكتاب وثبتت
فؤادك باليقين الذي فيه الا وقد كتب لك الخير كله

مصطفى صادق الرافعي

زهرة اللوتس والتحنيط

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

نحية واحترام وبعد فاننا لا نجد معبداً أو أثراً مصرياً قديماً قد عفى من أثار
(زهرة اللوتس) وهي توضع دائماً على رؤوس أعمدة الهياكل وفي النقوش التي عليها
زاهات تقدم الملوك وحيث أن من المعقول أن يكون القدماء قد رمزوا بها للخلود
والأبدية فربما كان هذا النبات الجميل هو الذي كانوا يستخرجون منه المواد التي
يحنطون بها الموتى ليخلدوا ويخلد ذكراهم . فهم يتوجون بها أعمدة هياكلهم رمزاً
الى خلود اديانهم ثم يقدمونها للملوك رمزاً لأبدية حكمهم كما كانوا يعتقدون . فهل
للأطباء ان يعطوا هذا الموضوع عناية فربما صدق هذا الحلم وتحققت هذه النبوة
عبد المغني بسيم شكري

نظرية الاستكمال العمومية

كنت في سنة ١٣٣٢ — ١٩١٤ م افكر في امر المذنبات وتعليل افلاكها
القريبة. اذ تجلّى لي من بعض المناظر الحياتية نور « نظرية الاستكمال » ثم
اهتديت الى تطبيقها على عموم الكائنات العالمية بعد تأسيس قواعدها الخمس وهي
١ — في الذوات العالمية خاصية ذاتية — هي تطلبها للكمال الاصلح —
فلنسمها — ناموس « الاستكمال » العام — لأنه متحقق في كل اجزاء العالم وفي
مجموعها الانتهائية ومتكفل لتعليل كافة الظواهر
٢ — يميل كل مستكمل الى مكمله حتى اذا استوفى منه مال عنه الى غيره

٣ — تجليات الاستكمال في الذوات العالمية تقدر من جميع وجوها بنسبة مقادير هوية الذوات الفاعلة والقابلة

٤ — الاستكمال ذاتي في كل شيء والذاتي لا يعمل ولا يتبدل

٥ — الاستكمال متبادل بين النواقص فرب شيء مستكمل من شيء آخر في حين ان الثاني مستكمل من الاول لكن الكمال المطلوب يختلف بينهما
وانني بكل افتخار استعطف انظار الحكماء الاعلام ان يصوبوا اقلامهم السامية نحو هذه النظرية بنظر النقد او التأييد كما تتمحص هذه النظرية التي تؤمل من اثباتها او ردّها فوائد جلية في مملكتي العلم والاجتماع

هبة الدين الحسيني الشهرستاني

وزير المعارف

بغداد

نبوءة تحققت

حضرة المحترم صاحب مجلة المقتطف الغراء

سلاماً وتحيية وبعد فاني في اوائل سنة ١٩٢٠ تناولت من احد الباعة كراسة صغيرة كتب عليها (نبوءة عما سيحدث في العالم من التطورات وأردف هذا العنوان بالجملة الآتية : الحوادث الجسام التي تقع في بضعة اعوام لعالم كبير) ودفعت ثمناً لها خمس مليمات واخذت في تلاوتها فوجدتها مجموعة الغاز فتركتها جانباً وتصادف ان عثرت على هذه الكراسة منذ ثلاثة ايام فاعدت تلاوتها ومازلت اجهد الفكر في حل الغازها حتى اهتديت لحل بعض رموزها وقد تحقق اكثر ما جاء بها واليك بعض ما جاء بها واهتديت الى حله :

فشدوا الرحال لنصر غدا حليفاً لخالد وشهر الصيام

الالغاز في لفظ (خال) اذ مجموع حروفها بحساب الجمل ٦٣١ وتركيا مجموعها بنفس هذا الحساب ٦٣١ ومنها :

ومحق لمحق فناء لرفع ويعلو السكواهل بين الانام

محق الاولى معناها مفهوم أما (محق) الثمانية فمجموع حساب احرفها ١٤٨ و « اليونان » مجموع حروفها كذلك ١٤٨ ورفح مجموع حسابها ٢٨٨ وقسطنطين مجموع احرفه ٢٨٨

ومنها وقرك يحول بماسي وصول لعقرب يعيل ودار السلام
 « وقرك » مجموع حسابها ٣٢٠ ومصطفى كمال ٣٢٠ وعقرب ٣٧٢ والشام ٣٧٢
 ومنها : ودلق يسر لرق واني بشير يطير لفرط الغرام
 و«دلق» مجموع حسابها ١٣٤ وسعد ١٣٤ فأرأي حضرات القراء في هذه
 الكراسة ؟؟ اسكندرية السيد حسين الصفتي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام
 واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الغضب (١)

أسبابه وسبيل اصلاحه

ينشأ الغضب أو شدة الانفعال وسرعة التهييج عن حالة الانسان الصحية
 كسوء الهضم أو شدة التنبيه أو عدم النوم الكافي أو عدم استنشاق الهواء النقي
 او الحرمان من التمرينات البدنية . على انه قد ينشأ أيضاً من عدم معايشرة الاطفال
 ان كان مساوياً لهم في العمر وصرف اوقاتهم مع من هم اكبر منهم سفاً واقوى
 قوة واكثر علماً اذ ينشأ عند وجود تلك الفوارق في القوى البدنية والعقلية
 اجتهاد الطفل الصغير في مناقشة الولد الكبير فيجهد قواه الى حد لا يستطيع
 احتماله فينتج من ذلك الاجهاد العصبي شدة التأثر وسرعة التهييج
 ومن الجهة الاخرى فان الطفل في هذه الحالة يستحيل عليه مباراة الكبير
 للفوارق العظيمة السائدة بينهما فيعمد الى الغضب والانفعال لسد ما نقص من
 عجزه الطبيعي الناشئ عن صغر سنه كمن يلجأ الى المسكرات لتعويض ما ينقصه
 من الشجاعة عند الاقدام على عمل يقتضي الجراءة والاقدام
 اما وقد عرفنا الاسباب الدافعة الى هذا النقص الاخلاقي فيسهل علينا وصف الدواء

(١) عن كتاب « التربية الاخلاقية » لابادر افندي حكيم الهامي

الشافي وذلك بازالة سبب ذلك العيب بالمعالجة الطبيعية لتقوية بدن الطفل بالتمرينات البدنية والرياضية في الخلاء وفي اعالي الجبال وترويض الفكر بالمنظر الطبيعية المختلفة فتنتظم حركة اعصابه الدموية ويملك قياد نفسه ولا يستسلم لثائرة غضبه بقي علينا بيان طريقة معاملة الطفل عند قيام ثورة الغضب في نفسه وسقوطه فريسة في محالب الانفعال النفساني الذي يسطو عليه من وقت لا آخر

الدواء لذلك هو العزله والهدوء . فتى ترك الطفل في حالة انفعاله منفرداً في وسط هادىء محاط باسباب تسلي النفس وتطربها كحديقة غناء او غرفة مزينة بالرسوم الجميلة مرتبة ترتيباً بديعاً وبها بعض ادوات الالعاب التي تصبو اليها نفسه والكتب التي تلذله مطالعتها هدأت ثائرة غضبه وزالت عنه اسباب الحق وسكنت اعصابه فيثوب الى رشده ويرجع عن غيه ويشعر بخطئه . وفي هذه الحالة يرى كثيراً ان الطفل يلتمس من والديه الصفح عما ارتكبه من الخطأ فيفتح بذلك لوالديه باب نصحه وارشاده لما يجب عليه عمله وبيان ما يلحقه من ضرر الاستسلام لعوامل الغضب والحماقة ووخامة العاقبة على نفسه وجسمه . ويجب ان يلاحظ انه اذا كان الطفل متلافياً فلا يترك وهو في ثورة غضبه في غرفة بها من الاثاث والرياش ما يسهل كسره واتلافه وان سها على الوالدين هذا الاحتياط وسمعا كسر الاواني واتلاف الاثاث فليمتعنا عن التهديد والوعيد فان ذلك يزيد نيران غضبه اشتعالاً وثوران نفسه انفعالاً بل يجب عليهما تركه حتى يهدأ غضبه ومتى عاد الى رشده وادرك قيمة ما اتلفه وطلب الصفح عما فرط منه من الخطأ ارشده الى ما يجب عليه عمله لتعويض ما اتلفه

ولا يخفى ما يصيب المجموع العصبي من هذه الثورات النفسية وما يتركه الغضب في الجسم من اثر التعب فترى الطفل بعد زوال العاصفة يميل الى الراحة والنوم . فيجب على الوالدين في هذه الحالة اراحة الطفل وعمل الوسائل المكافلة لانهاشه فانه بذلك يعموض كثيراً مما اصابه من ضعف القوى وانتهاك البدن الناشئ عن الحدة والانفعال النفساني . وبتزايد هذا الضعف البدني وتشتد وطأته على الانسان كلما تعددت هذه النوبات فيضعف بذلك المجموع ويضعف معه الارادة وقوة المقاومة بتوالي العواصف العصبية

ولذا يجب على الوالدين بذل ما في وسعهما لمنع كل الاسباب التي تثير هذه

العواصف النفسية ومنع رفاق الطفل من اغاظته واهاجته عواطفه ولكن يجب مع ذلك الاحتراس من عدم ادراك الطفل لذلك الامر لئلا يتخذهُ ذريعة لقضاء اوطاره منها وزيادة مطالبه ورغائبه الصبغانية التي قد يرى الوالدان في اجابتها ضرراً عليه فيمتنعان عن اجابة الطلب فيثير عاصفة غضبه عمداً ليرغم والديه على اجابة طلبه وبهذا الصنيع يقضي الطفل على نفسه من وجهين اولهما تمكن الحدة والغضب من نفسه وما ينشأ عن ذلك من ضعف قوة بدنه وارادته وثانيهما نبههُ اموراً تلحق به اضراراً ادبية وبدنية وتسلبهُ على والديه الى حد لا تؤمن معه العواقب ولا يعلم مصيرها وسوء اثرها في نفسه وعائلته الا الله

تقوية الذاكرة

اذا كانت ذاكرتك ضعيفة وارتدت ان تقويها فعليك بالامرين التاليين : اقرأ كتاباً يلذك موضوعه بامعان . وكما اهتمت قراءة صفحة منه اغلق الكتاب وجرب ان تفكر في موضوعها جرب ان تتذكر الافكار التي قرأتها فيها وان تصيغ تلك الافكار بمعاراتك كأنك تفسرها لصديق امامك . فاذا واطبت على القيام بهذين الامرين أي القراءة بامعان وتذكر ما تقرأ قويت ذاكرتك بما تخزنه فيها من الافكار والآراء التي تطالعها ويسهل عليك ان تتذكر كل ما يتعلق بها او يماثلها بقوة ائتلاف الافكار

ومن الامور المضرة بالذاكرة القراءة السطحية فيمر القارئ على صفحات عديدة دون ان يفهم فكراً واحداً بوضوح وجلاء . ومن هذا القبيل قراءة الجرائد بالمرور على عناوين مقالاتها وتلغرافاتها كأنه استوعب معانيها وهو لم يدرك معنى منها

ومن الالعب المبتتية المفيدة التي تساعد على تقوية الذاكرة اللعبة الآتية :

يخرج الذين يريدون ان يلعبوا بها من الغرفة ويوضع اثناء غيابهم على طاولة في وسط الغرفة بضعة اشياء جمعت اعتباراً يكون عددها بين الخمسة عشر والعشرين وتغطي . ثم يؤذن للاعبين بالدخول فتكشف امامهم تلك الاشياء مدة خمس عشرة ثانية وتغطي ثانية . ثم يطلب من كل منهم ان يكتب اسماء الاشياء التي يتذكرها . فان هذه اللعبة وامثالها مفيدة ومسلية لانها تعود الاولاد دقة الملاحظة وتساعد على تقوية الذاكرة

فوائد بيتية

غسل الكفوف — اذا كانت الكفوف من قطن واتسخت يرغى عليها الصابون وتنقع في ماء فاتر بضع ساعات ثم تفرك جيداً ويعصر منها الماء الوسخ وتغسل ثانية بماء سخن وصابون حتى تنظف تماماً . ويعتني وقت غسل الكفوف بفرك الاجزاء الوسخة منها اكثر من غيرها . وقد يحسن ان يلبس السكف باليد وتفرك الاماكن الوسخة بفرشاة صغيرة وبعد ما تنظف جيداً تشطف بالماء الفاتر ثم بالماء البارد واذا كانت بيضاء يضاف الى الماء قليل من الزهرة حتى يزول منها اللون المصفر بامتزاجه بازرق النيلة

واذا كانت الكفوف من الحرير فتغسل بماء فاتر بعد ان ترغى الصابون به اي انها تغسل برغوة الصابون في الماء الفاتر وتنقل من ماء فاتر الى ماء فاتر فيه رغوة صابون جديدة الى ان تنظف جيداً . ويجب ان لا يستعمل الماء الساخن مطلقاً لغسل الحرير الابيض لانه يصفره ولا يفرك بالصابون لانه يصفره ايضاً . ويكون الفرك برغوة الصابون لا بالصابون نفسه . وبعد ما تنظف الكفوف تشطف بماء فاتر ثم بكثير من الماء البارد وتترك في الماء البارد برهة لكي لا يبق شي من الصابون لاصقاً بها . واذا كانت الكفوف بيضاء يضاف الى الماء قليل من الزهرة لكي يزول الاصفرار منها

واذا كانت كفوف الحرير ملونة تنقع في ماء بارد فيه قليل من الملح قبل غسلها لكي لا يزول لونها بالغسل . والكفوف التي الوانها مختلفة يغسل كل لون منها على حدة . ويسرع في غسلها . ويضاف الى الماء الذي تشطف به اخيراً قليل من الملح

واذا اريد ان يعاد اليها اللعان الحريري فاضف الى الماء الاخير قليلاً من السبيروتو اي ملعقة صغيرة لكل كوب من الماء ثم تعصر

واذا كانت الكفوف من الجلد الناعم (الشاموى) فتغسل برغوة الصابون كما تغسل الفلانلا . وعند باعة الكفوف ايد من الخشب تلبس الكفوف بها وتترك حتى تجف

لماذا تضيق الفلانلا

قد يستعمل الانسان قيص الفلانلا سنة او اكثر وهي تغسل كل اسبوع مرة او مرتين ولا تضيق عليه وقد تضيق بعد ما تغسل مرة او مرتين وسبب ضيقها اما لان الغسالة فركت عليها لوح الصابون بدلاً من ان تفركها برغوة الصابون او بالماء الذي اذيب فيه قليل من الصابون او لانها غسلتها او شطفها بماء شديد الحرارة . او لانها بلستها وتركها لتتشف رويداً رويداً بدلاً من ان تنشر في مكان مطلق الهواء حتى تتشف بسرعة او لانها جففتها قرب النار حتى خرج الماء منها بخاراً او لانها كوتها وهي مبللة بمكواة شديدة السخونة فيجب الامتناع عن ذلك كله فلا تضيق الفلانلا

الشاي

لا تشتري مقداراً كبيراً من الشاي دفعة واحدة لئلاّ يقدم عندك ويخسر جانباً من نكهته . وأختر منه ما كانت اوراقه مفتولة وغير صغيرة

الصابون والشمع

اشترى مؤونتك كلها من الصابون في الوقت المناسب لانه يجف ويجود مع الزمن على ضد الشاي وكذلك الشمع الايبض فانه يجود مع الزمن

علب الطعام

السردين واللسان وانواع اللحوم المحفوظة في العلب قد يعتريها الفساد فتصير سامة . والغالب ان مكروب الفساد يكون فيها حينما توضع في العلب وتلحم فيزيد رويداً رويداً ويظهر ذلك بانتفاخها ولو قليلاً لان الفساد يكون فيها غازات تنفخها فاذا كانت علب الطعام منفوخة ولو قليلاً وجب ان لا تؤكل اي يجب ان تكون مغمورة من اعلاها واسفلها لا محدّبة

الزبد الصناعية

الزبد الصناعية خالية من القيمامين فلا تقوم مقام الطبيعية في تغذية الاجسام ولا سيما في تغذية الصغار فلا فائدة من رخصها

تنظيف المرايا

يجب نفخ الغبار عنها أولاً ثم يؤخذ وعاء فيه ماء فاتر ويضاف إليه قليل من الامونيا وتبل به اسفنجة ناعمة او قطعة من جلد الشاموى وتعصر ويمسح بها وجه المرآة . ويجب ان لا يُبلّ خشبها وخصوصاً اذا كان مذهباً . ثم تنشف بمنشفة ناعمة وتصلق بمجلد الشاموى او قطعة حرير

واذا كان على المرآة بقع يصعب ازالتها بالطريقة المذكورة آنفاً يصنع معجون من البودرة الناعمة والسببرتو وتمسح المرآة به بقطعة فلانلا وحينما ينشف تنفض البودرة وتصلق المرآة كما ذكر آنفاً

البيض الجديد

امسك البيضة الجديدة بين عينيك والنور فاذا كانت جديدة رأيتها صافية لا كدر فيها واذا كانت قديمة رأيت فيها بقعة مظلمة او جزءاً قائماً كأنه غيمة

بَابُ الصِّعَالِ

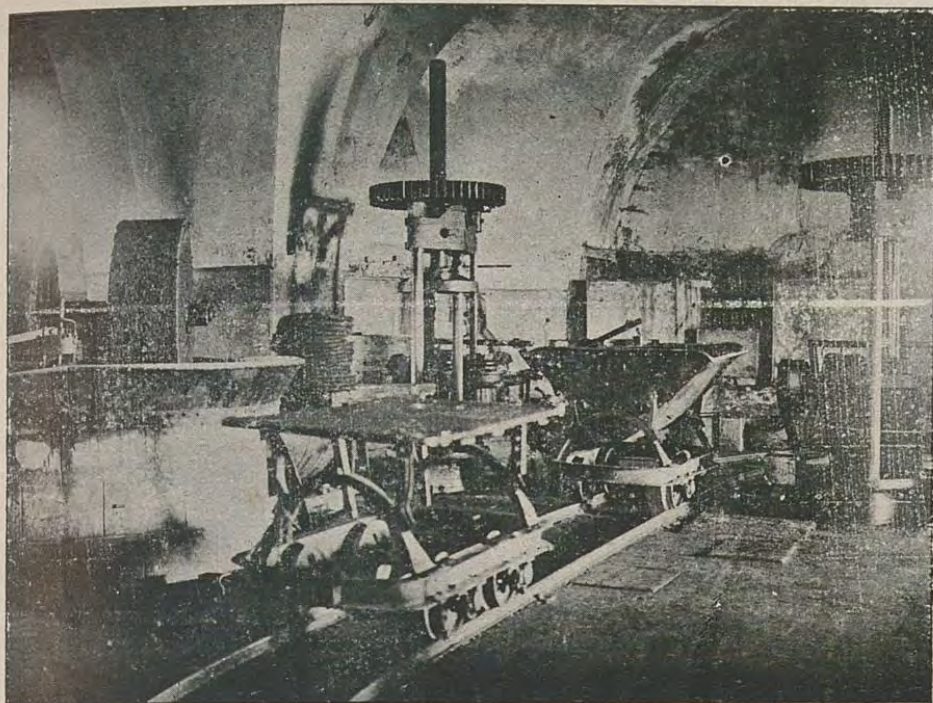
فتح جديد

للصناعة الكبرى بالشرق

المصرة البخارية لزيت الزيتون بالرامة

اذا فات التضامن الشرق في كثير من ممالكه فليس يجاز ان يفوته التضامن في امور الصناعة الحديثة . ومن هذا القبيل يصح ان نعتقد ان وراء كل من اوطاننا الخاصة وطاناً عاماً لنا من حيث الصناعة هو الشرق وعلى الخصوص الشرق العربي الى هذه الوجهة في النظر نضم وجهة في النظر اخرى :

ان الشرق ولاسيا العربي يمهد لحياته السياسية التي هو جدير ببلوغها في كل قوتها واشتغالها ولم يبلغها بعد بمثل هذا التضامن الذي لا تخفى منافعه



مدرس من مدارس الزيتون الستة وبعض المكابس



صورة بعض العمال ينتقون الزيتون

ولمّتين العلتين لم يفتأ الكاتب الاديب والوطني الاريب كلما لاحت له بارقة
 شأن حديث في الصناعة الكبرى يعمد الى تعزيزها ونشر دعوتها وتشجيع
 القامئين بها وهو مستريح الضمير مرتاح لما يعمل لتصوره جلال الرقى الذي يرمي
 اليه في جانب حبه لبلاده وبذلك شيئاً من مجهود لترقيته مباشرة او بالواسطة
 لقد اسعدني الحظ بالاطلاع على صور تمثل مصنعاً بخارياً كبيراً لعصر زيت
 الزيتون في جهة الرامة بفلسطين كنت اجهل وجوده وكنت اجهل ايضاً ان
 الذي انشأه هو رفيقي في احسن الايام ايام الصبا وصديقي الى الساعة على تنائي
 الزار فؤاد بك سعد

ليس ذلك المصنع بابن اليوم على ما فهمت بل هو قد أسس منذ سنة ١٩٠٩
 ولكن الجديد في امره اننا بفضل وجوده قد اصبحنا نحن القاطنين في مصر نحصل
 على زيت الزيتون النقي بثمن معتدل وسنحصل على الكميات التي يقتضيها
 الاستنفاد الكبير في القطر بتأسيس فرع تجاري لذلك المصنع في المحروسة . ولهذه
 المناسبة يحسن ان نبين للذين خلصت نياتهم وطهرت ضمائرهم للوطن الشرقي العام
 ما علمناه عن ذلك العهد الصناعي فانه بمعون الله ومدد الهمة والثبات قد جاز الخطر
 الابتدائي القاتل للهمم في اقطارنا وقت الاصطدام بصنوف الصعاب وانواع
 الشبطات وقت الارتياح والاعراض وتقول الارجيف في كل جديد مشروع فيه
 بفضل تحاذلنا وتذبذبنا مما نخدم به الغرب ونفصره على الشرق اكثر مما يخدمه
 وينصره اشد رجاله وطنية وابعدهم سعياً في سبيل مراقبه . جاز المصنع الموماً
 اليه هذا الدور الشديد بعد ان لاقى ما لا يحيط به الوصف من المشاق وبعد ان
 بذل فيه ما لا تقدر عليه الآلهة فؤاد وثورته من الففقه وبعد ان يسرت له بعناية
 فؤاد ورحلاته ونشاطه وذكاؤه اسباب الرواج وبعد ان سخرت له بروية فؤاد
 وتلفه معارف ابرع الاختصاصيين وتبرعات امهر المهندسين الذين توطنوا تلك
 البقعة الطيبة وصدقوا في خدمتها من طريق هذه المصلحة الاقتصادية الجليلة .
 فاصبح ذلك المعمل وهو الوحيد من هذا الطراز في الشرق العربي لعصر زيت
 الزيتون وصار في وسع كل محتاج الى هذه المادة الغذائية الحيوية التي لا تنكر
 منافعها للصحة مع نقاء الصنف وتأثيره من ذلك الشجر المبارك ان يقننيه بالثمن
 الذي كان يقنني به الزيوت الاخرى المغشوشة . ويا لها من نعمة في نظر من يعرف

ما كانت البيوت تعانيه من ضروب العناء في سبيل الحصول على زيت نقي لسد حاجات اهليها

انني لسعيد كما تسنى لي ان ابشر بوجود صناعة كهذه تنقذ شرقنا المسكين من احدى عبودياته للغرب في مرافق حياته وغيرها . انني لاسعد ان يكون رب هذا العمل صديقاً لي وان يكون من المشهود لهم بالاقدام بين عليه انشرفيين سيقول اناس انني اكتب اعلاناً وفي اناسنا من تضيق به النفس ويقول مثل هذا فاذا لم يتفضلوا ويقدرُوا لي التزّه عما ظنوا فن لي كل يوم بمؤسس مصنع وان لم يكن من احبائي يأتي بمثل هذا العمل العظيم فاذكروه له بما يستحق من الخير واتهم في مدحي اياه ما شاءت المخاذلة ان اتهم انا والجرائد التي تجرا وتنشر لي ومع ذلك فهل الاعلان ينقص من الحقيقة ؟ اما صار الاعلان الوسيلة العصرية لظهورها على تعدد الاغراض والمطالب والصور . فليتفضل صديقي ويتقبل مني اجر اعلاني هذا شكراً له على ما اجاد فافاد وما صنع فنفع

انا مقتنع بان الرقي الاقتصادي اساس الرقي الوطني في كل امر آخر وما اتاحت لي فرصة احببتي بها مقدماً شرقياً تحية الحمد على ما اجد من عمل الا انتهرتها واديتها اداء ما يجب . فن هذا القبيل كان ثنائياً على اصحاب السعادة اسماعيل عاصم باشا صاحب مصنع الطرايمش الوطنية وحسن سعيد باشا صاحب المصرف المعروف باسمه وطلعت حرب بك وفؤاد سلطان بك مؤسسي مصرف مصر وسوى هؤلاء ممن انبرى لخدمة نافعة بين مالية واقتصادية وفنية فثار حتى وفق . ومن هذا القبيل ايضاً اذا عتي بشري المصنع الجديد الذي سد حاجة في عالم الصناعة الشرقية الكبرى وما اكثر حاجتها التي أرجو ان يتسنى لها من يسدها من اهل العلم والثراء والهمة القعساء بين سراننا ونابغينا الاجلاء

اما آن لانباء الشرق أن يتولوا بانفسهم استخراج الكنوز الدفينة التي اودعها الله ترى غيطانه وقلوب سكانه فن سن لنا الطريق كالذين ذكرنا فما اخلقه منا بالتنشيط لا بالتثبيط وما احقه بالمعاودة لا بالمحاسبة . ويومئذ بين ازدهاء صنوف البضاعات واستثمار ضروب الزراعات يسمو بنيان الرقي الشرقي في ظل الحرية المصدوقة الى الفخار وتركو شجرة العرفان في روضة الاقتنان زيتها يضيء وان لم تمسه نار

بَابُ التَّقْرِيزِ وَالْإِنْشَاءِ

كتاب جامع التواريخ

من تأليف القاضي أبي علي التنوخي المتوفى سنة ٣٨٤ هجرية

وقعت نسخة من هذا الكتاب للدكتور مرجوليوت استاذ العربية في جامعة اكسفر فطبعها بالعربية وترجمها أيضاً الى الانكليزية وطبعها بها بعد ان قدم لها مقدمة ذكر فيها خلاصة ترجمة المؤلف فقال انه وُلد في البصرة سنة ٣٢٩ وشرع في تأليف كتابه هذا سنة ٣٦١ وله من الكتب المعروفة كتاب الفرج بعد الشدة وكتاب عنوان الحكمة والبيان

ولا نتذكر اننا اطلعنا على كتاب تظهر فيه صورة العصر الذي نشأ فيه هذا المؤلف مثل كتابه هذا فانه روى الاقوال التي سمعها ووصف الحوادث التي شاهدها على اسلوب يظهر منه انه صادق الرواية والوصف على قدر الامكان لم يقصد التضليل ولا المبالغة . وكان عصره اواسط القرن الرابع الهجري وهو من العصور التي يمر بها القارىء في التواريخ التي لدينا فلا يستطيع ان يرسم لها صورة في ذهنه الا فيما ندر اما هذا الكتاب فتكاد كل نادرة تذكر فيه تدل على حالة مقررة من احوال ذلك العصر . مثال ذلك قوله

«حدثني ابو الحسين بن عياش قال: كان اول من انحل من نظام سياسة الملك فيما شاهدناه من أيام بني العباس القضاء فان ابن الفرات وضع منه وادخل فيه قوماً بالزمانات (١) لا علم لهم ولا ابوة فيهم فما مضت الا سنوات حتى ابتدأت الوزارة تنزع ويتقلدها كل من ليس لها بأهل حتى بلغت في سنة نيف وثلاثين وثمانمائة الى ان تقلد وزارة المتقي ابو العباس الاصفهاني الكاتب وكان في غاية سقوط المروءة والرفاعة . ولقد استأذنت عليه يوماً فجاء البواب اليه فقال : ابن عياش من الباب فسمعتُه يقول له من وراء الستر : يدخل . فقلت في نفسي لا اله الا الله تبلى»

الوزارة الى هذا الحد في السقوط . وحتى كان يركب وليس بين يديه إلا ابن
 حذبنا صاحب الربح وحتى رأيت في شارع الخلد قرداً معلماً يجتمع الناس عليه فيقول
 له القرداد : تشتهي ان تكون بزازاً ؟ فيقول : نعم ويومئ برأسه . فيقول : تشتهي
 ان تكون عطاراً ؟ فيقول نعم برأسه . فيعدد الصنائع عليه فيومئ برأسه فيقول
 له في آخرها تشتهي تكون وزيراً ؟ فيومئ برأسه : لا . ويصيح ويعدو من بين
 يدي القرداد فيضحك الناس . قال : وتلى بسقوط الوزارة انتضاع اخلافة وبلغ
 صيورها الى ما نشاهد . فأنحلت دولة بني العباس بالحلل القضاء »

وقوله : « حدثني ابو الحسين ابن عياش القاضي عن حدثه انه كان يسير ابا
 حازم القاضي في طريق فقام اليه رجل فقال : احسن الله جزاءك ايها القاضي في
 تقليدك فلان القضاء ببلدنا فانه عفيف . فصاح عليه ابو حازم وقال : اسكت عافاك
 الله تقول في قاض انه عفيف؟ هذه من صفات اصحاب الشرط والقضاة فوقها . قال :
 ثم سرنا وهو واجم ساعة فقلت : مالك ايها القاضي فقال : ما ظننت اني اعيش حتى
 اسمع هذا ولكن فسد الزمان وبطلت هذه الصناعة ولعمري انه قد دخل فيها من
 يحتاج القاضي معه الى التقريظ وما كان الناس يحتاجون ان يقولوا فلان القاضي
 عفيف حتى تقلد فلان وذكر رجلاً لا احب ان اسميه »

لكن الروايات التي سمعها وذكرها لا يخلو بعضها من الخرافات والبدعات التي
 كانت شائعة في ذلك العصر كقصص القواد وحبذا لو اغفها الاستاذ مرجوليوت
 لانها متناهية في قباحتها

التربية الاخلاقية

وضع حضرة الافوكاتو ابادير حكيم هذا الكتاب القيم في موضوع من اهم
 المواضيع كلها وهو تربية الاخلاق فان مقام الامم الاجتماعي مبني على اخلاق افرادها .
 نعم ان الاخلاق وراثية ولكن التربية تؤثر فيها فقد تصلح او تفسد حسب كون
 التربية سالحة او فاسدة . والكتاب سفر كبير بعض فصوله نظري فلسفي قلما
 يسهل فهمه على العامة ولكن البعض الآخر عملي لا يتعذر على احد فهمه والعمل
 به مثل الفصل الخامس الذي موضوعه العيوب الحقيقية واسبابها وسبل اصلاحها
 فان فيه كلاماً عن الغضب وشكاسة الخلق وسوء الطبع والحمول والكسل والكذب

وحب الذات والغيرة والوقاحة واسباب هذه الخلال وسبل اصلاحها. وهذا الفصل حري بان يطبع في كراسة صغيرة توضع في كل بيت ويقرأها كل والد ووالدة. وقد نقلنا جانباً منه في باب تدبير المنزل

وكل فصل من فصول هذا الكتاب حري بان يُدرّس ويعمل به في تربية اولادنا لانه مبني على آراء اشهر الباحثين في هذا الموضوع. وحبذا لو طبع الكتاب بقطع صغير ضيق الحواشي حتى يرخص ثمنه ويسهل اقتناؤه على كل معلم ومعلمة وكل الذين يحسنون القراءة من ارباب البيوت

السائح الممتاز

سنة ١٩٢٣

جاءنا السائح ممتازاً في كل شيء جوهرًا ومادة. مقالات فلسفية وقصائد حكيمية وفكاهات ادبية وانتقاد يفصل الحق من الباطل وصور لا تفضلها الصور الشمسية وطبع جميل على ورق صقيل. ولقد احسن اصحابه فصغروا قطعه حتى يسهل تناوله وحبذا لو زادوا قطعه صغيراً حتى يصير كتاباً يسهل وضعه في خزانة مع غيره من نفائس الكتب

اذا لم يكن من حسنات المهاجرة غير اتساع المجال امام السوريين ليسمى كل منهم جهده في السبيل الذي يميل اليه الاديب في ادبه والصانع في صناعته والتاجر في تجارته فقد اثبتت مهاجرتهم قول من قال « المندل الرطب في اوطانه حطب » هذا وانما نتمنى ان نرى السائح الممتاز بين كتب كل ادب من ابناء العربية

العراق الممتاز

اصدرت جريدة العراق عدداً ممتازاً اقتداءً بالجزائري العربية الاميركية فاحسنت في اختيار المواضيع وانتقاء الكتاب فمن مواضيع هذا العدد مقالة في تاريخ البصرة لبوسف افندي رزق الله غنيمه واخرى في تاريخ الموصل للقس سليمان الصائغ ومقالة اجتماعية موضوعها السلم الدولي العام لعطاء افندي امين واخرى موضوعها المبادئ الاشتراكية والعقل السليم للقس حنا رحمانى. ومقالة علمية فلسفية في النسبية الاستاذ عبد المسيح وزير. وفيه قصائد كثيرة مختلفة المواضيع ومنها دماغ يفكر

وقلب يخفق للاستاذ جميل صدقي الزهاوي . والهيام بين العراق والشام للشيخ محمد رضا الشيباني وعبرة الشرق للشيخ علي الشرفي وانا في سورة من الاحلام للحاج عبد الحسين الازري والذئب والحمل للسيد محمد الهاشمي ونحمة النابغة للشيخ محمد مهدي الجواهري وباب الوسط من سور بغداد للشيخ عبد الرحمن البنا ويعيد تاريخ العلي نفسه للشيخ محمد حسن ابي المحاسن وآمال وآلام للاستاذ محمد حبيب العبيدي وعسى ان يصدر العدد التالي من العراق الممتاز على ورق - بيد وقطع صغير وان يزيد ميل شعرائه الى الاسلوب العصري

النظام القضائي في انكلترا

القضاء ليس من العلوم الرياضية التي تبني على اوليات ثابتة حسب ما تدرك عقولنا بل هو قواعد المعاملات مستنتجة مما اثبت الاختبار انه اكثر من غيره نفعا واقل من غيره ضررا فتتنوع هذه القواعد وتنقح اذا اثبت الاختبار وجوب تنقيحها او تنويعها كما حدث في السلطنة العثمانية والبلاد المصرية حينما وقف رجال القانون فيهما على قانون بوناپرت. ولذلك احسن حضرة القاضي احمد افندي صفوت غاية الاحسان بنشره هذا الكتاب الجامع عن كيفية النظام القضائي في انجلترا فان كل فصل منه يدل على درس كثير وغرض نبيل وهو بسط احوال القضاء المختلفة في البلاد الانكليزية ومزاياها على غيرها لاجل العلم بمساعده غيرنا ولاقتباس ما من اقتباسه نفع لنا

والكتاب مسهب في موضوعه حقيق بان يكون في مكتبة كل قاض ومحام وطالب من طلبة علم الحقوق وثمنه خمسون غرشا وهو يطلب من حضرة مؤلفه بمدرسة الحقوق

عظات وطنية

مجموعة مقالات سياسية واقتصادية وفلسفية ديجتها يراعة احد الادباء السوريين في الولايات المتحدة حبيب افندي ابراهيم كاتبه معلم لاهوت من جامعة هارفرد . ووطا لها توطئة قال فيها

« السلام العالمي وجمعية امم مؤسسة على صخرة العدل والحق احلام ولكنها

احلام يجب ان نحققها لا ان نضحك منها استمراء ونعرض عنها قنوطاً
بهذا اعطى بهذا ابشر بسلطنة العقل وسيادة الحياة الحققة »

الفصول ثلاثة وثلاثون كُتِبَ أكثرها في اوقات مختلفة في صحف اميركا العربية
وقد قدّم لها كاتبها مقدمة مسببة جعل موضوعها درس انتقادي في الحرب جاء
فيها على اهمية الحرب العالمية وتحديد الحرب وهل الحرب نظام كوني وهل هي
نافعة للانسان وتعليل الحروب واسباب الحروب الحديثة وهل تبطل الحروب
مستهدداً على ذلك باقوال الفلاسفة والكتاب الكبار

وقاية العين وعلاجها

وضع هذا الكتاب حضرة الدكتور محمود رياض من مدرسي مدرسة الطب
الملكية وطبيب العيون بمستشفى قصر العيني . وقد قال في مقدمته انه « سهل
المأخذ بسيط الاسلوب قريب التناول يشترك في فهمه والانتفاع به الطالب في
مدرسته والفلاح في قريته والغني في قصره والفقير في كوخه والفتاة في خدرها »
وهو كما قال — ابحاثه تتناول العين وتشريحها ووقايتها من الامراض المعدية وكيفية
الاعتناء بها وقت الدرس والمطالعة وطرق معالجتها البسيطة التي يجب على كل ربة
بيت ان تلمّ بها لوقاية عيون اولادها . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً جداً وفيه
كثير من الصور التي تقرّب تناوله

لائحة مكتبة العرب

اهدت الينا مكتبة العرب بالفجالة لائحتها السنوية الواقعة في ١٦٠ صفحة
وفيها اسماء الكتب التي تباع فيها والكتب التي عني بنشرها حضرة صاحبها
يوسف افندي توما البستاني على نفقته واللائحة ترسل مجاناً لمن يطلبها

كتاب رسائل الحب

وهو بحث تحليلي على شكل رسائل في ماهية الحب واحوال المحبين وآمالهم
والآلام وسعادتهم وشقاؤهم بقلم حضرة محمد افندي عبد العزيز

بَابُ الْمَسَائِلِ

فتعنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقباه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبمن حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

الانسان منذ مائة الف سنة

(١) بدء تاريخ العالم

(٢) سبب اندثار المدينة المصرية

مدرسة العرابية المدفونة بالبلينا .

ومنه . ما السبب في اندثار المدينة

محمد افندي علي سليمان . ما بدء تاريخ

المصرية القديمة

العالم وما هي الآثار التي تدل عليه

ج . حارب مصر الفرس فاليونان

ج . اذا اردتم بالعالم الارض والشمس

فالرومان فالعرب وتغلبوا عليها كل في

والنجوم فقد وجدت منذ ملايين لا

دوره كما حاربت هي سكان سورية

تحصى من السنين . واذا اردتم بالعالم

وفلسطين وما بين النهرين قبل ذلك

نوع الانسان فاقدم ما وجد من آثاره

وتغلبت عليهم . والحروب فتاكة تقتل

حتى الآن يقول الثقات انها قديمة جدا

الناس وتقوض دعائم عمرانهم . وقد كان

يمتد تاريخها الى مئات الالوف من

العمران المصري القديم متمزجا بالديانة

السنين كما يستدل من نوع طبقات الارض

المصرية امتزاجا تاما فلما تغلب على

التي وجدت فيها . فان علماء الجيولوجيا

مصر اقوام لهم اديان اخرى تناقض

راقبوا تأثير بعض الفواعل الطبيعية

شعائرها شعائر الديانة المصرية اهم

في الارض فعرفوا منها عمر كل طبقة

المتغلبون بابطال الديانة المصرية واضطهاد

من طبقاتها . فاذا وجدوا جمجمة انسان

كهنتها فانحط شأنهم وشأن الموم التي

في طبقة من الطبقات التي تكونت منذ

كانوا حفظة لها . ثم ان الامة المغلوبة

عشرين الف سنة فقد مضى على تلك

على امرها التي ملوكها ليسوا منها لا

الجمجمة عشرون الف سنة واذا وجدوا

يرتقي عمرانها في عهدهم ولذلك لم ترتق

ان الطبقة هي من الطبقات التي تكونت

مصر في عهد ملوك الرعاة (الهكسوس) كما

منذ مائة الف سنة فقد وجد ذلك

ارتقت في عهد الدول الوطنية التي كانت قبلهم وبعدهم . وجاء اليونان فتسامحوا بدين المصريين واحتفظوا بعبادتهم وأبدوه لأن دولتهم اقامت طويلاً في البلاد وجعلت كرسيا فيها ولكن الرومان لم يفعلوا ذلك ثم ساءت الحال بعد انتشار الديانة المسيحية . وجاء العرب وما منهم دولة استقرت في مصر الا دولة الفاطميين فصلحت الحال في عهدهم بعض الشيء ثم ساءت بعدهم

(٣) عبادة المصريين القدماء

ومنه . ما هي عبادة المصريين القدماء ولماذا تعددت الالهة وما اختصاص كل اله

ج . تجدون فصلاً صالحاً في هذا الموضوع في المجلد السابع من المقتطف صفحة ٦٠٢ . والموضوع واسع لا يحتمله

باب المسائل

(٤) عدد ملوك الاسر المصرية

ومنه . ما السبب في اختلاف المؤرخين في عدد ملوك الاسر المصرية القديمة

ج . ان سبب هذا الاختلاف هو اختلاف المصادر التي يعتمدون عليها . وهي ما نقل من تاريخ منيئو وما وجد من جداول الملوك وما وجد على الآثار . والظاهر ان المصريين لم يعنوا بتدوين

اسماء ملوكهم الا في عهد الدولة التاسعة عشرة اما قبل ذلك فكان النقل بالسمع فلا عجب اذا وقع اختلاف كثير فيه (٥) تاريخ مصر بالعربية

ومنه . ما اعظم المؤلفات العربية في تاريخ قدماء المصريين

ج . لا نعرف كتاباً حديثاً في العربية تاريخاً لقدماء المصريين . ونرى انه لا بد من ترجمة كتاب في هذا الموضوع مثل كتاب برستد او كتاب بدج او كتاب بيري او كتاب برغش ولا بد من الاعتماد على احدث طبعة مما يُترجم (٦) الاسئلة الدينية

ومنه . هل تجيبون عن الاسئلة

الدينية

ج . كلاً

(٧) فعل الموسيقى

بغداد . السيد عاصم حاجي رفعت .

نشاهد ان اكثر الناس اذا سمعوا الحاناً مطربة ولا سيما اذا كانت على العود او القانون من ذوات الاوتار تتأثر نفوسهم منها جداً ثم يجعلون يحركون ايديهم على لهجة المقام ثم يقرعون بارجلهم على الارض بدون اختيار فسا هو التأثير الطبيعي الذي يسوق الانسان الى ذلك . ونشاهد القليل من الناس لا يرتاحون الى سماع الالحان المطربة بل يبتعدون عنها

ج . لنا في هذا الموضوع رأي شبيه
برأي اليسن من بعض الوجوه فقد كنا
في حدائتنا نطرب لصوت الترتيل اليوناني
ولاصوات المؤذنين والمغنين . ولما سمعنا
المرتلين يرتلون في الكنائس الانكليزية
استهجننا اصواتهم ولم نر فيها شيئاً
يطرب او يحرك العواطف . واتفق اننا
اقننا مدة في بيت رجل اميركي وزوجته
وكان امام كوة الغرفة التي نجلس فيها
مأذنة يؤذن فيها مؤذن مشهور برخامة
صوته ولكنه كان لا يكاد يسمع في
التأذين حتى يقوم الرجل وزوجته
ويقفلان الشباك فنضطر ان ننتقل الى
غرفة اخرى لنسمع آذانه . وكان الرجل
من الماهرين باللعب على الارغون وكنا
لا نطيق سماعه . ثم وضع في يده كتاب
لنترجمه الى العربية وفيه فصل عن
الموسيقى الدينية وتأثيرها في النفوس
فترجمناه وعقبنا عليه بان الموسيقى لا
تؤثر التأثير الواجب الا اذا الفتها الاذن
زماناً طويلاً . وطبع الكتاب على هذه
الصورة فقامت علينا قيامة اصحابه ونزعوا
منه الورقة التي فيها التعقيب وابدلوها
بغيرها ثم مرت السنون ونحن نسمع
الموسيقى الافرنجية والموسيقى العربية
فصرنا نسر بالاثنتين على حدٍ سوى .
ونحن نعلل ذلك بان الصوت الموسيقي

لا يصل الى مركز الشعور به في الدماغ
الا بعد ما يمر في سلسلة من الاعصاب
والدقائق العصبية فيحركها حركة لم
تكن قد الفتها فلا ترتاح لها بل قد تعب
منها فاذا تكررت من آونة الى اخرى
انتظمت تلك الدقائق الانتظام المناسب
لسير امواج ذلك الصوت فيمطل تعبها
منه وتالفه وتصير تنتظره فترتاح
لحدوثه . واذا قُرن الصوت بكلام له
معانٍ مستحبة او مرتبطة بشيء محبوب
زاد سرور النفس به واشتركت مع
اعصاب السمع اعصاب اخرى فتتحرك
حركة موسيقية وتحرك معها الاعضاء
الخاضعة لها حركة موسيقية ايضاً . وهي
الحركات التي ترونها . ويراد بالصوت
الموسيقى الصوت المؤلف من اهتزازات
او نبضات متساوية في طول امواجها .
ولارتياح النفس الى الحركات المنتظمة
شرح آخر نعود اليه في فرصة اخرى
اما الذين تتكرر على سمعهم الاصوات
الموسيقية ومعها الفاظ ذات معانٍ
مستحبة تذكر سامعها بشيءٍ يحبه او
يسره به وهم مع ذلك يشتمرون منها في
نفوسهم ذكرى توجب الالم والنفور وهم
لا يفهمون تلك المعاني ولم يالفوا تلك
الاصوات بل الفت آذانهم نوعاً آخر
من الموسيقى مخالفاً للنوع الذي سمعوه

كما كان ذلك الاميري وزوجته وكما كنا
في حديثنا

(٨) ما يوضع مع الموني

الخرنفس م. ك. ي بماذا تفسرون
ما كان متبعاً عند قدماء المصريين من
وَضْمِهِم المأكولات والزخارف والادوات
وكل مِمَّن مع جثث موتاهم بعضها في
نوايت هذه الجثث وبعضها في مقابرها
او في غرف متصلة بها كما شوهد اخيراً
في قبر توت عنخ امون . وهل كانوا
يُنتقدون ببعضهم من مراقدهم في يوم ما
فيجدون ما أُودع معهم فيعيدون به
ذكرى حياتهم الاولى وهم في هذه الدار
ج قلما يموت لاحد ميت الا ويحلم
به في بعض الليالي فلا عجب اذا اعتقد
المصريون الاقدمون ان الجسد الميت
ليس كل الانسان بل ان له ذاتاً اخرى
تفارق الجسد وتظهر للاحياء ثم تعود
الى الجسد واطلقوا على هذه الذات اسم
كا وقالوا ايضاً بوجود ذات ثالثة فصار
الانسان عندهم مركباً من جسد ونفس
وروح واعتقدوا انه قد ينتقل الى بلاد
طيبة بعد الموت وان ذاته تحتاج الى
الغذاء في انتقالها والى الاعوان ايضاً
فوضعو له الاطعمة ورسموا صور
خديه وحشمه في قبره وصور حقوله
ومواشيه ومركباته معتقدين ان روحه

او نفسه تنتفع بذلك كله . وسنكتب
فصلاً مسهباً في هذا الموضوع
(٩) اقدم ملوك مصر

صدقا . ناشد افندي جبرائيل .

من المعلوم ان تاريخ مصر يبتدىء من
ميناء باني الهرم الاكبر فهل ذكر التاريخ
شيئاً عن ملوك كانوا قبله

ج . ان باني الهرم الاكبر ليس
الملك مينا بل الملك خوفو وهو من
الدولة الرابعة من الدول المصرية اما مينا
فهو الملك الاول من الدولة المصرية
الاولى وقد ثبت الآن من الآثار ان
ملوك تلك الدولة لم يكونوا الملوك الاول
الذين قاموا في مصر بل كان قبلهم ملوك
آخرون فقد ذكرنا في الصفحة ١٠٥٥
من المجلد السادس والعشرين الصادر
سنة ١٩٠١ ان الاستاذ بيري قال انه
حكم مصر عشرة ملوك قبل مينا . ومن
الآثار الكثيرة التي وجدت من ايامهم
اساور من الذهب وصولجان من الذهب .
وكان في مصر سكان قبل ذلك العهد
اكتشف الاستاذ بيري آثارهم وقد رسمنا
بعضها وشرحناها في مقتطف فبراير
سنة ١٩٠٤

(١٠) تاريخ واف للقراغة

ومنه . هل يوجد تاريخ مستوفٍ

للقراغة يمكن الاعتماد عليه

بهذا المرض مع ان والديهم يكونون قد شفوا منه بالحقن المذكورة

ج . لا يتم الشفاء تماماً من الزهري الا بعد زمن طويل فتي تم يبطل انتقاله الى الاطفال . وقد يشفى المرء شفاء تاماً حسب الظاهر ثم يعود المرض بعد سنين كثيرة فظهوره في الاطفال دليل على عدم الشفاء

(١٤) حبة حاب

بيروت . الخواجه فوزي كريكوس ما هو سبب الحبة التي تسمى حبة حلب وما هو انجع دواء لها وما هو السر في وجودها بمدينة حلب اكثر مما في غيرها ج . سببها مكروب كشف حديثاً ولا يعلم كيف ينتقل . وتعالج الآن بحقن ورديّة بالانثيمون الآلي وبالدهن بازرق المثلين او برمنغنات البوتاس وتعالج ايضاً باشعة اكس . وهي غير خاصة بمدينة حلب بل هي كثيرة في العراق والهند ايضاً

(١٥) كبر اسلاف الانسان

قسطنطينية ببلاد الجزائر . السيد عبد الحميد باديس . رأينا في المجلات ان الاكتشافات الحديثة اثبتت في بعض انواع الحيوان انها كانت من عصر بعيد أعظم جرمًا بكثير مما هي الآن فتناقصت على تعاقب الازمان فهل اثبت البحث

ج . توجد تواريخ كثيرة ولكن في غير العربية

(١١) الدول المصرية

ومنه . كم عائلة عرفت تماماً وكم الباقي منها

ج . العيال او الدول الثلاثة الاولى عرفت معرفة غير تامة فتجد الكلام عليها في تاريخ بيري مثلاً يقع في بضع صفحات اما الدولة الرابعة فيملاً تاريخها ٣٦ صفحة والدول التي لا يعرف حتى الآن الا القليل من تاريخها هي الدول الخمس من الثالثة عشرة الى السابعة عشرة التي منها المكسوس والظاهر ان المصريين محوا اكثر آثار المكسوس بعد ان خرجوا من البلاد ولذلك لا يعرف من امرهم الا القليل

(١٢) بعد الشمس

ملوي . فؤاد افندي ناروز . هل البعد بين الشمس والارض متساو شتاءً وصيفاً

ج . كلاً بل الشمس اقرب الى الارض شتاءً منها صيفاً

(١٣) جراثيم مرض الزهري

ومنه . هل جراثيم مرض الزهري تموت بالحقن المخصصة لهذا المرض واذا كان الامر كذلك فلماذا نشاهد احياناً بعض الاطفال يولدون وهم مصابون

مثل هذا في الانسان واذا لم يثبت ان الانسان كان اكبر مما هو الآن فهل يجوز العلم بقياس الانسان على غيره

ج . ان بعض انواع الحيوان كان كبيراً جداً فصغر ولذلك سبب طبيعي وهو ان اسلافه كانت في الماء كالحياتان فيسهل عليهما حمل اجسامهما فلما انتقلت الى اليابسة انقرض كبير الجسم منها لانه صار يعجز عن حمل جسمه والانتقال به ولم يكن الانسان في وقت من الاوقات مائلاً بل المرجح انه كان شجرياً اي من سكان الاشجار ثم ان بعض الحيوانات الكبيرة كالفيل كانت اسلافه القديمة صغيرة جداً اما لقلة الغذاء او لسبب آخر . ولا مانع يمنع ان يكون اسلاف الانسان اكبر جسماً منه الآن ولكن اقدم آثار الانسان التي وجدت لا تدل على ان جسمه كان اكبر مما هو الآن بل انه كان اقرب الى الوحشية من حيث كبر فمكه وضيق جبهته وعدم بروز ذقنه . والصورة التي رسمناها في صدر مقتطف اغسطس الماضي تمثل اقدم انسان كشفت آثاره حتى الآن وجسمه لا يزيد حجماً على جسم انسان كبير القامة

(١٦) الفارق بين الانسان والحيوان ومنه . اذا لم نقس الانسان على غيره فما الفارق بينهما

ج . قلنا ان اسلاف بعض الحيوانات كانت اكبر منها كـ بعض الزحافات واسلاف غيرها كانت اصغر منها كالافعال ونقول الآن ان بعض الحيوانات قلما اختلفت اجسامها على مر السنين . ولا عبرة كبيرة بحجم الجسم فالكلاب مثلاً بعضها كبير جداً يداني النمر في حجمه وبعضها صغير جداً تضعه في جيبك ولمكن بناؤها كلها واحداً كما لا يخفى والفرق بين جسم الانسان واجسام سائر انواع الحيوان كبير جداً تراه في كل عظم من عظام جسمه

(١٧) الماء على سطح بارد

الاسكندرية . محمد افندي العلاوي .

اذا اذيب ثلج اوهيبوسلفات الصودا في كوبة ماء رأينا على سطحها الخارجي اثر ماء فمن اين هذا الماء

ج . من البخار المائي المنتشر في الهواء . فالهواء الملاصق للكوبة يبرد ببردها فيتقلص بخاره ويعود ماءً ويتجمع على سطح الزجاج نقطاً صغيرة

باب الأخبار العلمية

مقتطف مارس

افتتحنا هذا العدد من المقتطف بسيرة رجل ارلندي ولد اقطع اليدين والرجلين ولكنه تمكن بقوة عزمه وارادته من القيام باعمال يعجز عنها الرجال الاصحاء عسى ان تكون قدوة لغيره وبلي ذلك كلام على فردرك هرسن الفيلسوف الانكليزي الذي توفي في ١٤ يناير بعد ان قضى حياة طويلة بين المحابر والدفاتر . وفي الكلام جمل مقتبسة من كتابه « الخطر الالماني » الذي صدر سنة ١٩١٥

ثم الجزء الثاني من البحث الانتقادي الادبي الذي موضوعه الشعر العربي في التاريخ للاستاذ انيس الخوري المقدسي وهذا الجزء من البحث يتناول شعر العصر العباسي ومميزاته الفكرية وما فيه من آثار الاحتكاك الفكري وعمران الدولة وبعده مقال موضوعها مستقبل العلم والعالم وهي خلاصة حديث لما ركوني ذكر فيها ان المخترعات والمكتشفات التي ينتظر حدوثها في الخمسين سنة المقبلة

تفوق ما ابرزه المخترعون والعلماء في الخمسين سنة الماضية وقال ان القوة اهم ما يحتاج اليه الجنس البشري ثم تسهيل المواصلات . وهو يرى بعين المخيلة انه لا بد ان يجيء يوم نتمكن فيه من تحويل نور الشمس الى قوة او من استخدام القوة المخدورة في ذرات الجواهر الفردة وبلي ذلك بعض رباعيات عمر الخيام الشاعر الفارسي الشهير نقلها عن الفارسية حضرة محمد افندي الهاشمي احدهمراء بغداد

ثم مقالتان في موضوعين متباينين الاولى لحسن افندي حسين وموضوعها المذهب الروحاني اقام فيها الادلة على ان هذا المذهب سيكون مدرسة القرن العشرين وان ما كشف من خداع بعض الوسطاء واخفاق البعض الآخر في اظهار ما يدعون لا يؤخذ دليلاً على فساد هذا المذهب وذكر حادثتين شهدتهما بنفسه والمقالة الثانية موضوعها فضل الخطاب في مسألة الارواح ذكرنا فيها رأينا في هذا الموضوع المبني على اختبارنا الطويل وما اطلعنا عليه من اقوال الثقات

عن آرائه في الاجتماع والآداب والفنون
وبعد سيرة الدكتور هارفي بورت
احد الاساتذة في جامعة يبروت الاميركية
وفيه صورته. ومما فاتنا ذكره في ترجمته
انه وهب الجامعة الاميركية عشرة
آلاف ريال اميركي لتنفق على متحفها
الاركيولوجي الذي انشاء فيها
وبعد مقالة مسهبه موضوعها

التعاون الدولي وتدریس علم التاريخ في
مصر لحضرة صاحب السعادة اسماعيل
باشا حسنين وكيل وزارة المعارف جاء
فيها على ذكر المدنية المصرية القديمة
ومركز مصر الحالي وروح التعاون بين
ما فيها من الجاليات والجماعات ومقام علم
التاريخ في بث روح التعاون والتآلف

ثم كلام على الاصطلاحات العسكرية
العربية التي اتبعت الآن في العراق

وبعد اكتشاف جزيل الاهمية
وهو معالجة الجدي بالطرطير المقيء
وفيه صورة مجدور من المصابين بالجدي
المختلط

وفي باب المراسلة رسالة لحضرة
الدكتور حسن كمال طبيب مستشفى
الحميات اثبت فيها ان المصريين الاقدمين
كان يعرفون دورة الدم في الجسم وان
القلب يدفعه الى الشرايين وان النبض
ناجم عن ذلك. وفي باب الصناعة مقالة

ثم كلام مختصر عن سكان السودان
يؤي منه ان عددهم تضاعف في خمس
وعشرين سنة لانهم لا يعنون بتقليل
النسل ولما بذل هناك من العناية في منع
الامراض الوافدة التي تحصد السكان

ثم فصل من المقالة التاريخية التي
موضوعها فتح الاندلس لانيس افندي
النصولي وستظهر تتمتها في مقتطف ابريل
وبلي ذلك جانب من كلام مسهب
للمستر هكسلي على النشوء والوراثة بسط
فيه ناموس مندل نظرياً وعملياً وخلاصة
ابحاث العلماء في الوراثة وعلاقتها
بالتباين والنشوء وهل الصفات المكتسبة
تنتقل بالوراثة

وبعد فصل من مقالة الآنسة ي
عن عائشة عصمت تيمور موضوعه
العصر الذي نشأت فيه وقد تناولت بحثه
من وجوهه الاجتماعية والعلمية والتهذيبية
فاوت الموضوع حقاً

وبلي ذلك كلام على ادورد جنر
الطبيب الانكليزي الذي كان له الفضل
الاكبر في استعمال طعم الجدي وانتشاره
وذلك لمرور مائة سنة على وفاته. وفيه
صورته

ثم كلام وجيز على ما كس نورودو
احد كبار الكتاب في هذا العصر وقد
نوفي حديثاً في باريس ذكرنا فيه شيئاً

مسببة عن معمل متقن في الرامة من
اعمال فلسطين لمصر زيت الزيتون وهي
بقلم الكاتب الشهير خليل بك مطران
وفيها صور من ذلك المعمل

واثبتنا في باب الاخبار العلمية
وصف مدفن الملك توت عنخ امون
وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد
العلمية والادبية والمنزلية

مدفن توت عنخ امون

صدر مقتطف فبراير قبل ان تفتح
الغرفة الثالثة من غرف هذا المدفن وقبل
ان يتمكن من وصف بعض المصنوعات
البديعة التي وجدت في الغرفة الاولى
والثانية ونشر صورها. ومن ابداع هذه
المصنوعات زهرينات كثيرة من الالبستر
(اي الرمر الابيض الشفاف) آذانها
مفرغة كثيرة الفروع كما ترى في الصورة
المقابلة لم تر العين اجمل منها شكلا ودقة
صناعة. وترى في يمين الصورة كرسيًا
من الابنوس المطعم بالعاج على اسلوب
فائق في جماله ولهذا الكرسي ساعدان
على جانبيه كالكراسي الحديثة التي تريح
من يجلس فيها

ولما نقلت التحف التي وجدت في
هاتين الغرفتين وتمكن العمال من
الوصول الى الغرفة الثالثة لفتحها وذلك

في ١٦ من شهر فبراير وضع المستر كارتر
الواحد حول التمثالين اللذين بحرسان
باب الغرفة الثالثة لكي لا يمسهما
يؤذيها ورسم الاستاذ برستد الختم
التي على الباب قبل فتحه وحينئذ جعل
المستر كارتر ينزع الملاط (السمنت)
الذي فوق اعلى الباب فوجد عتبة على
طول الجدار الفاصل بين الغرفة الثانية
والثالثة وكان الملاط شديد الصلابة جدا
لم يتمكن من نزعه الا بالازاميل وقبل
ان يتم نزعه رأى المشاهدون تحته عقدا
من الخرز والذهب له مشبك من خرفان
ولما فُتح الباب اذا في الغرفة الثالثة
صندوق مذهب يكاد يملأها كلها حتى
يصعب المرور حوله فرجعوا انه تابوت
الملك وكاهن مغشى برقائيق الذهب وكتب
عليه اسم توت عنخ امن ونقشت على
جوانبه صور الالهة ايزيس ونفتيس
وصور ونقوش دينية اخرى. وله من
جهة مدخل الغرفة باب مغلق كان مفتاحه
مربوطا بجبل مختوم بخاتم الملك

وحينما فتح هذا الصندوق وجد في
داخله صندوق آخر وفي داخل هذا
صندوقان لم يفتحاه بعد ورجح حينئذ ان
جثة الملك توت عنخ امون في الصندوق
الداخلي
وعثر في الصندوق الاول الخارجي



زهريات من الالبستر

مقتطف مارس ١٩٢٣

امام الصفحة ٣٠٦

على كثير من جواهر الملك وجُعلت مختلفة
الالوان من فيروزي وازرق واخضر
واحر وكؤوس من الالبستر وقد
نُقش على بعضها اسم الملك ورسم على
غطائه ثعبان كبير ونقش عند ذيله وجه
رجل للدلالة على ان الثعبان يقوم
بجراحة الميت

أما الصندوق الثاني فمكلاً ول مصنوع
من الخشب المغشى بالذهب ومغطى بستار
من النسيج الدقيق الموشى بقطع من
الذهب وكتب اسم توت عنخ آمون تحت
الستار بالماء المطعمة

أما الغرفة نفسها فجدرانها مغطاة
بالنقوش الهيروغليفية الملونة ويقول اللورد
كنارثن ان الالوان لم تلح له زاهية
والظاهر ان ذلك من فعل الرطوبة

ووراء هذه الغرفة غرفة رابعة
يصل إليها من ثلاثة ابواب الواحد مفتوح
والآخرين مقفلين ولها مفاصل كبيرة
من البرنز ففتحوا احدها بعد عناء كبير
اذا امامهم صندوقان ويقال ان في
احدهما احشاء الملك محفوظة في اربع
آنية ولكل وعاء غطاء يمثل رأس الاله
الذي وكل اليه امر حراسة الاحشاء.
اما الصندوق الثاني فلم يفتح بعد ليعلم ما
فيه ويظن ان فيه جواهر اودروجاً
من البردي

وعثر في هذه الغرفة على مركبات
تشبه المركبات التي وجدوها في الغرفة
الاولى ولكنها اصغر منها كثيراً. ووجدوا
تمثالين صغيرين يمثلان اسدين والملك
واقف على ظهرهما وعثروا ايضاً على
اوان عديدة للعطور وانية كثيرة من
الالبستر وادوات من الخشب المذهب

وجدان هذه الغرفة مذهبة ايضاً
ولها بابان مقابلان للبابين اللذين بينها وبين
الغرفة الثالثة وهذان البابان مختومان
بختوم صغيرة وبين الصندوق وجدان
الغرفة اشياء كثيرة مما يراد استعماله في
عبر نهر الاموات الى مروج الابدية

ويظن لورد كنارثن ان جثة الملك
في جهة من جهات الغرفة الرابعة او في
غرفة اخرى لم تصل اليها الايدي بعد

قدم آثار الانسان

اكتشف المستر ريد موير اشياء في
ابسوتش Ipswich ببلاد الانكليز
حسب انها من مصنوعات الانسان وانها
من العصر الثالث من العصور الجيولوجية
ومن الدور الكثير الحداثة منه واستدعى
علماء الاركيولوجيا من فرنسا وبلجكا
واميركا وانكارتا ليروا المسكن الذي
اكتشفت فيه فلبوا دعوته وتألّفت لجنة
من علماء هذه البلدان وفحصت هذه

(٢) المقدرة على تحويل القوة الكامنة الى قوة عاملة كالحرارة والحركة والقوة العصبية والكهربائية فاذا نظرنا الى الجسم الحي من هذه الوجهة وجدنا انه آلة لتحويل القوة من صورة الى اخرى

(٣) المقدرة على مقاومة العدوى بتكوين المضادات التي تدافع عن صحة الجسم

(٤) الجسم الحي يمر في ادوار لا بدله من المرور فيها كالطفولة والشباب والكهولة او ما يقابلها في الحيوانات الدنيا . كل جسم حي ينشأ من خلية واحدة تنمو بعد التلقيح وتكثر وتنوع فتتكون الانسجة المختلفة والتغير صفة ملازمة للحياة ولكن من الغريب ان الذاتية تبقى هي هي رغماً عن تغير الاجزاء الدائم

(٥) الجسم الحي يتولد ولتولد اساليب تختلف بكون الاحياء من العليا او الدنيا

اما الجماد فلا يأكل ولا يهضم ولا يفرز ولا يولد حرارة او غيرها من انواع القوى ولا يمر في ادوار النمو المختلفة ولا يتولد . والحياة تظهر بمظاهرها المختلفة في الجسم الحي وفي كل خلية من خلاياه

الاشياء والمكان الذي اكتشفها فيه وقررت انها صحيحة والمكان الذي وجدت فيه يدل على انها من العصر الثالث ومن الدور الكثير الحداثة (بليوسين) والذي صنعها اما انسان او حيوان يشبه الانسان وقد بلغنا قبل كتابة هذه السطور ان احد علماء الانكاز اكتشف آثار الانسان في هذا القطر على مقربة من المنيا وهي من الدور الكثير الحداثة من العصر الجيولوجي الثالث . ويقدر بعض الجيولوجيين ان ذلك الدور ابتداء منذ مليونين ونصف مليون من السنين وعلى كل حال قد كان منذ أكثر من ١٢٥٠٠٠ سنة

صفات الجسم الحي

ان الصفات التي تميز الحي عن الجماد هي الصفات الاتية مقتطفة من مقالة للاستاذ فرير هريس في مجلة العلم الشهرية

(١) المقدرة على الاكل وهضم مواد كيمياوية يختلف تركيبها الكيماوي عن تركيب الانسجة الحية لان اكل اللحوم ليس قاعدة مطردة بين جميع الاحياء . وعمل الهضم يقتضي عمل الافراز اذ بواسطته يتمكن الحي من التخلص من الفضلات

اكبر قنديل كهربائي

عرض قنديل كهربائي من النوع المستعمل في البيوت في آخر اجتماع عقدته شركة كهربائية كبيرة في مستشوسستس بالولايات المتحدة تعادل قوة نوره قوة ٦٠٠٠٠ شمعة او ١٢٠٠ قنديل من الذي قوة نوره ٥٠ شمعة . والقوة الكهربائية اللازمة لانارة ثلاثة من هذه القناديل كافية لتسيير مركبة ترامواي . ويبلغ قطر بلبوسه ١٢ بوصة وطوله ١٨ بوصة ونصف بوصة والسلك الذي فيه من معدن التنجستن وثخائنه عشر البوصة وطوله ٩٣ بوصة واذا مدّ حتى يصير بثخانة السلك المستعمل في القناديل الكهربائية الصغيرة يكفي ٥٥٠٠٠ قنديل

وقد صنع ثلاثة عشر قنديلاً من هذه القناديل لتستعمل في قاعة كبيرة تخص احدى شركات السنا بنيويورك ويقال ان نورها معاً يعادل نور الشمس تقريباً . وبفضل هذا القنديل قنديل القوس الكهربائي في ان نوره اثبت والوان الطيف الشمسي تظهر فيه جليلة واضحة . ويكلف كل من هذه القناديل ٣ ريال في الساعة على حساب قرشين صاغ من الف و ط في الساعة

الاتوموبيل الكهربائي

ان كل الاتوموبيلات المستعملة اليوم تسير بقوة البنزين المحترق او زيت آخر مماثل . ويؤخذ من اخبار المانيا ان احده صانعي الاتوموبيلات صنع اتوموبيلاً صغيراً يسير بالكهربائية والكهربائية تستمد من بطرية خزانة تكون في مقدمته . ويقال ان تكاليفه اقل من تكاليف الاتوموبيلات التي تسير بالبنزين وان آلاته ابسط تركيباً من آلات الاتوموبيل العادية ولذلك فكلفة حفظها اقل . وسرعة هذا الاتوموبيل لا تزيد على ٢٠ الى ٣٠ ميلاً في الساعة ويسير على طرق يبلغ انحدارها ١٥ في المائة . وما يخزن من الكهرباء في البطرية كاف لتسيير الاتوموبيل على طريق مستوي مسافة ١٠٠ كيلو متر ورجوعه . ويمكن املاء البطرية بوصلها الى اي مجرى كهربائي

وفاة رنتجن

نعى البرق في العاشر من فبراير وفاة العالم الالماني فون رنتجن مكتشف الاشعة المعروفة باسمه وتعرف ايضاً باشعة اكس . وسنأتي على ترجمته في جزء تال

صناعة السنا

يقول احد صانعي آلات السنا
وشريطها انه صُنع في سنة ١٩٢١ ما يزيد
على ٦٥٠ مليون قدم من الشريط (الفلم)
وصنع ما يعادل ذلك في سنة ١٩٢٢ .
فاذا اتصلت الافلام التي صنعت في سنة
واحدة بعضها ببعض طوقت الارض
خمس مرات تقريباً عند خط الاستواء
واذا اراد احد عمال السنا ان يديرها
بالسرعة العادية اي على معدل قدم في الثانية
فذلك يقتضي ٢٠ سنة وسبعة أشهر .
وقدّر ان فيها من قطن البارود ما يكفي
لنسف اربع عشرة بارجة . واذا اشعلت
تحت رجل كبير ممتلئ ماء قطره نصف
ميل فالحرارة التي تولدها كافية لاغلاء
الماء واذا حسبنا ان كل قدم من الفلم
فيه ١٦ صورة فعدد الصور التي فيها
يكون ١٠٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ صورة

تذكار الدكتور هورد بلس

اكتتب خريجو جامعة بيروت
الاميركية المقيمون في مصر والسودان
بمبلغ من المال يجعل فائدته السنوية
جائزتين تعطيان كل سنة لكاتبتي افضل
مقالتين متعلقتين باحوال الشرق العلمية
او الادبية

نقل بلدة

اميركا بلاد الغرائب وآخر غريبة
قام بها المهندسون السكبارهي نقل المباني
من مكان الى آخر . فقد جاء في السينتك
اميركان في السنة الماضية انهم نقلوا بناية
كبيرة مسافة اربعين قدماً دون ان
يتوقف ما فيها من الاعمال . وفي عدد
فبراير الاخير من هذه المجلة خبر عن نقل
بلدة باسرها بيتاً بيتاً مسافة ١١ ميلاً .
وللقيام بهذا العمل بنوا سطحاً مستوياً
طوله ٤٢ قدماً وعرضه ٢٤ قدماً اي
ان مساحته اكبر من مساحة اكبر
بيت يراد نقله وهذا السطح ذو عجلات
ومفصلات . فيقتلعون البيت ويضعونه
على هذا السطح فيقطره الاوتومبيل
الى المحل المعين . وقد وصلت كل البيوت
المنقولة — وعددها نحو مائة — سالمة
دون ان يكسر فيها شيء الا زجاج
نافذة في البيت الاول الذي نقل
كسره غصن ناشئ من شجرة على
جانب الطريق

مضاد للتسمم بالكوكايين

تشير المجلة الصيدلية الالمانية باستعمال
حقنة وريدية من كلوريد الكاس (١٠
في المائة) في حالات التسمم بالكوكايين

القمح وتروجين الهواء

المشهور ان نباتات الفصيلة القرنية كالقول والبرسيم تمتص النتروجين من الهواء بواسطة انواع من الميكروبات . وقد ابان الاستاذ بنيامين مور منذ اكثر من سنتين ان نبات القمح يفعل مثل ذلك فيمتص جانباً من نتروجينه من الهواء وقال في خطبة تلاها في يونيو سنة ١٩٢١ ان النباتات الدنيا والعليا تتناول النتروجين من الهواء . وجاء في مجلة العلم (سينس) الاميركية ان عالمين اميركيين اثبتا بالامتحان ان القمح قد يتناول ٢١ في المائة من نتروجينه من الهواء

الدكتور هيكنس

انسناء بقاء الدكتور ارثر جون هيكنس استاذ الكيمياء في كلية امهرست باميركا وهو من اكبر الباحثين في تاريخ الكيمياء وقد نقلنا عنه مقالة في الكيمياء القديمة نشرناها في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٨ ابان فيها ان علم الكيمياء ابتداء في القطر المصري فلمصريين الاولين الفضل الاول في وجود هذا العلم كما هو واضح في المقالة المشار اليها . وقد قدم القطر المصري الآن لمواصلة البحث في هذا الموضوع

الاتفاق والاختراع

ذكر السنيور ماركوني الحادثة التي وقعت له اتفاقاً فنهت فكره الى مبدأ التلغراف اللاسلكي . قال انه كان يجرب منذ خمس وعشرين سنة ارسال الاشارات بعكس اشعة الشمس واتفق ان الجو بقي غائماً بضعة ايام فلم يتمكن من اجراء تجاربه ثم طرأ على فكره ان يجرب ارسال الاشارات الكهربائية في الهواء ففعل ذلك فدهش لما رأى ان التلوجات امتدت الى مائة ميل فجعل يدرس الموضوع درساً علمياً حتى توفى الى اختراعه

احتفال فرنسا بعيد جنر

احتفلت اكااديمية الطب في باريس في ٢٦ يناير الماضي بعيد الدكتور ادورد جنر مستنبت التطعيم وحضر الاحتفال وزير الصحة وجمهور غفير من الاعضاء ونواب الجمعيات الطبية وخطب رئيس الاكاديمية فاطن بمدح جنر وخطب غيره من الاعضاء ثم اولى مجلس الاكاديمية ولية فاختار اكراماً لهذا الاحتفال

هبة علمية

وهب السر الفرد يارو الجمعية الملكية ببلاد الانكليز مئة الف جنيه للمباحث العلمية

الجزء الثالث من المجلد الثاني والستين

صحيفة

- ٢٠٩ ما يفعل العزم
- ٢١٤ فردرك هريسن
- ٢١٧ الشعر العربي . للاستاذ انيس الخوري المقدسي
- ٢٢٢ مستقبل العلم والعالم
- ٢٢٦ من رباعيات عمر الخيام . لمحمد افندي الهاشمي
- ٢٣٠ المذهب الروحاني . لحسن افندي حسين
- ٢٣٥ فصل الخطاب في مسألة الارواح
- ٢٣٩ سكان السودان
- ٢٤٠ فتح الاندلس . لانيس افندي زكريا النصولي
- ٢٤٥ النشوء والوراثة
- ٢٥١ عائشة عصمت تيمور . للآنسة (مي)
- ٢٦٠ ادورد جنر (مصورة)
- ٢٦٢ ما كس نوردو
- ٢٦٤ الدكتور بورتز (مصورة)
- ٢٦٦ التعاون الدولي . لاسماعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف
- ٢٧٢ الاصطلاحات العسكرية العربية . للدكتور امين بك معلوف
- ٢٧٤ الطرطير المقيء في علاج الجدري (مصورة) للدكتور حسن افندي كمال
- ٢٧٨ باب المراسلة والمناظرة * دورة الدم اكتشاف مصري . صرخس بارع أرجل .
حادثة عجيبة . النجاح وكتاب سر النجاح . زهرة اللوتس والنعيم . نظرية الاستكمال
العمومية . نبوءة تحققت
- ٢٨٥ باب تدبير المنزل * الغضب . تقوية الذاكرة . فوائد بيتية . لماذا نضيق الفلانا .
الشاي . الصابون والشمع . غلب الطعام . الزبدة الصناعية . تنظيف المرايا . البيض الجديد .
- ٢٩٠ باب الصناعة * فتح جديد في الصناعة الشرقية (مصورة)
- ٢٩٣ باب التقريظ والانتقاد * كتاب جامع التواريخ . التربية الاخلاقية . السائح المتنازل
العراق المتنازل . النظام القضائي في انكلترا . عظات وطنية . وقاية العين وعلاجها . لائحة
مكتبة العرب . كتاب رسائل الحب
- ٢٩٨ باب المسائل * وفيه ١٧ مسألة
- ٣٠٤ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٦ نبذة (مصورة)



وجه القبة الذهبية التي وجدت في مدفن توت عنخ امون بالاقصر وعليها اسمة
والقابه ويظن ان فيها تابوته
مقتطف ابريل ١٩٢٣
امام الصفحة ٣١٣